



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام

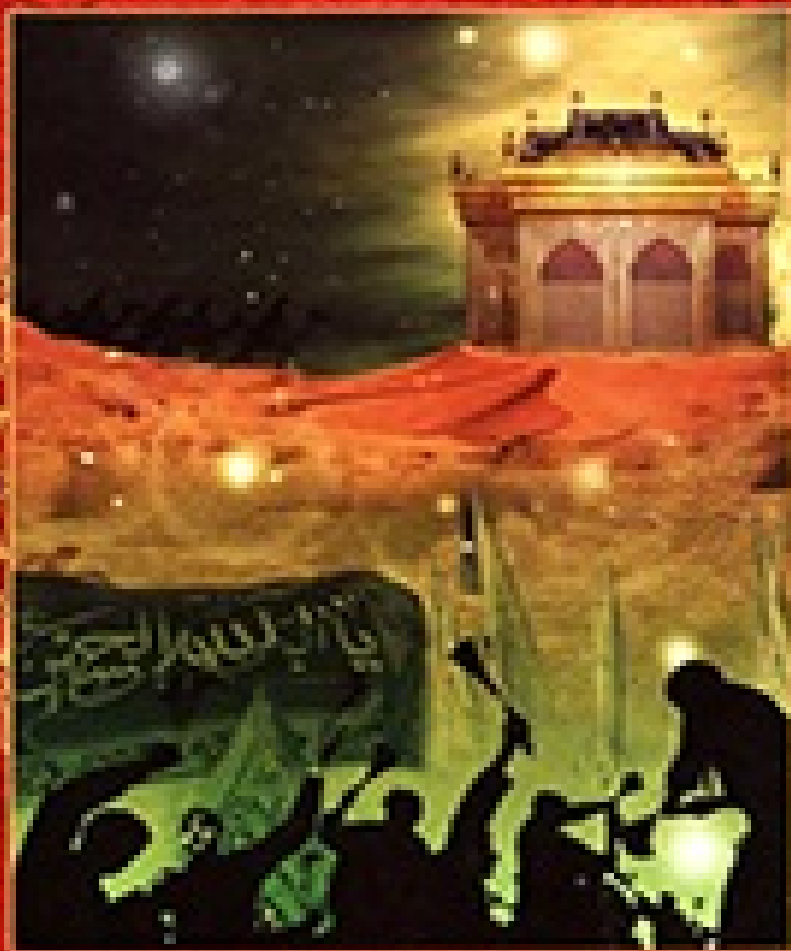


الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

الشعائر الحسينية

فقه وروايات



المؤلف

المعالي الشيخ محمد باقر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشعائر الحسينيه بين الاصاله والتجديد

كاتب:

رياض الموسوى

نشرت فى الطباعة:

دار الغدير

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	الشعائر الحسينيه بين الاصلته و التجديد المجلد ٢
٧	اشاره
٧	اشاره
١٣	الاهداء
١٦	ديباجه الكتاب
١٨	تقديم
٢٢	الفصل الأول: فقه الشعائر الحسينيه
٢٢	اشاره
٢٤	الأول: البكاء على الحسين عليه السلام سنه تكوينيه وقرآنيه وتشريعيه
٣٨	الثاني: سنه الرثاء في القرآن الكريم
٥٤	الثالث: احياء الشعائر الحسينيه
٦٧	الرابع: البكاء و علاج ظاهره الإرهاب و القسوه
٧٩	الخامس: الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته
٨٩	السادس: إشكاليات حول الشعائر الحسينيه
٩٩	السابع: الحسين ع والخطاب العولمي
١١٩	التاسع: مواجهه عناصر القوه الشيعيه
١٢٥	العاشر: محوريه خليفه الله وموده القربى في الدين
١٤٥	الحادى عشر: أهميه الارتباط بالشعائر الحسينيه
١٦٣	الثاني عشر: عاشوراء بين أدوات التاريخ والفقه والعقائد
١٧٥	الرابع عشر: دور الكتاب والسنه في كشف حقائق التاريخ
١٩١	الرابع عشر: دور الكتاب والسنه في كشف حقائق التاريخ
٢٠٧	الخامس عشر: ذكرنا لأولياء الله ذكر الله
٢٢١	السادس عشر: الشعائر الحسينيه وقضيه الانفتاح

٢٢٧	السابع عشر: تراث عاشوراء من مسلمات التاريخ
٢٤١	الثامن عشر: الأبعاد الإنسانية والإسلامية
٢٥١	التاسع عشر: الشعائر الحسينية وقضايا علم التاريخ
٢٥٧	العشرون: الشعائر الحسينية وشبهه ثقافه الكراهيه
٢٦٧	الحادى والعشرون: الشعائر الحسينيه بين العقلانيه والحماس
٢٨١	الثانى و العشرون: العالم يتجه لهدف و غايه فى الدنيا و الآخره
٣٠٥	الرابع و العشرون: الحسين عليه السلام يسكن قلوب أبناء البشريه جمعاء
٣١١	الخامس و العشرون: الشعائر الحسينيه وقضايا جهاد النفس
٣١٩	الفصل الثانى : غايات الشعائر الحسينيه
٣١٩	اشاره
٣٢١	الأول: تحقق العدالة بقياده أهل البيت عليهم السلام
٣٣٥	الثانى: الإمام الحسين عليه السلام اختار الشهاده ولم يرضخ للإرهاب
٣٤١	الثالث: الإمام الحسين عليه السلام وتهمه شق عصى المسلمين
٣٥١	الرابع: المحاور القانونيه فى عهد الإمام على عليه السلام المالك الأشر
٣٦٧	الخامس: نظريه القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام فى الإصلاح
٣٨٣	السادس: التوفيق بين النص والبيعه
٣٩٩	السابع: الفساد الإقتصادى بسبب سيطره الشجره الملعونه
٤١٣	الثامن: الإمام الحسين عليه السلام إمتداد لخط الأنبياء
٤٣٠	المراجع
٤٦٤	تعريف مركز

سرشناسه: موسوی، ریاض

عنوان و نام پدیدآور: الشعائر الحسينيه بين الاصلته والتجديد، محاضرات سماحه الاستاد محمدالسنه / ریاض الموسوی.

مشخصات نشر: قم: دارالغدیر، ۱۴۲۴ق. = ۲۰۰۳م. = ۱۳۸۲.

مشخصات ظاهری: ۳ج.

شابک: ۹۶۴-۷۱۶۵-۹۷-۸

وضعیت فهرست نویسی: فاپا

یادداشت: عربی.

یادداشت: نمایه.

موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴- ۶۱ق. سوگواریهها -- فلسفه.

موضوع: سند، محمد، ۱۳۴۰. -- وعظ.

موضوع: سوگواریهها -- آداب و رسوم.

موضوع: شعایر و مراسم مذهبی.

شناسه افزوده: سند، محمد، ۱۳۴۰-

رده بندی کنگره: BP۴۱/۷۵/م ۷۷ ش ۷

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۳

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۲-۱۸۹۹۵

ص: ۱

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٢

الشعائر الحسينيه بين الاصالته والتجديد، محاضرات سماحه الاستاد محمدالسنه

رياض الموسوى

ص: ٣

الإهداء

إليك يا سيدى و يا مولاي

إليك يا من أخطو إلى ترابه بقلبي

أخطو نحو حسين وإذا

بالحور تقبل آثاري

أنطق باسم حسين وإذا

بالأملاك تحيط ديارى

إن أمدحه بالشعر أرى

جبريل يردد أشعاري

أو أنعاه فالعين ترى

ميكال بدمع مدرار

واسم حسين يتلى فأرى

بعث الأمة من إنبار

إسرافيل يعيد الموتى

أحباء بأبى الثوار

أستشعر م وقفه وإذا

بالأفلاك ندور مدارى

إن أذكره فى البيت أرى

عرش الله قبل دارى

والملا الأعلى بنزل لى

من مثلى وحسين جارى

ما فارقتى من جاورنى

فحسين روحى وشعارى

إنى مخلوق من طين

وبه صرت من الأنوار

السدهاشم السيدحسن المؤسوى

ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل تعظيم شعائره من تقوى القلوب، وكتب لمن قدس حرمانه محو الذنوب، وشاء أن يتم نوره ويعلو ذكره على مر الدهور وتصرف الخطوب، وأفضل الصلاه وأزكى السلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، حبيب إله العالمين أبى القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الكهف الحصين، وأمناء الله على الدنيا والدين وبعد ..

فقد طلب منى أستاذى العزيز، المحقق القدير، سماحه الشيخ محمد السند دامت بركاته العلميه، أن أراجع المحاضرات الخاصه بالشعائر الحسينيه، والتي جمعت تحت عنوان «الشعائر الحسينيه، فقه وغابات / الجزء الثانى، فلبت طلبه مبتهجا، وأجبتة لذلك مبادرا، مع كثره الأشغال، وتشتت البال، وضيق المجال.. وهذا الكتاب يعتبر الجزء الثانى، للكتاب الذى صدر قبل أعوام تحت عنوان «الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد»..

والشعائر الحسينيه، هى مدارس بتعلم المسلم فيها نصره الدين والإحساس بالمسؤوليه الشرعيه للحفاظ على رساله السماء، ويتلقن فيها

صور الجهاد، ويتعرف على أشكال التضحية لنصره القيم الفاضله والمبادئ الساميه للدين الحنيف، ويعيش بكل تصميم وإرادته لترك الدنيا، والتغلب على ملاذها وشهواتها المؤقتة.

وقد كان دورى فى هذه البحوث، هو المقارنه بين عناوينها وفقا المبانى الاستاذ المحقق، إضافة إلى محاوله إظهار العبارات و سبكها بالشكل التحقيقى والتأليفى، وإخراجها عن الاسلوب الخطابى والمحاضراتى.. كما تم حذف بعض العناوين المتكرره، واختصار بعض البحوث والمطالب المطوله.

وفى المقام، أتقدم بالتقدير والاحترام للسيد هاشم الموسوى المحترم الذى قام بجمع هذه المحاضرات وترتيبها، وكذلك السيد حسن الموسوى الدرأزى المحترم بما بذل من جهد فى سبيل تخريج مصادر البحث وتحقيقه والله أسأل، وبركه سيد الشهداء عليه السلام مقامه الرفيع أن يوفقنا جميعا وأستاذنا المحقق الجليل، بنشر العلوم الدينيه، وبيان مقام الشعائر الحسينيه؛ التى هى ركن الدين وتعظيمها من تقوى القلوب.

والصلاه على محمد وآله الطاهرين..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاصم الجبارين مبير الظالمين مدرك الهارين نكال الظالمين صريخ المستصرخين موضع حاجات الطالبين معتمد المؤمنين، والصلاه والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه و آله الطيبين الطاهرين وبعده

فهذه البحوث المكتوبه عباره عن محاضرات ألقاها سماحه آيه الله الشيخ محمد السند فى موسم عاشوراء فى مآتم السماكين فى المنامه وبعض المحاضرات التى ألقىت فى مناطق أخرى من البحرين فى موسم عاشوراء، وقد اعتاد سماحته على تخصيص الليله الأولى والثانيه والعاشره فى مآتم السماكين لتناول قضايا عاشوراء والإشكالات المثاره حولها ودراستها، وربط تلك الدراسه ببعض القضايا المعاصره حيث كان يختار فى كل عام عنوانا ساخنا يتناول فيه قضيه من قضايا الأممه ومن هذه العناوين الحدائث والإرهاب والإصلاح والفقاه الدستوري والنظام الاقتصادى والنظام الأخلاقى والعداله الاجتماعيه وغيرها من العناوين، وقد اقترح على جمعها فى كتاب يحتوى على فصلين الأول يختص بالليله الأولى والليله الثانيه وهى البحوث التى تعنى بفقاه الشعائر الحسينيه وقد بلغت أربعاً

ص: ١١

وعشرين بحثاً، ولبه عاشوراء من كل سنه وهى تعنى بغابات الشعائر الحسينيه وقد بلغت ثمانيه بحوث. وقد كتبت هذه البحوث وأكثر من العناوين وذكرت محاور البحث فى بدايته ليتعرف القارئ الكريم على أهم النقاط الوارده فيه.

قد تطرق سماحته فى هذه المحاضرات إلى مسائل ثقافيه متنوعه منها قضيه البكاء على الحسين عليه السلام و أثبت أنها سنه تكوينيه وتشريعيه وقرآنيه، واستدل على إقامه النبى صلى الله عليه واله مآتم العزاء على الحسين عليه السلام كما تطرق إلى أدب الرثاء فى القرآن الكريم حيث لم يتناول الدارسون والمفسرون هذا الأدب بالبحث والدراسه، ثم تناول قضايا مفهوم الشعيره وتطبيقها، والفرح الرسول والحزن لحزنه، ودرس ظاهره البكاء من الناحيه القرآنيه ومن الناحيه النفسيه وأثر البكاء فى علاج ظاهره القسوه والإرهاب.

وتطرق إلى أهميه تحديد الموقف من الشخصيات التاريخيه، وأن من أقسام إنكار المنكر هو إنكار المنكر التاريخي، كما تطرق إلى بعض قضايا العولمه رابطاً ذلك بالشعائر الحسينيه، ومتطرقه إلى نزوع البشريه إلى الوحده!

كما عرض إلى نموذج الأمم المتحده باعتبارها مظهر من مظاهر الوحده، وفى بعض محاضراته بين علاقته التاريخ بالروح والبدن، كما بين أن ثوره الإمام الحسين عليه السلام ثوره معياريه بصح أن تقاس بها الثورات وأنها نموذج يستحيل أن يتكرر بنفس المستوى، وأن ثوره الحسين تعه والمرجعيه الدينيه الشيعيه يعتبران من أهم عناصر قوه المذهب الشيعي الأثنى عشرى، كما تناول بالبحث والتحليل محوريه خليفه الله فى الأرض وما يعنيه هذا المصطلح القرآني، وكذلك أهميه موده ذوى قربي النبى صلى الله عليه واله،

وما يترتب على هذه الموده من آثار، كما تناول أهميه زياره الحسين عليه السلام وبين معنى المفاضله بين أمرين فى الشريعه الإسلاميه مطبقا ذلك على روايات الحج وزياره الحسين عليه السلام واستعرض النظريات فى دراسته واقعه عاشوراء من خلال المنهج الفقهي والمنهج العقائدى والمنهج التاريخي، موضحا أن هناك بعض الدارسين الذين تشددوا فى تطبيق منهج من هذه المناهج مع إغفال أهميه المناهج الأخرى

ووضح أن العقيد الصحيحه ترفض الغلو فى المعصوم وفى المقابل ترفض أيضا التقصير فى معرفه مقامه ورتبته التى رتبها الله فيها، وأشار إلى أهميه دور الكتاب والسنة فى معرفه حقائق التاريخ، وبيان ما أخفاه منه أصحاب المصالح، وكذلك نوه إلى أهميه دور الشعراء فى نشر القضييه الحسينيه، وأن العدالة لا يمكن أن تتحقق بصورتها الكامله والشامله إلا فى ظل حكمه الإمام المهدي وقياده أهل البيت عليهم السلام، وأن الإمام الحسين عليه السلام قد اختار المنهج السلمى ولكنه لم يرضخ للإرهاب الذى فرض عليه، ورد على تهمة من يتهمون الإمام الحسين عليه السلام بشق عصى المسلمين، واستعرض المحاور القانونيه فى عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر، وطرح نظريه القرآن الكريم وأهل البيت فى الإصلاح، وكيف يمكن التوفيق بين نظريه النص ونظريه البيعه.

كما بين أن ذكر أولياء الله لا يتناقض مع ذكر الله كما يتوهم البعض مستدلا بأدله قرآنيه، وتعرض فى بحث آخر إلى قضايا الانفتاح والحب والكراميه وعلاقتها بالشعائر الحسينيه، ورد على المشككين فى صحه التراث العاشورائى، ووضح العمق الإنسانى والإسلامى للشعائر الحسينيه كما أشار إلى نقاط مهمه فى قضايا العقلانيه والحماس فى الشعائر الحسينيه.

وأحب أن أشير إلى أن بعض المطالب العلميه التي يذكرها سماحه الشيخ تتكرر وأنا أثبتها كما هي، لأنها تأتي في سياقات متعدده و تحمل مضامين متنوعه وتتضمن إضافات مهمه فلذلك كنت حريصا على عدم الاختصار أو الحذف؛ لأن ذلك قد يسبب بترافى الموضوع.

وسيجد القارئ العزيز بين دفتى هذا الكتاب الكثير من المعلومات النافعه والمفيدة التي تستند إلى الآيات الكريمة والأحاديث الشريفه، وتطبيقات على الواقع المعاصر، كما سيجد العديد من الردود على الإشكالات التي تطرح حول الشعائر الحسينيه.. أتمنى لك عزيزى القارئ قضاء وقت ممتع ومفيد للدنيا والآخرة فى قراءه هذه الصفحات، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا ويوفق سماحه الشيخ لما يحب ويرضى لا سيما فى خدمه سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين، وأسجل شكرى وامتنانى لسماحه آيه الله الشيخ محمد السند على إسناده هذه المهمه العظيمة لى، وكذلك أتقدم بشكرى للسيد حسن الموسوى الدرازى على ما قام به من جهد مشكور وعمل متقن فى استخراج مصادر وتحقيق أحاديث هذا الكتاب سائلا المولى أن يجعل ذلك فى ميزان حسناته و الحمد لله رب العالمين

السيدهاشم السيد الحسن الموسوى

مملكه البحرين

١٦ جمادى الاولى ١٤٣١

٢٠١٠/٤/٣٠

ص: ١٤

الأول: البكاء على الحسين عليه السلام سنة تكوينيه وقرآنيه وتشريعيه

محاوور البءء:

* النبى صلى الله عليه واله يقيم المأتم على الحسين عليه السلام

* سيرتنا سيره النبى صلى الله عليه واله

* البكاء على الحسين من سنن النبى صلى الله عليه واله

* مصادر السنة تنقل بكاء السماء على الحسين

* البكاء على الحسين عليه السلام سنة تشريعيه وسنه تكوينيه.

* الأرض تبكى على المؤمن فكيف بسيد المؤمنين؟

* موده أهل البيت عليهم السلام فى القرآن الكريم.

ص: ١٧

النبى صلى الله عليه واله يقيم الماتم على الحسين عليه السلام هناك من يسأل عن المبررات الشرعيه لتجديد ذكرى الحسين عليه السلام ومصابه، ولا بأس بأن نشير إلى ما ذكره العلامة الأمينى رحمه الله عليه فى أحد كتبه وقد طرح أحدهم عليه هذا السؤال: ما هو مبرر الشيعة الإماميه الإثنا عشرية لإعاده إحياء ذكرى عاشوراء فى كل عام بل فى كل شهر بل فى كل أسبوع؟

فأخذ العلامة الأمينى رضوان الله عليه يسجل المصادر المعتمده لدى أهل السنه من كتب الحديث كالصحيح الستة او من كتب السير أو كتب التاريخ المتضمنه لعقد النبى صلى الله عليه واله مآتم العزاء والندبه على الحسين عليه السلام فى محضر من أصحابه من المهاجرين والأنصار، وقد أحصى العلامة الأمينى من مصادرهم اثنى عشر مآتما أقامه النبى صلى الله عليه واله على سيد الشهداء الحسين بن على عليهما السلام ، بعضها عقدها النبى صلى الله عليه واله والحسين عليه السلام لا زال فى نومه أظفاره، ومن المعروف أن الحسين عليه السلام لم يقتل فى عهد النبى صلى الله عليه واله، إلا أن النبى صلى الله عليه واله أنبأ بمقتله وراثه بتصوير حدث المصاب ومسرح الحدث ومسرح واقعه الطف (1).

ص: ١٩

١- للمزيد من الإطلاع على هذه المجالس راجع كتاب (الشعائر الحسينيه بين الأصالة والتجديد، محاضرات الشيخ محمد السند، بقلم رياض الموسوى، دار الغدير، قم، ص ٤١٧).

عنوان الكتاب الذى ألفه الشيخ الأمينى: «سيرتنا وستتنا سيره النبي وسنته، ومقصوده من هذه العبارة أن سيره الإماميه الإثنا عشرية هى اتباع السيره النبي صلى الله عليه واله، وقد ضمنه اثني عشر مجلسا كما تذكر مصادر أهل السنه على مصيبيه الحسين القى، ولكل مجلس رصد العلامه الأمينى من المصادر ما يتراوح بين عشره إلى ثلاثين مصدرا يذكر تلك المجالس، والمصادر التى ذكرها الأمينى هى من المصادر المعتره عند علماء العامه، من بينها مسند أحمد بن حنبل وكذلك صحيح مسلم والصحاح الأخرى.

فى بعض تلك المجالس يأخذ النبي صلى الله عليه واله رثاء الحسين عليه السلام بنحو يهيج الأحاسيس والعواطف فيكون لرسول الله فى دور الرأى حتى أن بعض الرواه قال أن مسجد النبي ضج بالبكاء عندما رثى الرسول صلى الله عليه واله الحسين عليه السلام أم سلمه وتربه الحسين عليه السلام حديث التربه التى أعطهاها النبي صلى الله عليه واله الأم سلمه رضى الله عنه روى أيضا بأسانيد صحيحه من طرق أهل السنه، منها ما روى عن أنس بن مالك أن ملك المطر استأذن ربه أن يأتى النبي صلى الله عليه واله، فأذن له، فقال لأم سلمه: املكى علينا الباب، لا يدخل علينا أحد، قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه واله، وعلى منكبه، وعلى عاتقه، قال: فقال الملك للنبي صلى الله عليه واله: أتجبه؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينه

حمراء، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها قال: قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء. (١)

تكرر من النبي صلى الله عليه واله عقد تلك المجالس في مسجده وفي غيره، وفي بعض المصادر أنه صلى الله عليه واله عقد تلك المجالس في بيته مع أم سلمة، وأتحف النبي صلى الله عليه واله أم سلمة بمقدار قبضه من ترابه كربلاء أو من قبر الحسين العه وأنبأها أن هذه التربة ستحم في ساعه مقتل الحسين عليه السلام ومن المعروف أن أم سلمة احتفظت بتلك التربة إلى يوم عاشوراء وأنها تحولت إلى دم عبيط عندما قتل الحسين عليه السلام و كانت بعض تلك المجالس مع زوجاته الأخريات.

ص: ٢١

١- رواه أحمد واللفظ له في: المسند (٢٤٢/٣) و(٢٦٥/٣- بطريق آخر) وعنه سير أعلام النبلاء (٣/٢٨٣) وإمتاع الأسماع (١٢/٢٣٥) و(١٤٣/١٤)، ورواه أيضا عن أنس: مسند البزار (٣٠٦/١٣) وعنه معجم الصحابه للبخاري (١٢/٢)، مسند أبي يعلى (١٢٩/٦)، صحيح ابن حبان (١٤٢/١٥) وعنه ميزان الاعتدال (١٣/١)، المعجم الكبير (١٠٦/٣)، تاريخ دمشق (١٤٩/١٤ - بعده طرق)، دلائل النبوه للبيهقي (٤٦٩/٦)، تهذيب الكمال (٤٠٨/٦)، وأورده الألباني في السلسله الصحيحه (ح ١١٧١)، ورواه عن أم سلمه: مسند ابن راهويه (١٣٠/٤) وعنه المطالب العالیه (١٦/٢١٢)، وعنه إمتاع الأسماع (٢٣٨/١٢) و(١٤٦/١٤)، مسند أحمد (٢٩٤/٦)، إتحاف الخيره (٢٣٨/٧ - وقال بسند صحيح)، الآحاد والمثاني (٣٤٢/١)، شرف المصطفى (٣٤٦/٥)، المحن ص ١٥٢ - ١٥٣، تاريخ الرقه ص ٩٨، المعجم الكبير (١٨٤/٣) و(١٣٧/٣)، مستدرک الصحيحين (٤٤٠/٤)، دلائل النبوه للبيهقي (٤٦٠/٦ و٤٦٨/٦)، وبغية الطلب (٢٥٩٧/٧)، وأورده ابن كثير في البدايه والنهائيه (٢٣٦/٩) و (٥٧٠/١١)، والسيوطى في الخصائص الكبرى (١٩١/٢)، ورواه عن عائشه: المحن ص ١٥٥، المعجم الكبير (١٠٧/٣)، المعجم الأوسط (٢٤٩/٦)، وعن زينب بنت جحش: المعجم الكبير (٥٤/٢٤)، وانظر تاريخ دمشق (١٩١/١٤) مجمع الزوائد (١٨٦/٩) وما بعدها.

إن الإكثار من عقد تلك المجالس الرثائية وشد المسلمين إلى مصاب الحسين عليه السلام و مظلوميته هو نوع من السنن النبويه لتجديد رثاء الحسين وإقامه الحزن والمأتم عليه، فإذن هذا التكرار والاستمرار لإقامه العزاء على سيد الشهداء انه ليس من ابتداء الإماميه الإثنا عشرية، بل هو سنه من النبي صلى الله عليه واله أمر بها وربى عليها بعض المسلمين، وقد كفى الأمينى رحمه الله الباحثين مؤنه التبع لهذه المصادر، ولا يعنى هذا أن الأمينى قد توصل إلى كل ما فى كتب السنه.

مصادر السنه تنقل بكاء السماء على الحسين

يذكر ابن عساكر فى ترجمه الإمام الحسين عليه السلام بأسانيد متصله هذه المجالس التى عقدها النبي صلى الله عليه واله وهو يروى بأسانيد متصله واقعه الطف، ويروى بأسانيد متصله من طرق السنه احمرار السماء وإمطارها دمه، وأن جدران المدينه المنوره بل جدران العراق والعديد من البلدان الإسلاميه ومنها فلسطين كانت ملطخه بالدماء يوم عاشوراء، وقد بقيت هذه الحاله لعدده شهور، بل يقول إن الناس عندما ينشرون ثيابهم للتجفيف كانت تصاب ببقع الدم، وكذلك روى بطرقه أن الأحجار عندما ترفع يوم عاشوراء برى تحتها الدم، ومن الواضح أن هذا فعل إلهى وسنه إلهيه تحث الناس على ندبه سيد الشهداء ورثائه. (١)

ص: ٢٢

١- راجع تاريخ دمشق: ١/ ٢٢٠ وما بعدها، الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام

هذه الظاهره فى برىطانيا عام مقتل الحسين عليه السلام

بل قد طالعنا أخيره كتاب باللغه الإنجليزیه اسمه: (ذى أنكل ساكسون كرونكل(1) كتبه المؤلف سنه ١٩٥٤، وهو يحوى الأحداث التاريخيه التى مرت بها الأمة البريطانیه منذ عهد المسيح عليه السلام فيذكر لكل سنه أحداثها، حتى يأتى على ذكر أحداث سنه (١٨٠) ميلاديه، وهى تقابل سنه ٦١ هـ سنه شهاده الحسين عليه السلام، فيذكر المؤلف أن فى هذه السنه مطرت السماء

دما، وأصبح الناس فى برىطانيا فوجدوا أن ألبانهم وأزبادهم تحولت إلى دم(٢) هذا مع أن الكاتب لم يجد لهذه الظاهره تفسيره، وإنما كان يتكلم عن حادثه غريبه وقعت فى برىطانيا (٣)

البكاء على الحسين سنه تشريعيه وسنه تكوينيه

بكاء الظواهر الكونيه على سيد الشهداء، فالبكاء على سيد الشهداء ليس سنه نبويه تشريعيه، فحسب بل هى سنه إلهيه و كونيه، وقد أشار الله إلى هذه السنه الإلهيه الكونيه فى سوره الدخان.

ص: ٢٣

١- ص: ٣٨، ٣٠، ٢ من كتاب (The Angle-Saxon Ghronical) وقد سجل الكتاب فى مكتبه (Every man's library) تحت رقم (١٢٤).

٢- وإليك نص العبارة باللغه اللاتينيه: ٦٨٥. In this year in Britain it rained blood, and milk and butter .were turned into blood

٣- هذه الفقره نقلت من كتاب (الشعائر الحسينيه بين الأصالة والتجديد (رياض الموسوى م: ٤٠٤).

البعض يقول ماذا يعنى أن تبكى السماء وتحزن؟ وهل للسماء وللأرض شعور؟، طبعاً بلا ريب أن للأرض شعور وللسماء شعور، ولكن

نحن لا نستطيع أن ندرك ذلك كما قال تعالى: «تَسْبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» (١)، وعن الصادق (إن الأرض تضج إلى الله من بول الأغلف) (٢)

وقال الله تعالى فى سورة الدخان: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» (٣)، وفى هذه الآية ينفى الله سبحانه وتعالى أن السماء بكت عليهم، يعنى السماء من شأنها البكاء ولكنها لم تبك عليهم، ولو لم يكن من شأنها البكاء لما قال: فما بكت عليهم السماء والأرض، فلو قلنا أن الحجر لم يتزوج أو لم يأكل فسيكون هذا الكلام لا معنى له، لأن الحجر ليس من شأنه الزواج أو الأكل.

الأرض تبكى على المؤمن فكيف بسيد المؤمنين؟

نفى القرآن بكاء السماوات والأرض على قوم فرعون يدل على ما ورد فى الروايات التى يرويها الفريقان: (أن الأرض لتبكى على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً). (٤)

ص: ٢٤

١- الإسراء: ٤٤.

٢- الكافي ٦: ٣٠، الفقيه ٣: ٤٨٨ وعنهما الوسائل ٢١: ٦٣٣، كمال الدين ٢: ٥٢٠.

٣- الدخان: ٢٩.

٤- أمالى الطوسى: ٥٣٥ وعنه البحار ٧٤: ٨٦ مجموعته ورام ٢: ٥٩، مكارم الأخلاق و ٢: ٣٧٣، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٤٦ وعنه

البحار ٤٢: ٣٠٨، ومن طرق العامه رواه موقوفه عن ابن عباس: الزهد لابن المبارك: ١١٤، الزهد لوكيع ١: ٣٠٩، مصنف ابن أبى

شيبه ١٩: ٢٤٤، تفسير الطبرى ٢١: ٤٣، السنن الكبرى للنسائى ١٠: ٤٠٢، شعب الإيمان ٤: ٥٦٠، وعن مجاهد: المجالسه وجواهر

العلم ٤: ٦٤، العظمه ٥: ١٧١٩، حليه الأولياء ٣: ٢٩٧ و ٨: ٩٦

فكيف لا تبكى على سيد الشهداء وهو الحسين بن علي النت، فإذن بكاء السماء والأرض على مصاب سيد الشهداء سواء في مصادر أهل السنه أو في مصادر المسيحيين، كما ورد في ذلك الكتاب الذي ذكرته من وجود الدم في نفس السنه التي قتل فيها الحسين عليه السلام في بريطانيا يدل على وجود سنه إلهيه تكوينيه على إقامه العزاء على سيد الشهداء عليه السلام، إذن البكاء على سيد الشهداء عليه السلام سنه إلهيه تكوينيه قبل أن تكون سنه نبويه تشريعيه.

موده أهل البيت لنا في القرآن الكريم

نقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى: «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسَيْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» (١) فموده أهل البيت ع وجه آخر نريد أن نتطرق إليه ويتضمن عده مقدمات أو عناصر.

موده أهل البيت عليهم السلام فريضه من الفرائض القرآنيه قد عظمها البارى سبحانه وتعالى، وقد جعلها فريضه وفي عداد أصول الدين، وليست من فروع الدين وهذا ما تدل عليه الآيه، فالآيه تقول: (قل لا أسألكم عليه أجرا)

ص: ٢٥

١- الشورى: ٢٣.

والضمير في (عليه) إما يعود على الدين أو يعود على جهد النبي صلى الله عليه واله

سبب نزول الآيه

سبب النزول معروف ومتفق عليه بين الفريقين، وهو أن الأنصار أتوا

إلى النبي صلى الله عليه واله ليكافئوه على هذه المشقه والجهد والعناء الذي يبذله في تبليغ الرساله وظاهر الآيه يقتضى ذلك،
وأتوا بخيره أموالهم وبذلوها للنبي صلى الله عليه واله فنزلت هذه الآيه. (١)

ضمير(عليه في هذه الآيه

قلنا أن ضمير (عليه) في الآيه إما يعود للدين أو يعود إلى جهد النبي صلى الله عليه واله، ومن الواضح أن جهد النبي صلى الله عليه واله في تبليغ الدين قيمته ترجع وتؤول إلى نفس الدين؛ لأن قيمه كل عمل بنتيجه ذلك العمل، فأنت إذا أردت أن تقيم عملاً من الأعمال كعمل مهندس أو عمل طبيب أو عمل كهربائي فأى عمل من الأعمال إنما يثمن بنتيجه ذلك العمل، فنتيجه عمل النبي صلى الله عليه واله وجهده هو نفس الدين فسواء أرجعنا الضمير إلى الدين أو إلى جهد النبي صلى الله عليه واله سيكون المعنى واحداً.

ص: ٢٦

١- ينظر تفسير الآيه في: تفسير فرات: ٣٩١، تفسير القمى ٢: ٢٧٥، مجمع البيان ٩: ٤٤ تأويل الآيات الظاهره: ٥٣١، البرهان ٤: ٨١٩، تفسير نور الثقلين ٤: ٥٧٧، تفسير الصافي ٤: ٣٧٥، ومن طرق العامه انظر: تفسير الطبرى ٢٠: ٤٩٩، تفسير الثعلبى ٨: ٣١٠، تفسير الثعلبى ٥: ١٥٧، تفسير الفخر الرازى ٢٧: ٥٦٤، تفسير الباب ١٧: ١٩٠، ورواه في المعجم الأوسط ٦: ٤٩، المعجم الكبير ١٢: ٢٩.

إذا جعل الدين فى كفه وموده أهل البيت عليهم السلام فى كفه أخرى بمقتضى الأجره، والأجره والمؤاجره معارضه بموجبها يكون أحد العوضين مقابل العوض الآخر وأحدهما عدل الآخر، وإذا كان الدين أهم ما فيه أصول الدين والأمر الاعتقاديه، والدين ليس مقتصره على الفروع بل يتضمن الأصول الاعتقاديه، ولا يعقل أن تكون موده أهل البيت عليهم السلام من فروع الدين وهى التى وضعت فى كفه ووضع الدين بأجمعه فى كفه أخرى، حتى لو افترضنا أن موده أهل البيت عليهم السلام من فروع الدين فهل يعقل أن يقابل فرع من فروع الدين بأصول الدين؟ بل لو افترضنا أن موده أهل البيت عليهم السلام من أركان فروع الدين هل يعقل أن يقابل ركن من أركان فروع الدين بأصول الدين؟ نعم لو كانت موده أهل البيت عليهم السلام من أصول الدين حينئذ يمكن أن تعادل بها أصول الدين.

الاتباع من لوازم الموده

وهذا التعبير القرآنى ليس من الغلو فى شىء، فكلمه (أجره) الوارده فى الآية ليست من وضع الشيعة، وإنما هى نص قرآنى ثابت من كلام الله تعالى، والمقصود من الموده الولايه، والقرآن الكريم يقول أن الموده لها أحكام، ومن تلك الأحكام التى تبينها الآيات الكريمه هى الإتياع حيث يقول الله تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١)، فبين تعالى أن الإتياع من لوازم المحبه فضلا

ص: ٢٧

عن الموده؛ لأن الموده تمتاز بخصائص على المحبه، وهى أعلى درجه من المحبه، فإذا كان الاتباع من لوازم المحبه، فمن باب الأولى أن يكون

الاتباع من لوازم الموده أيضا.

المؤمن يفرح لفرح النبي صلى الله عليه واله

ورد فى سورة التوبه: «إِنْ تُصِيبَكَ حَسِبَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ» (١)، هذه الآيه تبين أن مقتضى العداوه للنبي صلى الله عليه واله هى أن العدو يحزن ويستاء لفرح النبي ، ويفرح إذا أصابت النبي مصيبه، فمقتضى العداوه المعاكسه مع حاله النبي صلى الله عليه واله ، هذه الآيه تبين بالمفهوم أن مقتضى الموده تحتم على المؤمن أن يفرح الفرح النبي صلى الله عليه واله ويحزن لمصائب النبي صلى الله عليه واله، وتبيان هذا المعنى يتم بالدلاله الالتزاميه، وهى دلالة لغويه وعرفيه وأدبيه مقررره فى مناهج اللغه وأدب اللغه، فإذن هذه الآيه تدلل على أن مقتضى محبه النبي صلى الله عليه واله هو الفرح لفرحه والحزن لمصابه، أو مصاب أهل بيته، وبعبارة أخرى فإن الآيه تبين مقتضى الموده، فإذا كان القرآن الكريم قد افترض فريضه عظيمه جعلها من الأصول الاعتقاديه، وهى موده أهل البيت عليهم السلام فيكون مقتضى موده أهل البيت عليهم السلام أننا نفرح لفرحهم ونحزن لمصائبهم وهذا ما يتطابق مع قول الإمام الصادق عليه السلام (واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحرزنا) (٢)

ص: ٢٨

١- التوبه: ٥٠.

٢- رواه عن الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام الخصال ٢: ٦٣٥ وعنه البحار ١٠: ١١٤ و ٢٨٧: ٤٤ و ١٧: ٦٥ ، جامع الأخبار:

٥٠٨، تأويل الآيات ٢: ٦٦٧

فحينما نضم ما ورد فى الآيه (٥٠) من سوره التوبه مع ما ورد فى الآيه (٢٣) من سوره الشورى، وهى آيه الموده، يتبين أن مقتضى موده أهل البيت عليهم السلام هو الفرح لفرحهم والحزن لمصائبهم، وهذا يدل على أن القرآن الكريم يأمر بهذه السنه.

الموده لا تقبل الانقطاع الزمنى

الموده ومقتضياتها لا تقبل الانقطاع الزمنى؛ لأنها من أصول الدين، وهل يمكن أن ينفصل الإنسان عن الاعتقاد بأصول الدين؟

وفى سوره آل عمران يقول تعالى: «إِنَّ تَمَسَّيَكُمْ حَسْبَهُ تَسْوُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيبُوا وَتَتَّقُوا لَمَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ» (١)، وهذه الآيه تقتضى تطابق الحاله بين المحب والمحبوب وبين الواد والمودود من حيث الفرح والحزن.

وخلصه ما ذكرنا أن رثاء سيد الشهداء عليه السلام يستند على على سنن ثلاث:

١- سنه إلهيه كونه.

٢- سنه نبويه تشريعيه.

٣- سنه قرآنيه.

ص: ٢٩

١- آل عمران: ١٢٠.

الثانى: سنه الرثاء فى القرآن الكريم

محاوور البحت:

- * لا أءب الرثاء فى القرآن الكريم
- * النموءج الأول: أصحاب الأخءوء
- * النموءج الثانى: قسه يوسف وبعقوب
- * النموءج الثالث: قتل الأنبياء فى القرآن الكريم
- * النموءج الرابع: هابيل و قابيل
- * النموءج الخامس: مظلوميه بنى إسرائيل
- * النموءج السادس: الموءءه
- * النموءج السابع: الشهداء
- * النموءج الثامن: ناقه صالح

ص: ٣١

سنه الرثاء موجوده فى القرآن الكريم فى مواطن كثيره وليس فى موطن واحد، الرثاء والندبه وتصوير مسرح الحدث والحزن والمصائب عرض بأسلوب مهيج للأحاسيس والعواطف فى القرآن الكريم، أدب الرثاء أدب واسع، وهذا الأدب من الرثاء والحزن والمصيبه وتهيج العاطفه نشد المستمع إلى المبادئ التى يرمى إليها الرائي والنادب.

المفسرون وادب الرثاء فى القرآن الكريم

من المؤسف أن المفسرين من الفريقين لم يثيروا هذه اللفته القرآنيه، فالمفسرون يشيرون إلى أن هناك فى القرآن الكريم أدب وحكم وأمثال وزجر ومواعظ وحكمه وتشريع ومعارف، ولم يلتفتوا إلى ما تضمن من أدب الرثاء والندبه والتعزيه، مع أنه باب واسع، فهناك آيات عديده تتعرض للرثاء بأسلوب حزين، من حيث إثارة العاطفه والمعانى وتصوير مسرح الحدث وبيان الظلامه وبشاعتها. فلا بد من أن يضم إلى كتب التفسير وعلوم القرآن بابا جديدا وهو باب الرثاء والندبه، وقد مارسه القرآن الكريم بأسمى صورته.

ستعرض لبعض الصور القرآنية على سبيل المثال لا على سبيل الاستقصاء:

النموذج الأول: أصحاب الأخدود

فى سورة البروج يصور القرآن الكريم حادثه قتل و ظلامه أصحاب الأخدود المؤمنين الذين كانوا يسكنون اليمن . كما قيل -
عندما حفرت لهم حفرة كبيره، حيث خير الكفار أصحاب الأخدود بين الكفر أو الحرق فى الأخدود إن رفضوا الكفر وثبتوا على
الإيمان برسالات السماء، وحفروا لهم حفرة كبيره وأشعلوا النيران فيها لحرق هؤلاء المؤمنين.

القسم بمثابه توثيق الحدث

فى بدايه سورة البروج يبدأ البارى تعالى بالقسم، ونستفيد من هذا الأمر أن على الخطباء وخدام المنبر الحسينى أن يقتدوا بهذه
الخطوات التى ينتهجها الله تعالى فيه كتابه، حيث بدأ أولاً بتوثيق الحدث بالقسم الإلهى: «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» (1)، إذن لا بد
من إبراز الجانب النظرى و الفكرى ثم شد العاطفه إلى الفكر الصحيح الصادق، لا- أن تكون العاطفه عائمه وغير مستنده إلى
أصول فكرية، بل تكون عاطفه جياشه مستنده إلى الأفكار الصائبه والعقائد الحقه.

ص: ٣٤

أما الحياد فمرفوض في بعض المواضع، حيث يتطلب الموقف نصره الحق، فلا ينبغي للإنسان أن يكون حياديته في مثل هذه المواقف، نعم يكون الحياد مطلوباً عند خفاء الحق وعدم تمييز الصواب من الخطأ، أما إذا اتضح له الصواب والخطأ، فإن الحياد لن يكون حياداً مقبولاً، بل لا بد من نصره الحق ورفض الباطل، وهنا يأتي دور العاطفة وإثارته في نصره الحق ورفض الباطل، قال أمير المؤمنين عليه السلام (العلم مقرون إلى العمل، فمن علم عمل، ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه)،^(١)

والإنسان لا بد أن يوازن بين العلم والعمل.

الثناء في سورة البروج

«وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ»^(٢) ثم يقول الله تعالى بأسلوب رثائي: «قُتِلَ أَصِيحَابُ الْأُخْدُودِ»،^(٣) وهو بمثابة قول الخطيب يرثي الحسين عليه السلام: (قتل الحسين عطشاناً) أو قول دعبل الخزاعي

أفطم لو خلت الحسين مجدلاً

وقد مات عطشاناً بشط فرات

ص: ٣٥

١- الكافي ١: ٤٤، نهج البلاغة: ٥٣٩ وعنه البحار ٢: ٣٦، مشكاة الأنوار ٣١٣: ١، عده الداعي: ٩٥]. والإنسان لا بد أن يوازن بين العلم والعمل.
٢- البروج: ١-٣.
٣- البروج: ٤.

إذن للطمع الخفاطم عنده

و أجريت دمع العين بالوجنات(١)

فقوله تعالى: «قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ» هذا رثاء قرآني وندبه لبعض المؤمنين، ولم يكن هؤلاء المؤمنون أصفياء ولا أنبياء ولا لأولياء ولا حججا.

تصوير مسرح الحدث

ثم يصور الله تعالى مسرح الحدث فيقول: «النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ»،(٢) انظروا أيها الناس ماذا يلاقيه هؤلاء المؤمنون الأبرياء في هذه النار المشتعلة و المتوهجه، «إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ»(٣)، القرآن الكريم يثير اللهفه والحسره في قلوب الناس على هؤلاء المؤمنين المعذبين.

ما نسب هؤلاء المؤمنين؟

«وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ»(٤)، القرآن الكريم يتعاطف مع هؤلاء المؤمنين ويقول لماذا يعذب هؤلاء وما ذنبهم؟ فهل الإيمان بالله جريمه يستحق المؤمن بها الإحراق؟ إذن القرآن يريد أن يصور لنا مدى حقانيه موقف هؤلاء المظلومين. ثم يقول: «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»(٥)

ص: ٣٦

١- ديوان دعبل، كشف الغمه ٢: ٣٢٢، البحار ٤٥: ٢٥٧ و ٤٩: ٢٤٨، العوالم ١٧: ٥٤٥.

٢- البروج: ٥.

٣- البروج: ٧.

٤- البروج: ٨.

٥- البروج: ٩.

القرآن الكريم يرشدنا إلى أن نتبرأ من الظالمين بعد أن تبرأ الله منهم:

«إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ» (١)، القرآن الكريم لا يكتفى بأن تندب المظلوم و تتأثر بما حصل له من قساوه وبشاعه وفداحه وتعذيب وظلم، وفي هذه اللحظات العاطفيه يطلب منك أن تطهر نفسك من المبادئ السقيمه والمنحرفه من خلال البراءه ممن تجسدت فيهم تلك المبادئ السقيمه والمنحرفه، والقرآن الكريم لا يكتفى بقوله: «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (٢) وإنما يزيد على ذلك بقوله: «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ» (٣)، فالقرآن يهدد الظالمين ويتوعددهم بأن أفعالهم لن تمر بدون محاسبه وإنما سيتعرضون للبطش الشديد.

الندبه صباحا ومساء

إذن سوره البروج تمثل ندبه ورتاء قرآنيه لأصحاب الأخدود المظلومين الذين ثبتوا على مبادئهم وأعطوا البشريه هذا الدرس الكبير،

ونحن نقرأ القرآن في كل أسبوع وفي كل ليله وفي شهر رمضان وفي بقية الشهور، والقرآن يرثى المظلومين ويندبهم ويتفاعل معهم، والذي يرفض هذا الأمر فلن يتربى في جو القرآن وفي مدرسه القرآن الكريم.

ص: ٣٧

١- البروج: ١٠.

٢- البروج: ٩.

٣- البروج: ١٣-١٢.

ينبغي أن تكون تلاوه القرآن مناسبة لمضامينه

هناك فصل معتمد في علوم القرآن الكريم وهو فصل التصوير البياني، وهو أن تكون التلاوه متضمنه لجو الآيه، من الفرح أو الحزن أو الندبه، أو الشجاعه والحماسه وغير ذلك، فيكون اللحن مناسباً للمعنى الذى يتلوه القارئ، أما المقرئ الذى يقرأ بوتيره واحده قد لا يتفاعل معه السامع مقارنة مع من يراعى موضوع الآيه ويرتلها بالطور المناسب، وإن كان معنى الآيه ومضمونها هو الأهم، ولكن الترتيل له دوره أيضا.

النموذج الثانى: قصه يوسف ويعقوب

توثيق المصدر فى سوره يوسف عليه السلام

هنا أيضا يستخدم القرآن الكريم أسلوب الرثاء والندبه، وإظهار الحسره والتأسف، يقول تعالى فى آخر آيه من سوره يوسف: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (١)، وهذا هو توثيق المصدر الذى ذكرناه فى سوره البروج فهناك توثيق المصدر عن طريق القسم، وهنا يؤكد الحدث، قوله تعالى: «مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» (٢) وهذا ما أكدنا عليه وهو أن يتأكد الخطيب من صحه المصادر التى يرجع إليها.

ص: ٣٨

١- يوسف: ١١١.

٢- يوسف: ١١١.

ويشير القرآن الكريم إلى نقطه مهمه وهى: إذا سمعتم قصه يعقوب ويوسف لا تقولوا هذا تاريخ مضى مع الأجيال السابقه ولا شأن لنا به، بل هى عبره لكم أيها المسلمون، وكذلك فى قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلِّسَائِلِينَ» (١) ومن ضمن تلك الآيات ما كان من ندبه يعقوب ليوسف الذى لم يبلغ الحلم من حيث العمر.

تصوير مسرح الحدث فى سوره يوسف

أما تصوير مسرح الحدث فنراه فى قوله تعالى: «فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (٢)، فقوله (أجمعوا بصور قساوه الحدث حيث تأمر الجميع على ذلك الصبى الصغير، وهو يشبه ما يقوله الخطباء من تجمع سبعين ألفا على الحسين عليه السلام حيث تتضح نساوه المعسكر المعادى، وكذلك قوله:

غيابه الجب) حيث لم يقل: أن يجعلوه فى الجب بل قال: (فى غيابه الجب) حيث ستكون هذه العبارة أوقع فى النفس وأشد تأثيرا، «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (٣)، «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَإِئْتِضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» (٤)، انظروا إلى شدة الحزن التى أصابت يعقوب عليه السلام وهو من الأنبياء، والله تعالى يقول: (لقد كانت فى قصصهم عبره لأولى الألباب) فهذا الحدث ليس لشرائع الأنبياء

ص: ٣٩

١- يوسف: ٧.

٢- يوسف: ١٥.

٣- يوسف: ١٥.

٤- يوسف: ٨٤.

السابقين بل هو لشريعتنا نحن أيضا ومن هنا استفاد عده من الفقهاء من هذا المضمون أن الانشداد في الحزن لنصره المظلوم إلى حد قد يوجب تلف الأعضاء لا يكون عملا محرما

يا اسفى على يوسف

انظروا للتعبير القرآنى: « يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ » والإمام على عليه السلام يقول عندما هجم على الأنبار وانتهت النساء فى خدورهن: (ولقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمه، والأخرى المعاهده، فينتزع حجلها وقلبها، وقلائدها ورعتها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلا منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو أن امره مسلما مات بعد هذا أسفا ما كان به ملوما، بل كان به عندى جديرا)(١).

وهذه ليست مبالغه وإنما حقيقه نطق بها المعصوم عليهم السلام، ولذلك فإن جمهوره كبيره من فقهاء أهل البيت عليهم السلام يقولون إن إحياء شعائر الحسين ينبغي أن يستمر ولو استوجب ذلك المخاطره، وليست هذه من العواطف غير العقلانيه، بل يدل على أهميه دوام وبقاء الشعائر الحسينيه فى جميع الأحوال والظروف وإنما المقصود أن هذا الهياج المتفاعل الصادق يجب أن يبقى

ص: ٤٠

١- الكافى : ٤، دعائم الإسلام ١: ٣٩٠، معانى الأخبار: ٣١٠، نهج البلاغه: ٦٩ وعنه البحار ٣٤: ٦٤، جواهر المطالب ١: ٣٢٢.

يأمر الإمام الهادى عليه السلام بزياره الحسين عليه السلام فى أيام المتوكل العباسى؛ لأن هذا المعلم أريد له أن يبقى وهو نور لا يخمد، و كما قالت عقيله الطالبين زينب فى خطبتها ليزيد بن معاويه: (اسع سعيك و ناصب جهدك فو الله لا تمحوا ذكرنا ولا تميت و حينا) (١)، و من ثم أريد لهذا المعلم أن يبقى حتى لو كلف بقاؤه تقديم التضحيات.

معنى (ايضت) و (حرضاً) و (بثى)

قال تعالى: «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسِيفَى عَلَى يَوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» (٢)، و ابيضت عيناه من الحزن أى عميت، وهذه هى الندبه الأخرى فى القرآن الكريم حيث يندب يعقوب يوسف بأشد ما يكون من الندبه إلى درجه العمى، و مما يدل على أن يعقوب عليه السلام لديه بكاء رتيب و مستمر و متواصل على يوسف عليه السلام قوله تعالى على لسان أبناء يعقوب: «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (٣)، وهذه الندبه تتلوه ليلا و نهارا من خلال تلاوه القرآن الكريم،

فلماذا لا نستسيغ ندبه سيد الشهداء عليه السلام سبط الرسول؟ و كلمه حرض على وزن (مرض) بمعنى الشىء الفاسد و المؤلم، و المقصود به هنا هو المريض

ص: ٤١

١- بلاغات النساء: ٣٥، مقتل الحسين للخوارزمى، التذكرة الحمدونية ٦: ٢٦٤، نثر الدر ٤: ١٩، الملهوف: ٢١٨، البحار ٤٥: ١٣٤، العوالم ١٧: ٤٣٥.

٢- يوسف: ٨٤

٣- يوسف: ٨٥

الذى ضعف جسمه وصار مشرفا على الموت، قال تعالى على لسان يعقوب:

«قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (١) وكلمه بثى تعنى الحزن الشديد وليس الحزن العادى، والحزن الشديد هو الجزع، وهذا الجزع تمثل فى (أشكو بثى وحزنى إلى الله) فليس هو رفضا القضاء الله وسخطاً لحكم الله، وإنما هو تدمره ورفضاً لما يفعله الظالمون تجاه المظلومين وهو انشداد إلى الله، وذلك ما رأيناه عند العقيله زينب عندما قال لها الطاغوت: «كيف رأيت صنع الله فى أخيك الحسين؟»، قالت:

ما رأيت إلا جميلاً (٢)

النموذج الثالث: قتل الأنبياء فى القرآن الكريم

ندب القرآن الكريم قتل أنبياء بنى إسرائيل واستنكر على قاتليهم فى تسع مواضع، منها قوله تعالى: «قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (٣)، وهذا ما يشابهه تساؤل السيدة زينب على: (أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك نساءك وحرائرك وسيبك بنات رسول الله...)(٤) وطبيعته الرئاء يشدك للمظلوم ويجعلك تبغض الظالم.

ص: ٤٢

١- يوسف: ٨٦

٢- مقتل الحسين للخوارزمي، الكامل فى التاريخ ٤: ٨١ الملهوف: ٢٠١، مثير الأحزان: ٩٠، البحار ٤٥: ١١٥، العوالم ١٧: ٣٧٣، وانظر مقتل الحسين لأبى مخنف: ٢٠٥، تاريخ الطبرى ٥: ٤٥٧، إعلام الورى ١: ٤٧١، كشف الغمه ٢: ٢٧٥، تذكره الخواص، نهايه الأرب ٢٠: ٤٦٥

٣- البقره: ٩١.

٤- من أخبار الحوراء زينب، مركز المصطفى صلى الله عليه واله صفحه جمهره العرب

وكذلك قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (١) فالقرآن يتعاطف مع هؤلاء المظلومين، ويتوعد الظالمين بالعذاب الأليم، ولم يكن القرآن حيادياً في هذه المسألة، وإنما كان واضحاً في نصره المظلوم ورفض الظالم.

النموذج الرابع: هابيل وقايل

قال تعالى: «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَهُ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَهُ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ * مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ» (٢)

ص: ٤٣

١- آل عمران: ٢١.

٢- المائدة: ٢٧-٣٢

يصور القرآن الكريم مدى نبل وصفاء هابيل ومدى ظلمانيه وظلم قابيل، القرآن الكريم يريد أن يربى الناس على هذا الأسلوب أى يدفعك

القرآن للصفاء والطهر ويبعدك عن الظلم والظلمانيه والرذيله، حيث يقول تعالى على لسان هابيل: «لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ» (١)، وهو يشابه قول الحسين عليه السلام إنى أكره أن أبدأهم بقتال (٢). «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (٣)، وهذا الكلام يتجه للتهييج العاطفى فى نصره المظلوم وهو

هابيل والإنكار على الظالم وهو قابيل)

النموذج الخامس: مظلوميه بنى إسرائيل

بين القرآن الكريم ظلامه بنى إسرائيل فى مواطن عديده كقوله تعالى: «وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» (٤)

ص: ٤٤

١- المائدة: ٢٨.

٢- الإرشاد ٢: ٩٦ وعنه البحار ٤٥: ٥ والعوالم ١٧: ٢٤٧ ومستدرک الوسائل ١١: ٨٠ إعلام الوری ١: ٤٥٨، الأخبار الطوال: ٢٥٢، وانظر: مقتل الحسين لأبى مخنف: ١١٦، تاريخ الطبرى ٥: ٤٢٤، أنساب الأشراف ٣: ١٨٨، المنتظم: ٣٣٩، جواهر المطالب ٢: ٢٨٥.

٣- المائدة: ٣٠.

٤- الأعراف: ١٦١.

يقول تعالى: «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» (١) مع أن هذا وقع في زمن الجاهليه، ومع ذلك القرآن يطالب بموقف تجاه الظالم.

النموذج السابع: الشهداء

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (٢)، وهذه تسليه للذين فقدوا الشهداء، ومن المعلوم أن التسليه من أنواع الرثاء.

النموذج الثامن: ناقة صالح

قال تعالى: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا» (٣)، الله سبحانه وتعالى أنزل عقابه على قوم ثمود، والبعض لا يصدق أن تبكى السماء دما، مع أن المصادر السنيه ذكرت ذلك، ولم الاستغراب والله أنزل العذاب على ثمود بسبب قتل ناقة، فكيف لا تبكى السماء دما على سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله. لا يكفى الإنسان أن يقف إلى صف المظلوم بل لا بد له من استنكار فعل الظالمين وإلا فإنه سيذوب في تلك القيم الفاسده.

ص: ٤٥

١- التكوير: ٨-٩

٢- آل عمران: ١٦٩

٣- الشمس: ١١-١٥

الثالث: احياء الشعائر الحسينيه

محاوور البحت:

* احياء الشعائر الحسينيه

* مصاديق الشعيره الدينيه

* تطبيق على المولد النبوى

* تجديد الأساليب فى احياء الشعيره

* دور المعنى اللغوى فى فهم النص الشرعى

* الفرح لفرح آل البيت والحزن لحزنهم

* رجحان تعظيم من عظمه الله

ص: ٤٧

إن إحياء الشعائر الحسينيه التي هي من الشعائر الدينيه التي ورد الحث عليها متواتره من طرق الفريقين أمر لاشك في مشروعيتها، قال تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (١) والآيه الكريمة لا تختص بالشعائر التي قد تعبدنا الله تعالى بها لكونها شعيره؛ وذلك لأن كل عمل ورد في الشريعة، إذا لم يكن موضوعه قد عين وحدد من قبل الشرع فإن المتعارف لدى علماء الفقه والأصول - كمنشأ قانونى شرعى - أن يحمل على معناه اللغوى.

الشعائر الدينيه لا تقتصر على شعائر الحج

وهنا فى الآيه الكريمة قد أضيفت كلمه شعيره وجمعها (شعائر) أضيفت إلى الله تعالى، حيث أن معنى الشعيره العلامه والدلاله، فهذا العنوان الذى أخذ من الآيه أضيف إلى الله تعالى فكل ما يكون معلما دينيا يؤهله ذلك لأن يكون شعيره دينيه، وإلا فالآيه ليست مختصه بشعائر الحج مع أنها وارده فى سوره الحج وتكلم عن موضوع يتعلق بالحج.

ص: ٤٩

الدعوى فى الشعيره أنها حقيقه شرعيه، ولا- بد فيها من التعبد، هو خلاف ما يذهب إليه فقهاء كل الفرق الإسلاميه وعلماء الأصول، فإن هناك ما يسمى الحقيقه اللغويه للحقيقه الشرعيه، ومقصودهم من الحقيقه الشرعيه ذلك المعنى الذى أنشأه الشارع بتحديد وترتيب أجزاء معينه فى أمر معين كما فى الصلاه التى لها معنى خاص بها، حدده الشارع وتعبد المكلفين به، وإذا لم يرد التعبد فى أمر معين ولم يرتب حكمه من الأحكام عليها، فحينئذ يبقى المعنى على حاله، فإذا كان الحال كذلك فأى مصداق يكون مؤهلاً- الأذن يكون من شعائر الله إضافه لتلك المصاديق التى جعلها الله كشعائر، ومن الطبيعى أنه يجب أن تكون هذه الشعيره مباحه أو راجحه شرعاً، وليس من المعقول أن يكون هذا العمل المراد اعتباره شعيره عملاً- محرماً شرعاً؛ لأنه العمل المحرم يرفضه الشرع، ولا يصلح أن يكون علامه للدين باعتبار أن الشعيره علامه.

تطبيق على المولد النبوى

إذن التحديد الموضوعى والقانونى لأى مصداق من مصاديق الشعائر أن يكون موضوعاً مباحاً فى نفسه، ولذلك لم يتخرج أحد من فقهاء

المذاهب الإسلاميه - عدا الشاذ النادر منهم - من اعتبار إحياء المولد النبوى المبارك أمراً حسناً وإيجابياً رغم أنه لم يرد على إحيائه بصورة خاصه دليل من الشرع، إلا أن المذاهب الأربعة فضلاً عن مذهب الإماميه لم تتخرج من الإحتفال بهذه المناسبه الكريمه؛ لأن الإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه واله يحمل فى

طياته التكريم والتبجيل والتعظيم للنبي محمد صلى الله عليه واله، وهذا الاحتفال يعتبر تعظيماً للدين ويكون مولده شعيره من الشعائر الدينية.

تجديد الأساليب فى إحياء الشعائر

إذن فى الشعائر الدينية لا يرد الإعتراض على استحداث أساليب جديدة لإحياء الدين باعتبارها بدعه، وكل بدعه ضلاله، البدعه إنما تكون

فى ما لم يرخص به الشارع المقدس، وذلك لأن الشعائر الدينية لم تكن محدده بمصداق معين بحيث لا تنطبق على غيره، نعم هناك بعض العبادات محدده كالصلاه حيث حدد الشارع بدايتها بالتكبير، ونهايتها بالتسليم، وثلاثها الركوع، وثلاثها السجود، ولها كيفيه معينه، أما إذا لم يحدد الشارع كيفيه معينه فيستساغ إحياء الشعيره بشرط كونها مباحه أو راجحه.

للمعنى اللغوى دور مهم فى فهم النص الشرعى

فى قوله تعالى: «أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ»^(١)، هذا نص شرعى، ولا يعنى هذا النص أن البيع قد استجد معناه وحمل معنى معينه بل معناه هو المعنى اللغوى، أى نحمله على ما يفهمه عرف العقلاء، وأن الشارع لم يردع عن هذا المعنى اللغوى، وهذا دأب حتى أولئك الذين يحكمون بالبدعه على كل ما استجد من الشعائر الدينية والطقوس والمراسم الدينية فى إحياء وتشيد معان دينيه ساميه، حتى أولئك يعتمدون فى فهم النص فى أبواب الفقه على المعنى اللغوى الوارد فيه إلا- إذا تناقض هذا الفهم اللغوى للنص مع معنى من المعانى التعبديه الشرعيه.

ص: ٥١

العلامات والإعلانات تدل على أمور معينه، كما لو رأينا إعلانا مكتوب عليه (عياده) فإن هذا الإعلان دليل على وجود طبيب وأجهزه طبيه

تمثل العياده، كذلك الدين له علامات وشعائر فقد تكون هذه الشعائر محدده من قبل الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» (١) وتحديد الشارع لبعض مصاديق الشعائر لا يعنى رفضه للمصاديق الأخرى التى لم يحددها.

الفرح لفرح اهل البيت والحزن لحزنهم من مصاديق مودتهم.

كلامنا هذا لا يعنى أنه لم يرد من الشرع شىء فى الحث على إحياء الشعائر الحسينيه، فالآيه الكريمه التى تقول: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٢)، الموده تفيد أن الفرح لفرح المودود الذين هم آل محمد صلى الله عليه واله والحزن لحزنهم أمر لا بد منه لتحقيق هذه الموده، وذلك لأن الموده أرقى وأعلى وأشد من المحبه، ويشترط فى الموده صدق الحب من المحب للمحوب، وكذلك الموده تتضمن موضوع إبراز المحبه وإظهارها ومن هذا المنطلق نحن نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم لكي نحقق مفهوم

الموده.

ص: ٥٢

١- البقره: ١٥٨.

٢- الشورى: ٢٣.

ونفس هذه الآية تدل على أن إحياء ذكرى عاشوراء هي من الشعائر الدينيه؛ لأن هذا الأمر أمر راجح في الدين، وقد ورد في كتب العامه متواترا: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة(1)، ما حصل عليه أهل البيت هيم

ص: ٥٣

١- رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام: مصنف ابن أبي شيبه ١٧: ١٦١، مسند البزر ٢: ١٠٢، المعجم الكبير ٣: ٣٦- بعده طرق، تاريخ دمشق ١٣: ٢٠٩ و ٢٧: ٣٩٩ و ٧٠: ١١٣، شرح مذاهب أهل السنه: ٢٧٦، فضائل الخلفاء: ١١٩، تاريخ بغداد ٢: ٥٧٨ و ١٣: ٤٤٣، تاريخ دمشق ١٣: ٢٠٨ - ٢٠٩، ١٤: ١٣٠ - ١٣١، وعن الإمام الحسن عليه السلام: المعجم الأوسط ١: ١١٧، تاريخ بغداد ١: ٤٦٨، وعن عمر: المعجم الكبير ٣: ٣٥، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٢، وعن أبي سعيد الخدرى: مسند الحارث (ص ٢٩٧ - بغيه الباحث)، مصنف ابن أبي شيبه ١٧: ١٥٨، مسند أحمد (٣/٣) ١٠٩٩٩ و ٦٢ ح ١١٥٩٤ و ٦٤ ح ١١٦١٨ و ٨٣ ح ١١٧٧)، فضائل الصحابه (١٣٦٠ و ١٣٦٨ و ١٣٨٤)، سنن النسائي الكبرى (٧/ ٣١٨ و ٤٥٥ و ٤٦٠ - بعده طرق)، سنن الترمذى (٦/ ١١٧ - ح ٣٧٦٨، المعرفه والتاريخ ٢: ٦٤٤، تاريخ ابن أبي خيثمه ٢: ٦٢٥ و ٤: ٣٨٥، مسند أبي يعلى (٢/ ٣٩٥)، شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٢١)، صحيح ابن حبان (١٥/ ٤١٢)، مستدرک الصحيحين (٢/ ١٨٢)، المعجم الكبير (٣/ ٣٨) وما بعدها بسته طرق)، المعجم الأوسط (٢/ ٣٤٧) و (١٠/ ٦)، الشريعه (٥/ ٢١٤٣ - ٢١٤٤ - بعده طرق)، الأحاديث المختاره (١/ ١٦)، جزء الألف دينار ص ١٤٧، فوائد الدقاق: ١١، مستدرک الصحيحين ٣: ١٨٢، أمالى ابن بشران ١: ٣٢٤، حليه الأولياء ٥: ٧١، ذكر أخبار أصبهان ٢: ٣٤٣، معرفه الصحابه لأبى نعيم ٢: ٦٥٥، فضائل الخلفاء لأبى نعيم ص ١١٨، تاريخ بغداد ٥: ٣٣٨ و ١٢: ٣٧٨، شرح السنه للبعوى ١٤: ١٣٨، تاريخ دمشق (١٣/ ٢١١ و ٢١٢ و ٤٠٢) و (١٣٦ و ١٣٥/ ١٤) و (١٩١/ ١٩٢ و ١٩٢) و (٣٤٣/ ٧٢)، التبصره لابن الجوزى ٢: ٧، أسد الغابه ١٢: ٢، تهذيب الكمال ٧: ١١٠، تاريخ الإسلام، سير أعلام النبلاء ٥: ٦٣، وعن حذيفه اليمان: مصنف ابن أبي شيبه ١٧: ١٥٩، مسند أحمد ٥: ٣٩٢ ح ٢٣٣٣٠، فضائل الصحابه ح ١٤٠٦، المعجم الأوسط ٦: ٢٣٨، المعجم الكبير ٣٧: ٣ - ٣٨ - بأكثر من طريق، الأفراد لابن شاهين ص ٢٩١، مستدرک الصحيحين ٣: ٤٢٩، حليه الأولياء ٤: ١٩٠، دلائل النبوه للبيهقى ٧: ٧٨، معرفه الصحابه ٦: ٣٤٨٦، تاريخ بغداد ٧: ٣٩٩ و ١١: ٤٩٨، تلخه المتاشبه ٢: ١٠٢، تاريخ دمشق ١٢: ٢٦٩ و ١٣: ٢٠٧ - ٢٠٨ - بعده طرق، و ١٤: ١٣٤ و ٣٤: ٤٤٧، وعن جابر بن عبد الله: المعجم الكبير (٣: ٣٩ - ح ٢٦١٦)، الشريعه (٥/ ٢١٤١)، تاريخ دمشق (١٣/ ٢٠٩ و ٢١٠) و (١٣٧/ ١٤)، إتحاف الخيره ٧: ٢٣٣، وعن ابن عباس: الشريعه (٤/ ٢١٤١)، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٧، وعن ابن مسعود: معجم ابن المقرئ ح ٧٧٨، مستدرک الصحيحين ٣: ١٨٢، حليه الأولياء ٥: ٥٨، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٣، وعن أنس بن مالك: أمالى ابن سمعون ص ٢٢، معرفه الصحابه (٢/ ٦٦٥)، تاريخ دمشق (١٣/ ٢١١) و (١٣٧/ ١٤) و (٤٢/ ٣٠٤) و (٦٤/ ١٩٢) و عن ابن عمر: سنن ابن ماجه ح ١١٨، معجم ابن الأعرابى ٣: ١٠٧٩ ح ٢٣٢٧، الشريعه للأجرى (٥/ ٢١٤٢)، مستدرک الصحيحين ٣: ١٨٢، تاريخ دمشق ١٣: ٢٠٩، وعن أبى هريره: السنن الكبرى للنسائى: ٧: ٤٥٥-٤٥٦، المعجم الكبير ٣: ٣٧ - بطريقين، معرفه الصحابه ٢: ٦٥٥، تهذيب الكمال ٢٦: ٢٩١ وعن البراء بن عازب: المعجم الأوسط ٤: ٣٢٥، وعن أسامه بن زيد: المعجم الأوسط ٥: ٢٤٣، وعن قره المزنى: المعجم الكبير ٣: ٤٠، وعن أسامه بن زيد: المعجم الأوسط ٥: ٢٤٣، وعن مالك اللبثى: تاريخ جرجان: ٣٩٥، المعجم الكبير ١٩: ٢٩٢، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٤، وعن جهم البلوى: معجم الصحابه لابن قانع ١: ١٤٣،

وعن بريد الأسلمي: تاريخ دمشق ١٣: ٢١٠ وعن حبيب البلوى: تاريخ دمشق ٦٤: ٣٥، وعن عبد الرحمن بن سابط القرشي: المحن: ١٥٩، وعن مسلم بن يسار: الشريعة (٢١٣٨ / ٥)، (وأنهما ريحانتا رسول الله صلى الله عليه واله) [روى عن أبي أيوب الأنصاري: المعجم الكبير ٤: ١٥٦، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٠، وعن ابن عمر: صحيح البخاري ٨: ٧-٣٥٤٣ وح ٥٦٤٨، سنن الترمذي ٦: ١١٩، مسند الطيالسي ٦٧٥: ٤٣٦ و ١١٤ ح ٥٩٤٠ و ١٥٣ ح ٦٤٠٦، فضائل الصحابه ح ١٣٩٠، الأدب المفرد ١: ٤٨ ح ٨٥ العيال لابن أبي الدنيا ١: ٣٨٧، مسند البزار ٩: ١١١ و ١٢: ٣١٣، السنن الكبرى للنسائي ٧: ٤٦١، خصائص أمير المؤمنين: ١٥٠، مسند أبي يعلى ١٠: ١٠٦، صحيح ابن حبان ١٥: ٤٢٦، معجم الطبراني ٣: ١٢٧، الشريعة للآجزي (٢١٥٥ / ٥ - ٢١٥٦)، حليه الأولياء ٧٠: ٥ - ٧١ و ٧: ١٦٥، معرفه الصحابه ٢: ٦٥٥ و ٦٦٣ و ٦٦٣، المدخل إلى السنن ١: ١٣٠، الطيوريات ١: ٣٦، شرح السنه ١٤: ١٣٧، تاريخ دمشق ١٤: ١٢٩ - بعده طرق، التبصره لابن الجوزي ٢: ١٢، أسد الغابه ٢: ٢٠، مشيخه أبي بكر المقدسي ح ٦٣، وعن عتبه بن غزوان: معجم الصحابه لابن قانع ٢: ٢٦٥، وعن أبي بكره نقيع الثقفي: مسند أحمد ٥: ٥١ ح ٢٠٥١٦، الشريعة (٢١٥٧ / ٥)، وعن سعد بن مالك: مسند البزار ٣: ٢٨٦، معرفه الصحابه لأبي نعيم ٢: ٦٦٣، وعن يعلى التميمي: تاريخ دمشق ١٣: ٢١٣.

من مقامات عاليه فى القرآن كما هو شأن آيه المباهله وآيه الموده وآيه التطهير وسوره الدهر وغيرها، فىجب تعظيمهم وتبجيلهم؛ لأن لهم ذلك المكان العالى الذى لا بد للإنسان المؤمن أن يتعاطى معه بما يليق به. وقد ورد فى كتب العامه أن مخلوقات الله كالسماء والأرض (1)، والملائكه قد بكت على الحسين عليه السلام، وهذا ما لا يترك للمشككين منفذاً للتشكيك فى شرعيه إحياء ذكرى الحسين عليه السلام. وقد ذكر الشيخ جعفر آل

ص: ٥٥

١- ينظر: طبقات ابن سعد (ترجمه الإمام الحسين عليه السلام ص ٩٠)، الثقات لابن حبان (٥/٤٨٧)، دلائل النبوه للبيهقى (٦/٤٧١)، تاريخ دمشق المصدر السابق، تهذيب الكمال المصدر السابق، التذكرة الحمدونيه (٩/٢٤٥)، الصواعق المحرقه (٢/٥٦٩)، ذخائر العقبى (٢/١٥٢)، الخصائص الكبرى (٢/١٩١)، المحاضرات والمحاورات ص ٧٩، إمتاع الأسماع (١٢/٢٤١) و(١٤/١٤٩)، سبل الهدى (١١/٨٠)، الاتحان بحب الأشراف ص ٢٦]. وكل حجر ومداروى هذا المعنى عن الزهرى: راجع المحن ص ١٥٣، مستدرك الحاكم (٣م/١٤٤)، المعجم الكبير (٣/١١٣، ١١٩)، دلائل النبوه للبيهقى (٦/٤٧١)، سير أعلام النبلاء (٣/٣١٤)، وأيضاً راجع: طبقات ابن سعد (ترجمه الإمام الحسين عليه السلام ص ٩٠)، تاريخ دمشق (١٤/٢٢٩ - بعده طرق).

كاشف الغطاء أن مشاهدتهم وقبورهم قد شعرت من قبل الرسول صلى الله عليه واله حيث قد ورد عن طرق العامه فضلا عن طرق الخاصه الحث على زيارتهم وإعمار قبورهم وما شابه ذلك مما يدل على رغبه الشارع فى إشاده هذا البنيان كمعلم الدين، إذن كون هذه الشعيره من الشعائر العظيمه للدين أمر مسلم به.

أهل البيت عليهم السلام بينوا بعض مصاديق الشعائر

قد بين أهل البيت عليهم السلام بعض الأساليب والمصاديق فى إحياء الشعائر الحسينيه، إلا- أن بيانهم عليهم السلام لتلك الأساليب لا يدل على الحصر وأن غيرها من الأساليب والمصاديق مرفوضه فى الشرع.

ولنا أن تتساءل عن كيفيه اختيار الشعائر المناسبه؟

ذكرنا أن: الشرط الأول فى الشعائر الدينيه - فضلا عن الشعائر الحسينيه - أن تكون هذه الشعائر عملا مباحا، وهذا أمر جلى واضح. وقد مر علينا أن الشعائر تعنى العلامات لمعنى دينى معين. فى روايات أهل البيت عليهم السلام قد محدد المعنى الذى يجب أن تكون

الشعائر الحسينيه داله عليه، وقد جمع الحر العاملى فى كتاب وسائل الشيعه قسم كتاب الحج روايات تتحدث عن الزياره، مبوبه ومن الباب السابع والثلاثين إلى ما بعد الباب السبعين خصها صاحب الوسائل للشعائر الحسينيه.

والشعائر الحسينيه لها عدده وجوه:

الوجه الأول: هو الحزن والجزع والتفجع والبكاء.

ص: ٥٦

والوجه الثاني: هو الحماس وإثاره المشاعر وتأجيح العواطف والفداء والتضحية والإستبسال والشجاعه.

والحماس على أنواع، فقد يكون حماسا متصلا باللعب واللهو والحرص والطمع، وقد يكون متصلا بالعمل والجهد، وقد يتصل الحماس

بأمور دنيويه، ولكن الحماس فى الشعائر الحسينيه أمر مختلف لأنه يتصل بالحزن على سيد الشهداء عليه السلام والوجه الثالث: هو وجه المبادئ والقيم النبيله التى استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، ومن المعروف أن الإمام الحسين عليه السلام هو أكثر إمام من الأئمة المعصومين ورد الحث على زيارته، وهذه الزيارات المأثوره تشد الزائر إلى المعانى التى من أجلها استشهد الحسين عليه السلام (لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها، وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المؤمنين)(١)، وقد ورد من آداب الزيارة للحسين أن لا يملأ الزائر بطنه بالطعام والشراب بل يكون جائعا وعطشانه(٢) لكى يعيش أجواء استشهاد الحسين الطليعه المقتول عطشانا"، قال أبو عبد الله عليه السلام لأحد أصحابه: (تأتون قبر أبى عبد الله عليه السلام قال قلت: نعم، قال تتخذون لذلك سفره؟ قال: قلت: نعم، قال أما لو أتيتم قبور آبائكم وأمهاكم لم تفعلوا ذلك)(٣). باعتبار

ص: ٥٧

١- ورد هذا النص فى أكثر من زياره له عليه السلام راجع: تهذيب الأحكام ٦: ١١٤، مصباح المتهجد: ٧٢١ و ٧٨٩، المزار لابن المشهدى: ٤٢٢ و ٤٣١ و ٥١٥، إقبال الأعمال ٣: ١٠٣ و ١٢٩، مزار الشهيد: ١٢٤ و ١٥٧ و ١٨٧، البلد الأمين: ٢٨٧، مصباح الكعفى ٤٨٩ و ٥٠١، البحار ٩٨: ٢٠٠ و ٢٠٩ و ٣٣١ و ٣٥٢

٢- انظر الأحاديث بهذا المعنى فى المصادر التاليه.

٣- الفقيه ٢: ٢٨١ وعنه الأمان: ٥٦ كامل الزيارات: ٢٤٩ وعنه مستدرک الوسائل ١٠: ٣٤٨، ثواب الأعمال: ١١٥ وعنه البحار

٩٨:١٤١

أن تهادى الحلوى لا يناسب أجواء المصيبة والحزن.

فلتكن عاشوراء خاليه من مظاهر الفرح

ذكر الشيخ المفيد أنه يستحب فى يوم العاشر للمؤمن أن لا يلتذ بالطعام والشراب ولا يتزين بزينه، ولا تكون حالته الظاهره حاله فرح بل

حاله حزن ومصاب،^(١) وقد نقل عن بعض الفقهاء الإماميه أنهم كانوا لا يتناولون الفواكه فى أيام عاشوراء، باعتبارها مظهرا من مظاهر التلذذ، وكان الأئمه عليهم السلام تبدو عليهم علامات الحزن بمجرد دخول شهر المحرم الحرام.^(٢)

ص: ٥٨

١- المقنعه: ٣٧

٢- انظر ما روى عن الرضا فى أمالى الصدوق: ١٢٨ وعنه الوسائل ١٤: ٥٠٤ والبحار ٤٤: ٢٨٣

الرابع: البكاء و علاج ظاهره الإرهاب و القسوه

محاوور البحت:

* أركان الشعيره الحسينيه

* الشعيره وأهداف الثوره الحسينيه

* تطبيق أهداف الحسين عليه السلام على الواقع

* هل البكاء ظاهره سلبيه؟

* البكاء علاج لأمراض الروح

* القرآن الكريم يثنى على البكائين

* البكاء يقرب الإنسان إلى الفضائل

* هل الإرهاب مرادف للصلابه؟

* المراحل التي تستند إليها القضايا القانونيه

* الحسين عليه السلام والأصول الأخلاقيه

ص: ٥٩

الروايات المتواتره عن أهل البيت عليهم السلام تفيد أن الشعيره الحسينيه

يجب أن تقوم بثلاثه أركان:

الركن الأول: تضمن معنى الحزن والمصاب والتفجع

الركن الثانى: الحماس والعاطفه الجياشه

الركن الثالث: المبادئ والقيم النبيله التى رسمها الحسين عليه السلام فى نهضته

وقد تقدم الكلام عن الركنين الأول والثانى وبقى الكلام عن الركن الثالث.

الشعيره وأهداف الثوره الحسينيه

إن من الضرورى كون الشعيره الحسينيه داله على المعانى والفضائل والقيم النبيله والأهداف الإصلاحيه التى كانت تمثل منعطفاً مهماً فى التاريخ الإسلامى، وحيث أن أهل البيت عليهم السلام هم العدل الثانى الذين أمرنا بالتمسك به، فلا بد أن تكون أقوالهم وأفعالهم وسيرتهم حجه، ومن ثم فإن الشعيره الحسينيه لا بد أن تكون داله على الأهداف والفضائل والقيم النبيله التى قام من أجلها الحسين عليه السلام وصحح مسيره الأمه.

يجب تطبيق مواقف واهداف الإمام الحسين على الواقع

ويجب علينا أن نجعل الشعيره الحسينيه التي تتخذ من ثوره الحسين عليه السلام وأهدافه محوره وقطباً و منهلًا ننهل منه الحلول لقضايانا الراهنه، وإذا كان استعراض القضايا الراهنه بعيداً عن فكر كربلاء وعطاء الحسينيه عليه السلام فإن الشعيره الحسينيه لا تؤدي غرضها كما ينبغي، وكذلك استعراض السيره الحسينيه بعيداً عن ربطها بالقضايا الراهنه المعاصره يقف عائقاً أمام تحقيق غرض الشعيره الحسينيه، ولا يمكن للشعيره الحسينيه أن تؤدي غرضها إلا إذا قمنا بتحليل مواقف الإمام الحسين عليه السلام وكلماته وتطبيقها على الواقع، وحينئذ نكون قد تمسكنا بالإمام الحسين عليه السلام الذي هو مصباح الهدى و سفينه النجاه.

هل البكاء ظاهره سلبيه؟

من المعروف أن البكاء أمر من الأمور المؤكده التي حث عليها أهل البيت عليهم السلام، بل هو من أبرز الشعائر الحسينيه.

ومن القضايا المثاره حول شعائر الإمام الحسين هي قضيه البكاء والجزع، التي تثير الاعتراضات من قبل غير المسلمين أو غير الشيعة من

المذاهب الإسلاميه، وهذه الاعتراضات غير مدروسه؛ لأن البكاء ظاهره نفسيه تستحق البحث والدراسه في حقول علم النفس.

فهل البكاء ظاهره سلبيه بما تحمله من حاله الإنكسار والضعف وعدم الشجاعه في مواجهه الواقع . كما يقولون ؟.

ص: ٦٢

تؤكد الدراسات أن الكثير من العقد والأمراض النفسيه والإجرام والإضطرابات الروحيه إنما تحصل نتيجة غياب وفقدان البكاء، وأن في

البكاء علاج لهذه الأمراض الروحيه والنفسيه، وقد عمل بعض الأطباء الغربيين على تهيئته أجواء بكاء لبعض المرضى، أو كما يصطلحون عليه بالبكاء الإصطناعي في مقابل البكاء الطبيعي؛ لأن في البكاء علاج نفسى.

القرآن الكريم يثنى على البكائين

مسأله البكاء يجب أن تخضع لدراسه، ولا ينبغي أن يحكم عليها بالسلبيه، خصوصا أن الإسلام قد حث على البكاء من خشيه الله والتوبه من الذنوب والرجوع إلى الله، ونلاحظ أن القرآن الكريم قد أثنى على القسيسين والرهبان؛ لأن أعينهم تفيض من الدمع، قال تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَشْتَكِرُونَ» * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ «(١)

البكاء يقرب الإنسان إلى الفضائل ويرقق القلب

الكبر والعجب والإستعلاء والعصبيه أمراض، وتعتبر ظاهره البكاء

ص: ٦٣

علاج لهذه الأمراض، ويستطيع البكاء أن يقتلع الكثير من جذور الصفات المذمومه فى النفس. ولا يقترب الإنسان . فى أغلب الأحيان . من البكاء إلا- إذا اقترب إلى الفضائل والقيم النبيله والمبادئ الإنسانية العاليله، وتكون نتيجه هذا البكاء هو تخلص الإنسان من الرذائل وابتعاده عن الأفراد والجماعات التى تمارس هذه الرذائل الروحيله، فالبكاء يقرب الإنسان إلى الفضائل ويجعله يحب ويقترب إلى أهل الفضائل والمحسنين والصالحين.

الحكمه الإلهيه لخلق حاله البكاء عند الإنسان

ولو تساءلنا لم خلق الله حاله البكاء وجعلها مرتبطه بالإنسان؟

الجواب: هو إن البكاء تصحيح، وطب نفسى سريع جدا للأمراض المتجذره، والتى ربما تكون أمراض نفسيه سرطانيه خطيره تهدد مستقبل الإنسان والمجتمع، ومن ناحيه أخرى فإن البكاء يبنى الفضائل والمحاسن فى نفس الإنسان بشكل سريع أيضا.

فعلى سبيل المثال الخشوع لله . وهو من أفضل الكمالات التى يحصل عليها الإنسان . ورقه القلب والصفاء النفسى له علاقته وثيقه بالبكاء، ويختصر البكاء الطريق إلى الله ويقرب إليه.

الآثار الإيجابيه للبكاء

لا نجد فى المصادر الإسلاميه من القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام بل حتى روايات أهل السنه المذكوره فى صحاحهم إلا- الثناء والمدح للبكاء والتنويه بآثاره الإيجابيه؛ لأن البكاء يقف مقابل الرعونه والخشونه والقساوه، والمجتمع الدولى يعانى اليوم من الإرهاب والقساوه والعنف

ص: ٦٤

ويصلح البكاء . إذا ما نجحنا في تفعيله في النفس - أن يذهب القساوه والعنف والإرهاب من نفس الإنسان، فمن الخطه الإستخفاف والإستهزاء بالبكاء؛ لأن البكاء من أفضل العبادات، والإنسان يكون في أقرب الحالات إلى الله تعالى إذا كان في حاله الإنكسار والتضرع والضعف.

الحسين قتيل العبره

البكاء يصاحب هذه الحالات النفسيه العاليه ومن هنا كانت روايات أهل البيت عليهم السلام تعبر عن الحسين أنه (قتيل العبره)(1). والعبره هي الدمعه والبكاء المرتبط بالفضائل، والنبى صلى الله عليه و اله يقول: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(2).

ص: ٦٥

- ١- ينظر: كامل الزيارات: ٢١٤-٢١٦. بعده طرق، أمالي الصدوق: ٢٠٠، ثواب الأعمال: ١٢٣، روضه الواعظين ١: ٣٨٧، مصباح المتهجد: ٨٢٦ مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٨٧ مزار ابن المشهدى: ٣٩٨، إقبال الأعمال ٣٠٣-٣، مختصر البصائر: ١٥١.
- ٢- مرسلا في مجمع البيان ١٠: ٥٠٠ وعنه مستدرك الوسائل ١١: ١٨٧، ومن طرق العامه مسندا: مسند البزار ١٥: ٣٦٤، مستدرك الصحيحين ٢: ٦٧٠، السنن الكبرى للبيهقى ١٠: ١٩٢، فوائد تمام ١: ١٢٢، مسند الشهاب ٢: ١٩٢ و ١٩٣، شرح السنه ١٣: ٢٠٢، وروى أيضا بلفظ الأتمم صالح الأخلاق، في مسند أحمد ٢: ٣٩١ ح ٨٩٥٢ الجامع في الحديث ٢: ٥٨٤، المصنف لابن أبى شيبه ١٦: ٤٩٨، طبقات ابن سعد ١: ١٩٢، الكرم والجود: ٢١، الأدب المفرد ١: ١٤٣ ح ٢٧٣، التاريخ الكبير ٧: ١٨٨، مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا: ٢٨، حديث مصعب الزبيرى: ٨٢ مكارم الأخلاق للخرائطى ١: ١٢٦، شرح مشكل الآثار ١١: ٢٩٢، فوائد الفاكهى، السنن الكبرى للبيهقى ١٠: ١٩٢، شعب الإيمان ١٠: ٣٥٢، الآداب للبيهقى: ح ١٥٣، أمالى ابن بشران (١/ ٣٢٦)، الفقيه والمتفقه ١: ٤٧٢، الجامع لأخلاق الراوى والسامع ١: ٩٢، تاريخ دمشق ١٩: ٢٥٢.

إذن العبره الحسينيه تصب في مصب بناء مكارم الأخلاق وتتناغم مع أهداف رساله المومدين صلى الله عليه واله

لا بد من التفاعل مع القضية لكي نستطيع تفعيل دور البكاء

بعض الروايات تشير إلى أن من أسرار استشهاد الإمام الحسين عليه السلام هو بكاء المؤمنين عليه، باعتبار أن البكاء له دور كبير في البناء الاجتماعي، وتحصينه من الآفات وحثه على المكرمات.

ولا- يمكن للبكاء أن يفعل مفعوله في النفس إلا إذا عرف الإنسان آثاره الإيجابية وسعى إليه وتفاعل مع القضية التي بكى من أجلها، ويكى

باعتبار البكاء بابا من أبواب الفضيله والكمال الإنساني، ومن المعروف أن الله قريب من الخاشعه قلوبهم، وبعيد عن القاسيه قلوبهم.

هل الإرهاب مرادف للصلابه والشده

سنبحث الآن عن موضوع الإرهاب كمرادف للوحشيه والحيوانيه والرعونه والخشونه و القسوه والعدوان، وفي مقابله اللين والرفق والسلام،

وما نريد أن نبينه هنا هو: هل كل موقف من مواقف الشده والصلابه هو موقف إرهابي وحشي؟

الإجابه القانونيه لهذا السؤال

للجواب عن هذا السؤال لا بد أن نستعرض الإجابه القانونيه، سواء كان القانون قانونا إلهيا سماويا أو قانونا أرضيا وضعيا، وقبل الإجابه عن

السؤال لا بد من معرفه الخلفيات الحققيه لهذا الموضوع، وتسبق هذه الخلفيه الحققيه مرحله أخلاقيه ثم رؤيه فلسفيه عقائديه، وهذا أمر متسالم عليه عند فقهاء القانون الإلهي والوضعي.

ص: ٦٦

المراحل التي تستند إليها القضايا القانونية

المرحلة الأولى: رؤيه عقائديه فلسفيه

المرحلة الثانيه: القضايا الأخلاقيه

المرحلة الثالثه: القضايا الحقوقيه.

المرحلة الرابعه: القضايا القانونيه.

هناك رؤيه عقائديه فلسفيه سواء كانت دينيه تعتقد بوجود الخالق أو رؤيه ماديه لا- تعتقد بوجود الخالق، هل الإنسان هو المحور؟ أم الله هو المحور؟ أو المجتمع هو المحور؟ ولا بد من تحديد الرؤيه العقائديه والنظره الفكرية للكون، وحتى الدساتير الغربيه التي كانت تعتبر الفرد هو المحور والحرية الفردية هي المقدمه على غيرها غيرت رأيها إلى أنه ينبغي الموازنه بين حرية الفرد وحرية المجتمع.

هذه القوانين تستند إلى رؤيه عقائديه معينه أيا كانت هذه الرؤيه، وهو ما يسمى في العلوم الإسلاميه (علم الكلام) أو (نظريه المعرفة).

الخليه الحقوقيه والعقائديه والأخلاقية للقانون

من المستعصى أن تعرف أن هذا القانون قانون عادل أم قانون ظالم وأنت لا تعرف خلفيته الحقوقيه، ومن الممتنع أن تحكم على أمر معين بالصحة أو الخطأ وأنت لا تعرف فلسفته الأخلاقية، ومن الممتنع أيضا أن تحكم على رؤيه أخلاقية من دون أن تعرف على الرؤيه العقائديه التي تستند إليها تلك الرؤيه الأخلاقية، فمثلا بعض فلاسفه الغرب يعتقدون أن

ص: ٦٧

كل منظومه الأخلاق هي وليده الغرائز الجنسيه، ويدعون إلى الإباحيه الجنسيه، أما الرأى الآخر فيقول هناك روح وهناك قوه عقليه يجب أن تهذب الغريزه الجنسيه وتضبطها عن الخروج من الإطار الذى حدد لها. ومن الواضح أن حكم هؤلاء القانونى سيختلف عن حكم أولئك باعتبار الإختلاف الناتج عن الخلفيات العقائديه الفلسفيه والأخلاقيه والحقوقيه.

وهناك مدرسه الباراسيكولوجيه أو علماء الأثير، ولهم نظره مخالفه للماديين ونظرياتهم مشابهه للنظريات الدينيه والممل الموحد، ولهم مدارس وبحوث وجامعات وأكاديميات ومنتديات علميه ومباحثهم معطاءه وخلابه.

إذا أردنا دراسه الإرهاب كمرادف للوحشيه والرعونه والخشونه والحيوانيه والقسوه وإثاره الحروب والبغض والكراهيه، وفى مقابله اللين

والرفق و السلام والهدوء والأمن والحوار والتأنى فى الحكم والإخاء والصدقه والمحبه، فلا بد أن ندرس القانون وخلفياته الحقوقيه والرؤيه

العقائديه الفلسفيه التى تستند إليها هذه الخلفيه من أجل معرفه الصحيح من السقيم فى كل هذه الأمور التى ذكرناها لكى تتبين الخطوط الحمراء والصفراء والخضراء وأين يكون التجاوز وأين يجوز الحكم... الخ.

رؤيتنا العقائديه تبنى على التوحيد

إذا كان بحثنا بحثا علميه منطقيه لا بد لنا أن نلتزم بهذا التسلسل، ولا بد فى البدايه من الرؤيه العقائديه، ولا داعى للتفصيل فى هذه الرؤيه العقائديه؛ لأننا مسلمون وموحدون وهذا من المسلمات التى نعيشها وأمر مفروغ منه.

قبل الدخول فى المرحله الأخلاقيه نشير إلى قاعده ذكرها علماء الفلسفه وعلماء الأخلاق وهى:

أن لكل فعل جذر أو منشأ أخلاقي عند الفرد وعند المجتمع) أى كل ظاهره فرديه أو اجتماعيه أو أسريه لها منشأ نفسانى أخلاقي، وكل

عمل فردى أو اجتماعى لا بد أن ينطلق من رؤيه عقائديه معرفيه معينه.

الإرتباط بين المراحل الأربع.

النزاع القانونى لا يمكن حللته وتتبع أوراقه وحقائقه إلا عبر هذه المراحل الأربع التى ترتبط ارتباطاً شديده بين بعضها البعض، ونحن نلاحظ

أن الدساتير فى البلدان الإسلاميه تشير إلى أن دين الدوله الإسلام، وأن القرآن مصدر التشريع، أو عبارات قريبه من هذا المعنى، ومن هذا المنطلق يجب أن يتنبه القانونيون إلى أن الأصول القانونيه ليست هى فقط المواد الدستوريه ونقصد من الأصول القانونيه (البنى الأساسيه التى يرجع إليها فى سن القوانين وترجع إليها تفاصيل القوانين والقوانين الفرعيه)، فيجب

الإلتفات إلى أن الأصول القانونيه ليست مقتصره على المواد الدستوريه الأم الأصلية، بل إلى المواد الأخلاقيه التى يؤمن بها ذلك المجتمع التى هى نفسها أصول قانونيه بناء على ما ذكرناه من ارتباط المراحل الأربع.

روح الشريعه وفقه المقاصد

وما ذكره فقهاء الإماميه من أن هناك روح الشريعه وفلسفه الأحكام

ترجع إلى أصول قانونيه، ولكن لا تقتصر على الأصول القانونيه الفرعيه، وما يسمى (فقه المقاصد) لا يعنى فقه المقاصد إرجاع الفقه إلى المقاصد الفرعيه، بل هناك ما هو أكثر أصاله من الأحكام الفرعيه وهى البنيه التحتيه الأخلاقيه التى تهيمن على القوانين الفرعيه.

صحيح أن هناك فرق بين الباحث القانونى والباحث الأخلاقى باعتبار اختلاف التخصص، والقاضى أيضا سواء كان قاضيا مدنيا أو شرعيا يفصل النزاع بالمواد القانونيه التى ترجع إلى الهيمنه الأخلاقيه كما ذكرنا.

الإمام الحسين عليه السلام والأصول الأخلاقيه

فى واقعه الطف يخاطب سيد الشهداء عليه السلام الوجدان العربى فمثلا عندما اعتدى الجيش الأموى على مخيم الإمام الحسين عليه السلام وعلى حرم رسول الله صلى الله عليه واله فقال لهم الحسين عليه السلام: (ويلكم يا شيعه آل أبى سفيان إن لم يكن لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراره فى دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربه كما ترعمون).⁽¹⁾

أى أن الحسين عليه السلام عندما شعر أن القانون والشرع لم يؤثرا فى هؤلاء الأعداء حاول إرجاعهم إلى الأصول الأخلاقيه، فقال لهم كيف تقومون بهذا الفعل المتناقض مع الأخلاق والإنسانيه.

ص: ٧٠

١- الفتوح ٥: ١١٧، الملهوف ص ١٧١ وعنه البحار ٤٥: ٥٠، ونحوه فى مقتل الحسين لأبى مخنف: ١٩٠، طبقات ابن سعد: ٧٦ (ترجمه الحسين)، تاريخ الطبرى ه: ٥٠، تجارم الأمم ٢: ٧٩، نهايه الأرب ٢٠: ٥٨.

الخامس: الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته

محاوور البحت:

* محاكمه شخصيات التاريخ

* موقف القرآن الكريم من البدرين

* مفهوم اللعن فى القرآن

* إنكار منكر التاريخ من الإنكار بالقلب

* إنكار المنكر التاريخى فى القرآن الكريم

* ولعن الله أمه رضيت بذلك

* البراءه على صعيد العلاقات الدوليه

ص: ٧١

من الأمور التي تثير الآخرين يكثر التساؤل عنها، هي أن أتباع أهل البيت عليهم السلام يصرون على التنقيب في التاريخ، ويصرون على القضاء التاريخي، أي يتخذون مواقف نضائية تجاه الأحداث التاريخيه، وهؤلاء يعترضون على الشيعة بحجه أن ذلك يوجب الشحناء والبغضاء في صفوف الأمة الإسلاميه، وإثاره النعرات الطائفية في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تأليف القلوب وتوحيد الصفوف أمام التحديات الراهنه. ونحن سنجيب على هذا الإشكال وذلك من خلال الآيات القرآنيه

الشريفه والسنه المطهره والأدله المتفق عليها بين الفريقين والدليل العقلي والقانون البشري، كل هذه الأمور تحت الإنسان على معرفه التاريخ والتنقيب عنه، واتخاذ مواقف من ما حدث في التاريخ.

أسلوب الرثاء في القرآن الكريم

والرثاء في القرآن الكريم يعرض بأسلوب عاطفي جياش يهدف إلى إيصال المستمع للقرآن الكريم إلى التضامن مع المظلوم والتنديد بالظلم والظالمين، ولو حللنا سورة البروج في موضوع أصحاب الأخدود، وحللنا قصه هابيل وقابيل لرأينا أنها في منتهى الإثارة العاطفيه للقارئ، وهذا ليس

أدب رثاء فقط ولكن كل ختمه نختمها من القرآن الكريم تنطوي على العديد من المراثي والندب والرثاء، وهذا مطلب قرآني يهدف إلى فتح الملفات التاريخيه، ومن الملفات التي فتحها القرآن الكريم الملفات التاريخيه المتعلقه بالنبي وأصحابه، فنرى أن القرآن الكريم يفتح هذه الملفات ويصنف المحيطين بالنبي صلى الله عليه واله ويصفهم بأوصاف إيجابيه وسلبيه بدرجات مختلفه، فيصف بعضهم بالمنافقين والمرجفين في المدينة والمعوقين والمبطين والمتخلفين كما أن هناك أو صافا إيجابيه تصفهم بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا.

موقف القرآن الكريم من البدرين

في هذا العام زرت مكان معركة بدر الكبرى والتي تبعد ١٠٠ كم عن المدينة المنوره بركات النبي محمد صلى الله عليه واله وأئمه البقيع والبضعه الطاهره عليه السلام، وهناك رأينا أحد المشايخ وقال لي: هل جئتم هنا إلى زياره القبور؟ فقلت له: لا وإنما أتيت هنا لأرى مسرح المعركه التي انتصر فيها المسلمون، وكان لعلى عليه السلام دورا أساسيا ومحوريا في هذا النصر، ونحن هناك فتحنا القرآن وحاولنا معرفه مكان العدو الدنيا والعدوه القصى ومكان الركب الموصوف في الآيه ب (أسفل منكم) في قوله تعالى: «إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِهِ وَيُحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ» (١)، وكان الإمام

ص: ٧٤

الصادق عليه السلام يوصى معاوية بن عمار ويقول: (لا تدع إتيان المشاهد كلها)،(١)

وفى بعض الروايات: (فصل فيه ركعتين). (٢)

فالإمام الصادق عليه السلام يحث المؤمنين على حضور المشاهد التي شهدها النبي صلى الله عليه واله ، والصلاة فيها ركعتين، وبينما كنا هناك، ونحن ننظر إلى ساحه المعركة فتحنا القرآن وقرأنا فى سورة الأنفال وقرأنا هذه الآية أمام

ذلك الشيخ الذى أنكر علينا زياره القبور، «إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هُوَ لَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٣)

والآية الكريمة تفيد أنه كانت فتان يذمهما القرآن من بين البدرين أنفسهم . فضلا عن جميع الصحابه - وهاتان الفتتان هما المنافقون والذين فى قلوبهم مرض، وعندما واجهنا ذلك الشيخ بهذه الآية، قال: «إن بدر لم تكن مدينه مسكونه

فقلت له: «إن القرآن لا يتكلم عن سكان بدر وإنما يتكلم عن بعض الصحابه الذين كانوا يحاربون مع النبي ولكنهم كانوا منافقين ، وعندها قال الشيخ: إني مرتبط بعمل وأريد الإنصراف

ص: ٧٥

١- الكافي ٤ : ٥٦٠، الفقيه ٢: ٥٧٦، تهذيب الأحكام ١٧: ٦، كامل الزيارات: ٦٤ وعنهم الوسائل ٥: ٢٨٥ و ١٦: ٣٥٢، البحار ٢١: ٢٥١ و ٩٧: ٢١٤، ومرسلا فى روضه الواعظين ٢: ٣٣١، وفى بعض الروايات: (فصل فيه ركعتين) الوسائل ١٤: ٣٥٥، الباب ١٢ من أبواب المزار الحديث ٩٣٧٣/٥..

٢- الوسائل ١٤: ٣٥٠، الباب ١٢ من أبواب المزار الحديث ٩٣٧٣/٥.

٣- الأنفال: ٤٩.

فقلنا له: «انصرف»..

يقول السيد الطباطبائي في الميزان في ذيل هذه الآية: «أى يقول المنافقون وهم الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، والذين في قلوبهم مرض وهم الضعفاء في الإيمان ممن لا تخلو نفسه من الشك والإرتياب يقولون . مشيرين إلى المؤمنين - غر هؤلاء دينهم، إذ لو لا غرور دينهم لم يقدموا على هذه المهلكة الظاهرة، وهم شرذمه أذلاء لا عدد لهم ولا غده، وقريش على ما بهم من العده والقوه والشوكه».(1)

القرآن الكريم يندد بعض البدرين كما هو واضح وصريح في الآية المذكوره، ومع ذلك نرى بعض المسلمين يعتقدون أن كل أهل بدر مغفور لهم حتى لو ارتكبوا ما ارتكبوا، ولعل الله نظر نظره إلى أهل بدر وقال إعملوا ما شئتم فإنني قد عفوت عنكم لعظمه موقف بدر.

مفهوم اللعن في القرآن وعلاقته بالتولى والتبرى

نحن نركز على القرآن أولاً، ثم نبحت في كتب التاريخ والسير والمراجع التي يعتمد عليها الفريقان، القرآن يعلمنا استقصاء التاريخ ومحاكمه الشخصيات الماضيه واتخاذ المواقف منها، ونحن هنا نعلن شرعيه اللعن المتمثل بالبراءه من الظالم والوقوف مع المظلوم، واللعن ليس مفهوماً شيعياً عصبياً خرافياً أسطورياً ناشئاً من العقد النفسيه وإنما هو مفهوم قرآني إسلامي أصيل، وحتى في العرف القانوني الحديث نرى أن اللعن سمي فيه بتسميات أخرى وهي الإستنكار والشجب والإدانه والمقاطع،

ص: ٧٦

وفى مقابلها التضامن والمسانده والتأييد والدعم، وهذا هو التبرى والتولى ولكن بمصطلحات حديثه ليس إلا.

القرآن لا يدعو إلى نصره المظلومين والمصلحين الشرفاء فحسب، وإنما يدعو إلى شجب وإدانته واستنكار ولعن الظالمين الذين لوثوا التاريخ البشرى وتعدوا على حق البشرى حتى لو صاروا رفاتا و ترابا، و الإستنكار من صميم الوجدان البشرى ومن فطره الإنسان.

والبعض حتى من المثقفين يستوحشون من اللعن، والمشكله لا تكمن فى حروف اللعن (لع ن)، و إنما فى مضمون اللعن واتخاذ الموقف المضاد للظالمين، ولهذا فاللعن الوارد فى زياره عاشوراء ينطلق من هذا المنطلق وهذا هو منطق القرآن الكريم.

إنكار مساوئ التاريخ من الإنكار بالقلب

القرآن كتاب رثاء وندبه، وهو يدعو إلى اتخاذ الموقف ومحاكمه الأحداث التاريخيه وشخصياته، ومن الضرورات الفقهييه المتسالم عليها بين الفريقين هى إنكار المنكر، ويشمل مفهوم إنكار المنكر إنكار المنكر التاريخى والذى مر عليه زمان طويل، ومن المعروف أن مراتب إنكار المنكر هى: الإنكار بالقلب ثم باللسان ثم باليد، وحيث أننا لا نتمكن من إنكار المنكر التاريخى باليد واللسان، إلا أننا نستطيع إنكاره بالقلب، وأحداث التاريخ لها موضوع قائم فيجب إنكاره إنكارا قلبيا، نحن نقول يجب ولا نقول يجوز؛ لأن اتخاذ الموقف من المنكر التاريخى ممكن بالقلب.

ص: ٧٧

هذا الرأى الذى ذكرناه يستند إلى القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يعاتب ويؤنب ويندد باليهود المعاصرين للنبي محمد صلى الله عليه واله قىل بما فعل أجدادهم قىل قرون؛ لأنهم متعاطفون مع أجدادهم، والقرآن الكريم لا يخاطبهم مخاطبه المتعاطف مع الظالم، وإنما يخاطبهم مخاطبه الظالم والمرتكب للجريمه ولذلك شواهد ذكرت فى القرآن الكريم منها قوله تعالى: «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَاللَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١) مع أن اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه واله لم يقتلوا رسل الله ولكن الله خاطبهم بهذا الخطاب؛ لأن هؤلاء من أولئك رضوا بفعلهم ولم ينكروا عليهم.

وكذلك قوله تعالى: «وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ» (٢). و اليهود المعاصرون للنبي ليسوا هم الذين عبدوا العجل، مع ذلك وصفهم الله بهذا الوصف.

ولعن الله امه رضيت بذلك

ومن هذا المنطلق يحارب الإمام المهدي أتباع بنى أميه باعتبار أنهم رضوا بقتل الحسين عليه السلام وهذا ما فعله القرآن الكريم مع بنى إسرائيل

ص: ٧٨

١- آل عمران: ١٨٣.

٢- البقره: ٥١.

المعاصرين للنبي صلى الله عليه واله وحملهم مسئوليه ما فعله أسلافهم.

وهناك قاعده أخرى تستند إلى قول النبي صلى الله عليه واله: (من أحب قوما حشر معهم).^(١) فهل يراد لنا أن نحشر مع الظالمين من أمثال قابيل وقارون وفرعون. وهناك دليل عقلى فطرى يحسن الحسن ويقبح القبيح فكيف نحارب فطرتنا ونطمسها؟

البراءه على صعيد العلاقات الدوليه

أما على صعيد العلاقات الدوليه، فقد زار الرئيس اليابانى قبور الجنرالات اليابانيين الذين شاركوا فى الحرب العالميه، فثارت ثائره الصين وكوريا الجنوبيه.

الصين تدعى أن هؤلاء الجنرالات قد قاموا بجرائم فى حق الإنسانيه، ويجب اتخاذ موقف سلبى منهم والبراءه منهم، ومن غير المناسب زياره قبورهم، بل طالب الصينيون والكوريون من الرئيس اليابانى الاعتذار من هذا الفعل الذى يبعد مسانده للمجرمين فى حق الإنسانيه، وأن هذا الفعل يربى الشعب اليابانى على الإجرام ويرسخ التجاوزات التى يقوم بها المجرمون فى الأجيال القادمه.

ص: ٧٩

١- روى عن جابر ضمن روايه زيارته للإمام الحسين عليه السلام انظر: مقتل الحسين للخوازمى بشاره المصطفى: ١٢٦ وعنه مستدرک الوسائل ١٢: ١٠٨ والبحار ٦٥: ١٣٠ و ٩٨: ١٩٥، ومن طرق العامه: المعجم الأوسط ٦: ٢٩٣، المعجم الصغير ٢: ٤١، فردوس الأخبار ٣: ٥٩٥، المعجم الكبير ٣: ١٩.

إذن التاريخ يؤثر فى النفوس، وهو مجموعه من العلوم التى يمكن تطبيقها فى الواقع، والتاريخ أبلغ تأثيرا فى صياغه أفكار وعواطف المجتمع البشرى من غيره.

وعندما يتساوى عند الإنسان الظلم والعدل، ولا يتخذ المواقف المناسبه منهما فإنه يصبح ظالما بصورة تلقائيه، ولذلك يرفض النازيون والفاشيون ورفض الإشاده بهتلر وموسيليني؛ لأن التضامن مع مثل هذه النماذج السيئه بسبب أزمه فى المجتمع البشرى.

ولهذا يركز القرآن على الأحداث والسنن التاريخيه والاستفاده منها.

التاريخ وعلم السيره وتراجم الشخصيات ليس تاريخا قد مضى وإنما عقيدته وعبره وعظه وقراءه دينيه، وعدم الإعتبار من التاريخ يسبب تكرار الخطأ الذى قام به الأولون، إذن الإنسان الحضارى هو الذى يتمسك بالتاريخ، ويستفيد منه فى جو هادىء وفى جو الحوار العلمى الموضوعى، ومن الجهل والحماقه إغماض العينين عما جرى فى التاريخ، الذى ينتج عنه

تكرار الأخطاء، وتكرار الأخطاء بدون اتخاذ موقف ضدها قد يعطى إنطباعه أنها ليست أخطاء؛ لأن الناس يتفاعلون معها بشكل طبيعى ويعتادون عليها ولا ينظرون إلى الجانب السلبي منها.

السادس: إشكاليات حول الشعائر الحسينيه

محاوور البحت:

* إشكاليات حول إحياء الشعائر الحسينيه

* هذه الإشارات لا تختص بالشعائر الحسينيه

* لا يمكن فرض ثقافه على الثقافات الأخرى

* خطوره طرح العولمه

* من التقليد ما هو إيجابي ومنه ما هو سلبي

* هل البكاء والحزن ظاهره سلبيه وهدامه؟

ص: ٨١

إشكاليات حول إحياء الشعائر الحسينيه الإشكاليه الأولى:

إذا اعتبرنا أن الشعائر الحسينيه هي عادات وتقاليد، وتمثل موروثه بشريه، فمن المعروف أن العادات والتقاليد قد تتغير أو تلغى بحسب ما يمليه التطور البشري؛ إذ أن العادات والتقاليد تتأثر بالبيئه وبالحضارات الأخرى، والذين يطرحون هذه الإشكالات يطرحون بعض الشعائر الحسينيه ويربطونها ببعض الطقوس التي كانت تمارسها الأمم الأخرى والحضارات

الدينيه والحضارات التي لا ترتبط بدين معين.

الإشكاليه الثانيه:

البعض يرى أن الشعائر الحسينيه تعتبر مجموعات أسطوريه ترسمها وتشكلها وتنتجها وتخلقها المخيله الإنسانيه المثاليه أو النزعه فى الإنسان التي تنزع نحو حب البطل المثالى أو الشخصيه النموذجيه المثاليه التي تجذب الجمهور إليها.

وهم عندما يطرحون هذا الإشكال لا- يطرحونه باعتباره أمرا سلبيا محضه، وإنما يطرحونه باعتباره يحمل بعض الإيجابيات التي يتربى من خلالها الجمهور الذي يستفيد من سلوكيات هذه الشخصيه المثاليه الأسطوريه ويتعلم منها النبل والشجاعه والإيثار... الخ.

الإشكاليه الثالثه:

ومن الإشكالات التي تطرحها مدارس علم النفس الحديث، هي ظاهره الحزن والبكاء والطم وبقيه المظاهر فى الشعائر الحسينيه، حيث تقول أن هذه الشعائر ظاهره سلبيه على المستوى الفكرى والنفسى والاجتماعى؛ لأنها تكبت المجتمع وتسبب العقد النفسى وتشل حيويه ونشاط النفس وتقتل روح الأمل وتشيع حاله اليأس والقنوط والإجباط فى المجتمع، ولها آثار سلبيه على مستوى الروح ومستوى العقل.

الإشكاليه الرابعه:

نحن لدينا رساله وهى نشر الإسلام ومعارفه، ونشر مذهب أهل البيت عليهم السلام و معارفه، فإذا كانت هذه اللغه لغه غير موصله لمعارف أهل البيت عليهم السلام، بل هى لغه مشوهه وغير مقبوله ولا- يمكن أن يتفاعل معها الآخرون بل إنهم ينفرون منها ويستوحشون، فينبغى البحث عن وسائل ناجحه لنشر الإسلام ومعارف أهل البيت عليهم السلام، وإجراء إصلاحات فى الخطاب الدينى وخطاب مدرسه أهل البيت عليهم السلام.

الإشكاليه الخامسه:

هذه الطقوس تعتبر نوع من العقوبه التى يوقعها الإنسان على نفسه . على نحو التكفير عن الذنب - لأن أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام يشعرون بالتقصير فى نصره الحسين وتخاذلهم فى الوقوف معه؛ ولذلك فهم يوقعون بأنفسهم العقوبات البدنيه والنفسيه المتمثله فى إحياء الشعائر الحسينيه، ويستشهدون بشوره التوايين بقياده سليمان بن صرد الخزاعى.

أن الشعائر الحسينيه لا تواكب الزمان ولا تناسب العصر، ولماذا لا يتم تجديد الطقوس ونبذ الأساليب القديمه ودفنها فى مقابر التاريخ وقد يطرح بعض ابنائنا هذا الإشكال.

وهناك إشكالات أخرى ولكننا سنقتصر على هذا المقدار.

هذه الإشكالات لا تختص بالشعائر الحسينيه

هذه الإشكالات والتساؤلات ليست مطروحه على الشعائر الحسينيه فحسب، بل هى مطروحه على عموم الشعائر الدينيه، والآن يناقشها المفكرون فى إطار حوار الحضارات، وفى قضايا العولمه، ولذلك اخترت هذه الإشكالات لتوطئه بحث العولمه، والكلام ليس فى العادات والتقاليد لأن العادات والتقاليد آليات، ولكن المهم هو الفكره التى تتضمنها العادات والتقاليد.

لا يمكن فرض ثقافه على الثقافات الأخرى

ومن أهم ما يعترض مسأله العولمه (1) هى قضيه اختلاف العادات

ص: ٨٥

١- العولمه: مصطلح جديد، وهو ترجمه للكلمه الانجليزيه (Globalization)، وتعنى تعميم الشىء وتوسيع دائرته ليشمل الكل. وهى تعنى اصطلاحاً: المجتمع الإنسانى الواحد، وصيروره العالم واحده، وهى دعوه تهدف إلى صياغه حياه الإنسان لدى جميع الأمم، ومختلف الدول وفق أساليب ومناهج موحده بين البشر، وإضعاف المناهج الخاصه.. والهدف من ذلك هو العمل على صبغ العالم الفبف بثقافه الدول الغربيه المهيمنه وعلى رأسها أمريكا، ونشر ثقافتها فى العالم. فالعولمه ثقافيه: هى تعميم نمط حضارى موحد على كل العالم.

والتقاليد و الهويات القومية واختلاف اللغة اللسانيه واللغه غير اللسانيه المتمثله بأفعال معينه تحمل معان معينه؛ لأن الإنسان يحمل العديد من اللغات، وكل تصرف يعمله يعتبر لغه توصل مفهومه معينه، فمثلا: القيام للشخص الآخر يدل على الإحترام، مع أن القيام فعل وليس كلاماً، واختلاف الأعراف فى المجتمعات المختلفه قد يصل إلى مرحله النقيض فيكون الفعل حسنه عند أمه ويكون هذا الفعل نفسه قبيحه عند أمه أخرى، ولا يمكن تذويب اللغات المختلفه فى لغه واحده وتذويب الآداب المختلفه فى أدب واحد وحمل الهويات المختلفه على هويه واحده، وقد واجه هذا الطرح العديد من الإعتراضات من قبل الكثير من الأمم التى تخاف على هويتها وعلى عاداتها وتقاليدها.

خطوره طرح العولمه

طرح العولمه يهدد هويتنا الوطنيه والقوميه والدينيه والمذهبيه والفكرية والروحيه؛ لأن لكل أمه عاداتها وتقاليدها بغض النظر عن إيجابيه هذه العادات والتقاليد أو سلبيتها، إلا أنها موجوده عند كل أمه من الأمم وتعتبر جزءا من هويه هذه الأمه، ومن المستحيل أن تعيش أمه من دون عادات و تقاليد، ولا توجد أمه من الأمم لم تتأثر بأمم أخرى.

من التقليد ما هو إيجابى ومنه ما هو سلبى

إذن الأمه لا بد لها من التقليد، والتقليد لا يعتبر سلبيا فى كل

ص: ٨٦

الأحوال، حيث هو إيجابى فى بعض الأحوال، بل هو ضرورى ولازم، كما فى تقليد أهل التخصص، حيث لا بد من توزيع التخصصات والمهام وفق رؤيه علميه صحيحه يستطيع الإنسان أن يركن إليها؛ وذلك لأن الكائن البشرى لا يستطيع أن يكون خبيراً فى كل شىء .

وكلامنا هذا لا يقتصر على التقليد الفقهى وإنما يعم جميع التخصصات، لأن التقليد منهج علمى شريطه أن يخضع لرؤيه علميه سليمه و موازين صحيحه تعتمد على كفاءه المقلد فى تخصصه، وأن لا تدخل المحسوبيات فى تقييم الشخصيات المقلده.

والذى يرفض التقليد بشكل تام يؤدى إلى سد الطريق أمام العلم لكى لا يتخذ مجراه بشكل صحيح، والقرآن إنما ذم التقليد غير المبنى على العلم قال تعالى: «وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ» (١).

والنزوع إلى التقليد أمر فطرى والإنسان يقلد مئات المرات يومياً.

وإذا أخذ الشيعة بعض الآليات من الأمم الأخرى للتعبير عن حزنهم على سيد الشهداء وأهل البيت عليهم السلام، فإن ذلك ليس عيباً مادامت تلك الآليه صحيحه وسليمه وهذا يقع فى سياق التبادل الثقافى والحضارى بين الأمم.

إذن ليست المشكله أن هذه الأساليب الحسينيه مأخوذه من أمم أخرى أم أنها مبتكره من أبناء الطائفة، وإنما المناط هو صحه الأسلوب وعدم صحته، فكون هذا الطقس مأخوذ من الأتراك أو من الهنود أو من

ص: ٨٧

١- الزخرف: ٢٣.

غيرهم لا- يطعن في هذا الأسلوب، وكل الأمم تتأثر بالأمم الأخرى في أساليبها ولكن المهم هو أن تبقى المعانى والمثل والقيم والمبادئ وإن اختلفت الأساليب.

هل البكاء والحزن ظاهره سلبيه وهدامه؟

ما يطرح من رأى فى الإشكال الذى يقول أن الحزن ظاهره هدامه

للمجتمع وتفتقد للحيويه والنشاط والهمم وتسبب الكبت والتراجع النفسى والفكرى والإجتماعى وأنها عقده تكفير الذنب!

فيمكن الجواب عنه بما يلى: إذا كان من يطرح هذا الإشكال بعض أبناء المسلمين من المذاهب الأخرى نقول لهم كما قلنا فى أبحاث سابقه:

إن ظاهره الحزن والبكاء ظاهره قرآنيه بحث عليها القرآن كما بينا فى سورة البروج، وسوره يوسف، وفى قصه قاييل وهابيل، بل إن القرآن الكريم يحث على البكاء ويمتدح النفس اللوامه، فى بدايه سوره القيامه المباركه ويذم الفرح، حتى اعتقد البعض أن الفرح مذموم بصوره مطلقه، وهذا ليس صحيحا؛ لأن القرآن يرفض الفرح فى بعض الحالات كتلك التى تؤدى إلى بتر الإنسان ونسيانه للآخره فالفرح مذموم ولكن ليس بصوره مطلقه.

ووجود المجتمع المتدين يحد من الجريمه نتيجته وجود الحساب الداخلى والرقابه الذاتيه وتهذيب شراسه الشهوات والغرائز، وهذا الأمر يعتمد على التوازن بين الخوف والرجاء فى النفس الإنسانيه.

إذن من الخطأ رفض ظاهره الحزن بشكل مطلق بل إننا فى أمس الحاجه لظاهره الحزن والبكاء بالمقدار المطلوب وبشكل متوازن، ومن المعروف أن الطائفه الشيعيه الإثنى عشرية لديها محطات أفراح تتمثل فى

إحياء مواليد الأئمة، ونحن نفرح في هذه المحطات، ويتم تعليق الزينه ونشر مظاهر السرور في مقابل الأحزان المتمثله في البكاء والحزن في ذكريات شهاده الأئمه عليهم السلام والمناسبات الحزينه.

الشعائر الدينيه تمثل الإعلام الديني، والفرق بين الإعلام الديني والإعلام غير الديني هو أن الإعلام الديني هو إعلام مبدئي.

لذا ندعوا أبناءنا للتخصص في المجال الإعلامي؛ لأنه يشهد افتقارا كبيرا في الطاقه البشريه، في مجال الصحافه والأدب والقصه والروايه والمسرح وغيرها، ولا يخفى عليكم أن الإعلام هو السلطه الرابعه، بل قد تكون هي السلطه الأولى التي تقرر الحرب والسلم في كثير من الأحيان.

وما حدث في العراق في ذكرى الأربعين السابقه بتوفيق من الله وبركات الأئمه في التجمع المليونى الكبير الذى أقل ما يقال عنه أنه يضم ثلاثه إلى خمسه ملايين شخص لزياره سيد الشهداء عليه السلام، و كان تنظيم الزوار أمرا عجيبا في ظل غياب السلطه والدوله والشرطه والكهرباء والخدمات المدينه بدون حدوث أى حوادث قتل أو سرقه أو تدافع، وقد نقلت المحطات الفضائيه للعالم أجمع ذلك، فكان موردا للإعجاب والتقدير، حيث التنظيم والتعاون والإيثار لزوار سيد الشهداء، ونحن ننشر الإسلام عن طريق نشر مبادئ وأهداف سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام وما أخرج ما نكون إلى التقوى بالإعلام وأن يكون لنا إعلام قوى نستطيع من خلاله إيصال أفكارنا ونرد على إشكالات المخالفين بصوره ناجحه ومؤثره.

السابع: الحسين ع والخطاب العولمي

محاوور البحت:

* الشعائر الحسينيه و العولمه

* الشعائر الحسينيه تدعو إلى التضحيه

* الهادى عليه السلام بحت على زياره الحسين

* الأنبياء يحملون أرقى نماذج العولمه

* نزعه البشر نحو الوحده والاختلاف

ص: ٩١

إذا أردنا أن ندرس الشعائر الحسينيه دراسه شامله لا بد أن ندرسها فى إطار بحث العولمه، وذلك بسبب وجود حاله الإنفتاح والحوار بين الأمم، ويمكننا أن ندرس الخطاب الحسينى فى إطار العولمه باعتبار أن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم وهو القرآن الناطق.

هل نستطيع أن نستخلص خطابا حسينيا عولميا يعطى حلا للبشرية ككل فى شتى المجالات؟ وهل الكلمات الحسينيه والخطب الحسينيه تتضمن الصفه العالميه وتخاطب العالم خطابا يضع يده على الداء فيتمثل للشفاء؟

الشعائر الحسينيه تدعو الى التضحيه والفداء

استكمالا للحديث السابق فى الرد على الإشكال الذى يقول: إن الشعائر الحسينيه شعائر تتضمن عقده الذنب، وإيقاع العقوبه على النفس من أجل التكفير عن الذنب، وأنها نتيجة الفشل واليأس والتقهقر والانتكاس الذى يعيشه الشيعة، وما علينا أنه لا بد أن ندرس الشعائر الحسينيه من حيث المضامين التى تنطوى عليها هذه الشعائر من الفداء والتضحيه والإبء والتغيير الإيجابى ورفض الظلم، و تحشيد الطاقات من أجل النهوض

بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وعدم الركون للدنيا وزخرفها وزبرجها والثبات والصمود والإستبسال.

إذن الإعلام الحسيني مع أنه ينطوى على الحزن والجزع إلا أنه يولد في وجدان الأمة وفكرها وروحها ويعمل على تعبئه النفوس بمفاهيم التضحية والفداء، وهذا ما لا يتناسب مع الكسل والخمول والفشل والتراجع واليأس والتقهقر كما يطرحه هذا الإشكال، وحاله تعبئه المقاتلين بالحماس وبحب الوطن حاله متعارفه عند أصحاب القتال والعسكريين.

الحفاظ على زياره الحسين عليه السلام في أشد الظروف

ونلاحظ أن الحسينيين - على مر التاريخ - يتميزون بالتفاني

واسترخاض النفس، وبذل الغالي والنفيس من أجل زياره سيد الشهداء عليه السلام

ومن الفقهاء من يفتي بجواز زياره الحسين عليه السلام حتى مع وجود المخاطر

والظروف الأمنية الصعبة(١)، كما أن هناك روايات مستفيضه تحث على

زياره الحسين عليه السلام وهناك العديد من شواهد التاريخ على ذلك، وهناك

روايه يسأل فيها الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه(٢): أتزور الحسين؟

فقال: إني أخاف من عيون السلطان؟

فقال الصادق عليه السلام: ما أجفاكم بالحسين عليه السلام(٣)

ص: ٩٤

١- الشيخ خضر شلال في كتابه أبواب الجنان.

٢- هو سدير بن حكيم الصيرفي

٣- الكافي ٤: ٥٨٩، الفقيه ٢: ٥٩٩، التهذيب ٦: ١١٦ وعنهم الوسائل ١٤: ٤٩٣، كامل الزيارات: ٦٨١ و ٤٨٣ - وفيه يا حنان بن

سدير، ٤٨٧ و ٤٨٩ وعنه الوسائل ١٤: ٥٧٠، و مرسلاني: جامع الأخبار: ٨٣ المزار لابن المشهدى: ٤٣٨، البلد الأمين: ٢٧٥، مصباح

الكفعمي: ٤٩٠ وعنهم البحار ٦: ٩٨ و ٣٦٦ و ٣٦٧ ومستدرک الوسائل ١٠: ٣٠٧.

يحدثنا التاريخ عن مرض الإمام الهادى عليه السلام فى سامراء ولم تكن سامراء مدينه كما نراها الآن بل كانت قاعده عسكريه مدججه بالسلاح والجنود، وقد انتدب الإمام الهادى عليه السلام داود أبا هاشم الجعفرى، وهو أحد كبار تلاميذ الإمام، وهو فقيه من الفقهاء الكبار، و الذى كان من نسل جعفر الطيار، وكان من تلاميذ الإمام الرضا والجواد والهادى عليهم السلام، وهذا الرجل له مقامه ومكانته، مع ذلك انتدبه الإمام الهادى عليه السلام للدعاء له تحت قبه الحسين عليه السلام و كان ذلك فى زمن المتوكل المعروف ببغضه الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام وفتكه بشيعتهم حتى أنه كان يقطع أيدي زوار الحسين عليه السلام

إذن إرسال الإمام الهادى لأبى هاشم الجعفرى فى هذا الجو الخطر رغم مقامه العلمى الشامخ يدل على اهتمام الإمام البالغ بزياره الإمام الحسين عليه السلام، وعندما استغرب أبوهاشم الجعفرى من هذا الطلب من الإمام المعصوم المستجاب الدعوه قال له الإمام الهادى عليه السلام إن لله بقاعه يحب أن يدعى فيها ويعنى بذلك قبر الحسين عليه السلام

ص: ٩٥

العولمه تنطوى على معنى الوحده فى الرؤيه والتجاره والقانون والإتصال والسياسه والأمن والحاكميه والثقافه والفكر، وهى مضاده للتفرقه والاختلاف والتمييز.

قد مرت البشريه بأدوار كثيره مع وجود الرسل الذين كانوا يتميزون بوحده الهدف، ويحملون نفس المشروع الإصلاحى الإلهى على الأرض، وقد تكبدت البشريه التى رفضت هذه الرسالات السماويه خسائر فادحه نتيجة عدم الإستجابه للأنبياء، فعانت من التفرقه والتمييز والعنصريه، إذن الأنبياء يحملون مشروع العولمه الإلهيه لجميع البشر، وهذا المشروع يضمن لهم السعاده والنظام والعدل.

نزرعه البشر نحو الوحده والاختلاف

هناك نزعتان للبشريه إحداهما للوحده والأخرى للإختلاف والتكتل والتحزب والتفرق، ومن مظاهر النزوع للإختلاف نظام الحكم الملكى، والنظام السلطانى، ونظام القبائل، ونظام التمييز العرقى المنتشر فى إفريقيا بل فى الحضارات الغربيه، فنسمع عن النازيه فى ألمانيا - على سبيل المثال - وكذلك النظام القومى الذى برز فى تركيا ودور أتاتورك فيها، وإيران والقوميه الفارسيه ودور شاه ايران فيها، والقوميه العربيه، وهناك النظام الوطنى، هذه أنظمه تضمن التوحد فى الإطار الضيق المتمثل فى الوطن والعرق والقوميه، ولكنها تمثل تفرقه على مستوى المجموع البشرى والعالم، فهى توحد من جانب وتفرق من جانب آخر. وكذلك نرى هذه التفرقه

على مستوى الطرح الرأسمالى التى تتجلى فيه التفرقة بين طبقات المجتمع بصورة واضحة.

الإمام المهدي (عج) سيقوم حكومه عالميه

النزوع الى الوحده فى البشريه مطلب بشرى يتحقق فى حكومه عالميه يقودها الإمام المهدي المنتظر (عج)، الذى سيقوم حكومه عالميه - باتفاق المسلمين بغض النظر عن بعض الفروقات الجانيه. تكون فى توحدها أرقى من نظام الأمم المتحده التى تتعرض إلى الكثير من الإنتقادات من هذه الجهه أو تلك، وذلك لما تتمتع به حكومه الإمام المهدي (عج) بقياده معصومه تستمد نهجها من الخط الإلهى والنظره الإلهيه للكون والإنسان.

النظام العالمى الواحد يتمثل فى النظام السياسى الذى يحكم العالم، وهناك النظام العالمى العقائدى الذى يوحد العالم فى عقيدته، والبحث عن القواسم المشتركه بين المذاهب يصب فى هذا المجال باعتبار أن الحوار بين المذاهب مقدمه للحوار بين الأديان، وهناك الوحده التجاريه والإقتصاديه والماليه، وهناك عولمه جغرافيه، وعولمه لغويه، تجعل لغه واحده تسود جميع البشر باعتبارها اللغه الأقوى، والعولمه فى الإعلام ووحده مشهد الحدث، حيث ينظر الجميع إلى مشهد واحد من خلال وسائل الإعلام، بل وحتى وحده الأزياء والملابس والعادات والتقاليد، والإعلام له دور كبير حتى فى الحروب لا- يقل أهميه عن الجوانب الأخرى فى كسب الأطراف، وفى بيان أحقيه الفئه التى تستخدم هذه الوسائل الإعلاميه فى صالحها؛ لأن الإعلام يعتمد على الفكر، والفكر هو الذى يؤثر فى صنع الرأى العام بل وفى اتخاذ الموقف العسكرى المناسب.

ص: ٩٧

بل هناك سعى لحاكميه النظام العالمى الموحد وتذويب الأنظمه الصغيره وجعلها خاضعه إلى النظام العالمى الكبير.

وعلى الصعيد الإسلامى نرى أن نهضه سيد المرسلين صلى الله عليه واله وتبليغه الرساله الإسلام نوع من انواع النظام العالمى الواحد.

وقد عاشت البشريه عده نماذج للعولمه منها دوله الاسكندر أو ذى القرنين، كما يعبر عنه القرآن الكريم، وقد سمي ذو القرنين لأنه حكم المشرق والمغرب، وقد اختلف المفسرون فى أن الإسكندر هو ذو القرنين أو غيره، وقد أسس ذو القرنين عولمه، كذلك النبى سليمان عليه السلام قد أسس عولمه فى العصور السابقه، عن أبى عبد الله قال: (ملك الأرض كلها أربعه مؤمنان و كافرين فأما المؤمنان فـسليمان ابن داود عليه السلام وذو القرنين، والكافران نمرود وبختنصر، واسم ذو القرنين عبد الله ابن ضحّاك بن معد)^(١)، وقد ورد فى القرآن الكريم عن نبى الله سليمان قوله تعالى على لسانه عليه السلام قال: «قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ»^(٢)، وقال تعالى: «وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ»^(٣).

والأمم المتحده أغفلت هذه العولمه التى حدثت فى العصور السابقه؛ لأنهم يعتمدون على العلوم الحديثه فقط مما يجعل طرحهم ناقصا، ونحن نعتقد أن الجانب الوحيد من جوانب العولمه القادر على التوحيد هو الوحده على الصعيد العقدى.

ص: ٩٨

١- الخصال: ٢٥٥ وعنه البحار ١٢: ٣٦ و ١٨٢ و ١٤: ٣٦٢

٢- ص ٣٥.

٣- ص ٢٠/.

البحث الثامن: التاريخ بين الروح والبدن

محاوور البحث:

* الإحياء العاشورائي

* طبيعه البدن وطبيعه الروح

* التاريخ بالنسبه للروح شىء حاضر

* تكاليف الروح و تكاليف البدن

* ما يميز الروح عن باقى المخلوقات

* من الخطأ تعميم أحكام البدن على الروح

* جدوى تقصى التاريخ ودراسته

* الحب والبغض مسئوليه كبيره

* الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

* معياريه الثوره الحسينيه

ص: ٩٩

رافديه ذكرى عاشوراء تتمثل فى إحياء حقه تاريخيه عاشها الإمام الحسين عليه السلام وما جرى فيها من أحداث، و من المثمر أن يهتم الإنسان بإحياء التاريخ سيما إذا كان يتعلق بسيد شباب أهل الجنة وباقي الأئمه عليهم السلام.

وإن إحياء التاريخ وتعايش الإنسان معه له أبعاده فى شخصيه الإنسان وهويته، حيث أنه لا بد أن نفرق بين حياه الإنسان كروح وعقل وذات حيويه مدركه من جهه وبين حياه البدن من جهه أخرى.

طبيعه البدن وطبيعه الروح

الكثير من الناس يخلط بين أحكام البدن وأحكام الروح، والبارى سبحانه و تعالى قدر للروح أن تعيش فى نشأه تتجاوز أفق البدن، سواء من جهه البدء أو من جهه الانتهاء؛ لأن طبيعه الروح هى أنها موجود غريب جدا عن البدن؛ لأنها مخلوق ذو أفق كبير وواسع، والبدن فى تواجدته ونموه واستوائه وتطوره يعيش هذه الحقبه من العمر، ربما ستين أو سبعين أو مائه سنه، فهو موجود محدود بوقت معين، بينما الروح تبقى ومداها يكون واسعا جدا. والأجيال السابقه مؤثره فى البدن من ناحيه الجينات الوراثيه.

ص: ١٠١

الروح شرفها الله تعالى بشرف خاص وأضافها إلى ذاته، وقد أطلق لفظ الروح على الذات الإلهية المقدسه فقال تعالى: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (١)، إن التاريخ بالنسبة للروح ليس تاريخا ماضيا بل هو شىء حاضر، والمستقبل بالنسبة للروح ليس مستقبلا بل شىء راهن وحاضر، والإنسان يتفاعل مع الشىء الحاضر بصوره مرنه، ما مضى وما سيأتى بالنسبة إلى الروح من خلال إدراكاتها ومواقفها شىء حاضر لديها وليس شيئا ماضيا وقادما. بل هو مائل راهن.

تكاليف الروح تختلف عن تكاليف البدن

تكاليف الروح تختلف عن تكاليف البدن لذلك أعدت الروح المسئوليات تختلف عن البدن، فالبدن لا يكلف بنشأه البرزخ أو النشأه الآخرة، وإنما يكلف بمسئوليات بقدر طاقته وقدرته ولا يستطيع البدن التعامل مع ما مضى فليس بمقدوره اختراق أعماق التاريخ والتعامل مع الماضى، إذن البدن لا يستطيع أن يفعل فيما مضى شيئا ولا يستطيع أن يفعل فى ما سيأتى شيئا وإنما يستطيع أن يفعل فى ما هو كائن بينهما وهو الحاضر، ومن خلال هذه المقدمه يتضح أن التكاليف منها ما يتعلق بالروح ومنها ما يتعلق بالبدن، وأن البدن لضيق أفقه لا- يستطيع أن يؤدى التكاليف التى تختص بالروح، فمن تكاليف الروح العظيمه والشريفه التى كلفها بها

ص: ١٠٢

الله عز و جل أن تحدد هذه الروح بما أوتيت من درجات وقوى حقيقه الحقائق وهي الله (عجل الله)، والروح هي المسؤوله عن تحديد الموقف من وجود الله (عجل الله)، ووجود الجنة والنار، و كيفية بدء خلق الكون وقبل خلقه، فالروح مؤهله لأن تكتشف وجود الخالق، بل إن الله يخاطب الروح بمفاهيم مثل الكرسي والعرش وغيرهما وهذا دليل على أن الروح لها سعه كبيره وقابليه عظيمه، وليس من الإنصاف مساواه الروح بالبدن.

ما يميز الروح عن باقي المخلوقات

هويه الإنسان ليس ببدنه وإنما بروحه، وقد ثبت أن للروح مثل هذا الشرف العظيم، والقرآن الكريم قد أشار إلى أن عوالم الخلقه مختلفه، فقد أشار إلى خلق السماوات والأرض وخلق الملائكه وخلق الجن وخلق الروح، ولكنه يجعل للروح شرفا خاصا؛ لأنها مجهزه بشرائط وجوديه خاصه ولا نستطيع أن نقيده الروح بالدار الدنيا، فضلا عن تقييدها بمحدوديه الدنيا، فضلا عن تقييدها بعمر الإنسان المحدود.

الروح تصاحب البدن

الروح تصاحب البدن وهي شئ غير البدن، وليس من الصحيح أن نقول أنها استحالت من روح إلى بدن، ولا زالت الروح متعلقه بعالم نشأتها، وتكليف الله للإنسان بتكاليف متعلقه بالروح دليل على أن الإنسان مزود بهذه الإمكانيات الروحيه القادره على تنفيذ هذه التكاليف، وإلا لما كان للتكليف معنى

ص: ١٠٣

ورد لفظ الروح عدة مرات في القرآن الكريم ومن الروح ما هو أفضل من الملائكة وأفضل من الجن وأفضل من السماوات والأرض، مع الإشارة إلى أن الروح على درجات، والروح تمثل ركنا أساسيا من أركان الدراسات الإنسانية والنفسيه والروحيه والاجتماعيه، ومن الخطأ الجسيم تعميم أحكام وعناصر البدن على الروح، ولو فعلنا ذلك سيكتب لنا الإخفاق في تفسير كثير من التكاليف، ولن نفهم كثيرا من فلسفات التكاليف الإلهيه، والروح تخاطب بعوالم سابقه على خلق السماوات وعوالم ما بعد الدنيا كالبرزخ أو الجنه أو النار، والروح على درجات بحسب العلم وحسب المعرفه، ولم تخاطب الروح بالجنه فحسب وإنما خوطبت بما وراء الجنه كما قال تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (١)، فرضوان الله أكبر من الجنه وقد خوطبت الروح

جدوى تقصى التاريخ ودراسته

هناك من يطرح إشكاليه تتعلق بجدوى نبش صفحات التاريخ، وهنا ينبغى الالتفات أن التاريخ يتعلق بالبدن وليس بالروح، والروح تعيش كل شيء معاصر لها الآن، ولذلك فأنت ترى أننا شيئا فشيئا نرى أن مكونات

ص: ١٠٤

الروح ليست الأشياء الحاضره، ولو كانت الروح كذلك لأصبح الإنسان بدائيه كما عاش الإنسان الأول في الغابه - كما يدعى .
ولو تعايش الإنسان مع عناصر زمنه البدنيه لكان إنسانا وحشيا؛ لأن الروح هي مخزون من التجارب البشريه وتتضمن الميول
والمواقف الإنسانيه تجاه مختلف القضايا.

موقف القرآن من الحوادث التاريخيه

القرآن الكريم كتاب فيه تاريخ ومواقف، ومن المعروف أنه يستعرض الملفات التاريخيه وتمثل هذه الملفات قائمه كبيره من
القصص التاريخيه، ابتداء من النشأ البشريه حيث يبين فيها العناصر الظالمه والعناصر المظلومه، ويربى الإنسان على استخلاص
الدروس والعبر، ويطالب القرآن الكريم قارئه على التضامن مع المظلومين في مثل قصه هابيل وقايل، وقصه أصحاب الأخدود،
وقصه النبي يوسف عليه السلام، إلى أن يصل إلى زمن النبي صلى الله عليه واله، ويندد القرآن الكريم بالظالمين، ويحدد موقفه
بالتصحيح والتخطئه كما يوازن الأفكار، ويحدد صوابيه المدارس الفكرية وانحرافاتهما، ويطلب قارئه أن يقف حيا ومتحركا تجاه
ما يحدده القرآن الكريم من مواقف من هؤلاء الأقوام.

القران الكريم يخاطب الروح

القرآن الكريم لا يخاطب البدن وإنما يخاطب الروح، والروح حاضره في كل هذه الخطابات، ترتبط الروح بالأحداث الخارجيه
عن طريق قناه الإدراك، وهذه القناه كما هي موجوده بين الروح وبين الأحداث الراهنه، هي موجوده بين الروح وبين ما مضى
على البدن وما سيأتي عليه،

فالروح على استواء فى التفاعل والإدراك والتعايش والتأثير والتأثر والتفاعل مع كل أحداث العالم الجسمانى فى ما مضى وفى ما سياتى، وهذا ما يفسر لنا القاعده الاعتقاديه الفكرية الشريفة التى تقول أن الإنسان ملزم بأن يحب الصالحين، ويكره وينفر ويتبرأ ويشجب ويستنكر الظالمين، وأن من مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حب المعروف قلباً، كما أن من مراتب النهى عن المنكر كراهه المنكر قلبه، فإن كان المعروف واجباً كان حبه واجباً وإن كان المنكر حراماً فكرهه يكون واجباً أيضاً، وعن جابر بن عبد الله الأنصارى قال فى حديث يا عطية، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله يقول: (من أحب عمل قوم محشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك فى عملهم) (١).

الحب والبغض مسؤوليه كبيره

وهذا يفسر لنا لماذا يتعلق الحب بهذه المرتبه الكبيره، وقد تميزت مدرسه أهل البيت عليهم السلام بهذه القضية، فلا تجد مذهباً من المذاهب التى تنتمى إلى الديانات السماويه أو من غيرها من الملل والنحل يتحسس من موضوع الحب والبغض كما هو مذهب أهل البيت عليهم السلام، فهو مذهب يحث على التضامن والمسانده ووحده الموقف كما هو فى المصطلحات الحديثه، أوالتولى كما هو فى المصطلح الدينى، وفى مقابل ذلك الاستنكار والشجب والإيدانه فى المصطلحات الحديثه، والتبرى بالمصطلح الدينى، وسواء استخدمنا المصطلح الحديث أم المصطلح الدينى فالموقف المطلوب الذى

ص: ١٠٦

يطلبه أهل البيت عليهم السلام من أتباعهم هو موقف واحد يتمثل فى التضامن مع المظلوم والبراءة من الظالم انطلاقاً من مسؤوليه الموقف تجاه الظالم والمظلوم.

الروح هى المسئولة عن الحب والبغض

الروح هى المسئولة عن الحب والبغض، وما حدث فى التاريخ وما سوف يحدث له أثره الكبير على الروح وتلوين الروح وتشخيص هويه الروح، فالحوادث التاريخيه ليست شيئاً أكل الدهر عليه وشرب، وإنما هى حوادث حاضره ومؤثره على الروح، وقد يعبر عن الروح بأنها حصيله معلومات، ولا يمكننا أن نتصور الروح من غير معلومات.

تشدد القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام فى مساله الحب والبغض

تشدد أهل البيت عليهم السلام فى هذه المسأله يتوافق مع التشدد القرآنى فى المسأله ذاتها، والسبب فى ذلك أن ما حدث فى التاريخ يؤثر فى الروح، فكل الأمور التى مضت حاضره لدى الروح ومؤثره عليها، والروح هى حصيله المعلومات فلا يمكن تصور الروح بلا معلومات، فكل ما هو حى متعلق بالروح كما قيل أن الناس موني وأهل العلم أحياء، والعلم هو حياه الروح، وتمام هويه الروح ووجودها هى المعلومات، والجهل هو موت الروح، ومن الخطأ أن نتحسس من إحياء ما مضى من التاريخ؛ لأن الروح هى بطبيعتها حيه بما مضى وبما سيأتى، وأن ما مضى ماض بلحاظ البدن، أما بالنسبه للروح فما مضى هو حى حاضر لديها، فيجب على الإنسان أن يكون له وعى وموقف فيما صاحب ماضى الزمان من الأحداث، والذى لا

ص: ١٠٧

يعى ما مضى من الأحداث فهذا لا بد أنه يعانى من نقص فى هويته الإنسانيه والروحيه، ويكون بمثابة الميت الذى لا يتمتع بحياه الروح، وهو شبيه أجزاء معطله من ذاكره الحاسب الآلى فإذا كانت هذه الذاكره معطله فلا فائده منها، وكذلك الروح إذا كانت بدون معلومات فلا فائده منها. وكلما ازدادت دائره علم الروح المدرك. للحقيقه اتضح لها الحقيقه فلا ترى البياض بصوره السواد ولا السواد بصوره البياض، وحينئذ تكون الروح حيه وناضجه، إذن تقصى التاريخ وتقليب صفحاته سنه قرآنيه والروح تتأقلم مع هذا التقليب لصفحات التاريخ وتتكامل به.

الأمر بالمعروف القلبي والبدنى

نستطيع أن نفهم جمله من التكاليف الإلهيه، التى بعضها مفاهيم عقائديه، وبعضها مسائل فقهيه، فمثلا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر القلبي يختلف عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر البدنى. الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هدفه تصحيح المسار والفكر البشرى، وإزاله الفساد الفكرى، و تبديل الأعراف الفاسده إلى أعراف صحيحه، والمحافظة على الأعراف الصحيحه، وكل هذه الأمور من الممكن أن تستفاد من شعائر سيد الشهداء عليهم السلام

من تساند؟ ومع من تتضامن؟

من خلال ما قدمنا نستطيع أن نستنبط كيف أنيطت بالروح كل هذه المسؤوليه؛ لأن الروح تميل للأحداث، حتى ولو كانت هذه الأحداث تاريخيه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ينطلق من منطلق مسؤوليه

ص: ١٠٨

الموقف تجاه الفرد الإنساني والفرد المؤمن، فمسئوليه أنت مع من؟ ومع من تقف؟ ومع من تتضامن؟ وتساند من؟ هذه المسئولية لا تقف عند حد الحاضر بل هي متعلقه بأعماق التاريخ، فالإنسان بفطرته ينفر من الطغيان والوحشية، كما هو الحال في النفور الفطري من النازية، مع أنها مضت مع الأيام، ولكن لا بد أن يكون الموقف منها موقفا سلبيا.

الفائدة من الموقف السلبي تجاه الطغيان التاريخي

موقف المسلمين من الخوارج في التاريخ القديم له فوائد، ومن فوائده الحذر من خروج من يتبنى موقف الخوارج، ويهدد حاله السلام التي يعيشها المسلمون، ونحن هنا لا ننتقد فرقه الخوارج كفرقه فقط، وإنما ننتقد فكر الخوارج، حتى لو كان عند غيرهم ممن يتسمون بتسميات أخرى، كمن يسيحون دماء المسلمين استنادا إلى فهم خاطئ للدين، كما هو حال الفرق المتشدده والإرهابيه، التي تحمل نفس فكر الخوارج، وترفع شعار الحق وتريد به الباطل، وتنسف مبادئ الدين بشعارات دينيه.

ومن هنا تتبين أهميه إحياء ذكرى عاشوراء لكي تربي الأجيال جيلا بعد جيل، ولأن البشريه تحتاج دائما إلى إصلاح، والوعى البشرى يتضمن برنامج إصلاحيه متكامل، وإن عدم إحياء ما حدث في التاريخ وتحديد الموقف تجاهه بسبب عوده الغدد السرطانيه إلى جسم العالم الإسلامى وتهديده من جديد.

فالحسين الغن مخلص، والخلود هنا هو خلود الروح، وإلا- فما فائده خلود جسد فرعون؟، خلود الحسين ال يعنى خلود الروح والأطروحه الحسينيه، فعاشوراء لازالت حيه وغضه وطريه تربي الأجيال على قيم الثوره والتحرر ورفض العبوديه.

ص: ١٠٩

نستطيع من خلال الثورة الحسينيه أن نكتشف الزلازل والثغرات فى الأطروحات المنحرفه، ونستطيع أن نجعل الثورة الحسينيه معيار الإصلاح الذى نقيس به أى حركه إصلاحيه، وعندما يقع الفساد فإننا بحاجة إلى رابات الإصلاح، نحن نمتلك برامج ثريه وغنيه لا يمكن أن يدخلها الفساد، ونستطيع من خلال الحسين عليه السلام أن نسابق البشريه على صعيد حقوق الإنسان، وعلى صعيد تحقيق السلم البشرى.

مدرسه سيد الشهداء عليه السلام فيها من الكنوز والعطايا الكثير، وعندما نتكلم عن الإحياء العاشورائى فإننا لا نقصد بذلك حضور المجالس الحسينيه فحسب، بل قراءه الوقائع التاريخيه الحسينيه وتحليلها وتطبيقها على الواقع من مصاديق الإحياء أيضا، ونشر هذه الثقافه وتداولها يصب فى مصب الإحياء، الآن الكل يدعى الإصلاح ويتبجح به، ولكن ما إن ينكشف الغطاء قليلا حتى يتبين خطأ ذلك المنهج وثغراته وزلاته وسلبياته بعد فوات الأوان.

النموذج الحسينى لن يتكرر بنفس المستوى

نحن على ثقه بأن النموذج الحسينى لن يتكرر بنفس المستوى، ولن تصل أى حركه إصلاحيه إلى المستوى الذى وصل إليه النموذج الحسينى، ويمثل النموذج الحسينى ضمان للأمه فى عدم الوقوع فى ما وقع فيه بعض المسلمين فى الأزمان السابقيه، وما وقع فيه المسلمون فى الزمن الحاضر.

التاسع: مواجهه عناصر القوه الشيعيه

محاوور البحث:

*عاشوراء النموذج الأمثل للإصلاح

* التاريخ يحتاج إلى دراسه موضوعيه

*الأعراف تمثل خطوط حمراء

*الحسين عليه السلام يواجه الطواغيت فى كل العصور

*كربلاء سر قوه الشيعه

ص: ١١١

ما تسالمت عليه البشريه من نبذ العنف والإرهاب ومكافحه الفساد فى المجتمع نستطيع أن نستفيد من ثوره سيد الشهداء عليه السلام لأن سيد الشهداء لم يبدأهم بقتال ولم يغلق باب الحوار مع جيش بنى أميه، وتعتبر ثوره سيد الشهداء هى النموذج الأمثل والأكمل للإصلاح، ومن فوائد الإحياء العاشورائى هو الاستزاده من تجربه الإصلاح الحسينيه لأى حركه إصلاح معاصره.

دراسه التاريخ دراسه موضوعيه

لا يمكن أن تتم عمليه إصلاح فى الوقت الراهن بدون الرجوع إلى التاريخ ومحاسبه المواقف والشخصيات التاريخيه، ومن يعتقد أن نبش التاريخ وتقليب صفحاته يعود علينا بالتشنج فإنه لا يسير على جاده الصواب، نعم نحن نقول يجب أن ندرس التاريخ بصوره موضوعيه وعلميه هادئه، لا أن ندرسه دراسه متعصبه أو انفعاليه عاطفيه.

هناك من يقول: دعونا نبتز أنفسنا عن التاريخ، ونغض بصرنا عنه، ونركز على إصلاح أنفسنا استنادا إلى قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَيَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (١) وهذا الاستشهاد في غير محله.

الأعراف تمثل خطوطا حمراء الروح هي حصيلة معلومات، وأعراف اجتماعيه مكتسبه من الأسره والبيئه الاجتماعيه، وهذه الأعراف قد تكون أعرافا اجتماعيه أو قوانين حقوقيه، وهذه الأعراف والقوانين أش نفوذا من الحكومات السياسيه؛ لأنها تشكل خطوطا حمراء لا يستطيع الناس تجاوزها، وهذه الأعراف تشكل برنامجا يحرك أفراد المجتمع بشكل تلقائي، وقد يكون ذلك في اللاشعور أو على مستوى الوعي الباطني، ولو حاول إنسان أن يعارض هذه الأعراف فإنه سيواجه بمعارضه شديده، وهذه الأعراف مرتبطه برموز وأشخاص يكن لها المجتمع الاحترام والتقدير و تستمد المجتمعات من الأعراف هذه النواميس والنظم والمراسم والأحكام.

الحسين عليه السلام ثوره في كل العصور

عرقه زياره الإمام الحسين عليه السلام، منذ استشهاده إلى زماننا هذا ينطلق من منطلق أن الحسين عليه السلام: لا يحاسب عصره فقط وإنما يحاسب الطواغيت في كل زمان ومكان، ويحاسب الأعراف الخاطئه التي تولدت من تلك المدارس المنحرفه؛ ولذلك فإن هناك توجس وتحسس من قبل الظالمين تجاه مدرسه سيد الشهداء عليه السلام، وهناك محاولات من أجل قطع العلاقه بين الشيعة وبين الإحياء العاشورائي الذي يحرصون عليه.

ص: ١١٤

صدر عن مركز الإستخبارات الأمريكیه كتاب للكاتب مونيكال براينز يذكر فيه أن الشيعة لا زالوا يحتفظون بفاعليه وحركيه تقاوم المخططات الغربيه دون بقيه المسلمين، وأن نداءات با حسين و يا أبا الفضل العباس قد ألهمت الشارع الجماهيري الشيعي، والشيعة تمثل القطاع الحي والناض في العالم الإسلامي، وهم أتباع أهل البيت وأتباع سيد الشهداء عليه السلام ومن ثم فإنه يقرر أن عنصر قوه الشيعة يتمركز في عزاء الإمام الحسين والارتباط بالإمام الحسين وهو الذي يبعثهم على استرخاض النفس ورفض منطق العدوان والظلم، والتحلي بالعزه والإباء والحماس والأنفه، وفي كل سنه تتجدد الطاقات من خلال الإحياء العاشورائي.

العاشر: محوريه خليفه الله وموده القربى فى الدين

محاوّر البحت:

*التعظيم فى القرآن الكريم

* الشهاده الثانيه ضروره عقديه

* تحليل روايه السيوطى فى الدر المنثور

*مراسم تنصيب خليفه الله فى الأرض

* الأنبياء والملائكه يستأذنون الله فى زياره الحسين ع

* تعظيم زياره الحسين ال لا يتعارض مع تعظيم الكعبه

* فعل الله يستند إلى حكمه إلهيه بالغه

* دلائل قوله تعالى: «فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ»^(١)

* علاقته النبى إبراهيم بالأمه الإسلاميه

ص: ١١٧

١- إبراهيم : ٣٧

قال الله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (١)، وقال تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» (٢)، وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ» (٣)

التعظيم في القرآن الكريم

إن الأمر بالتعظيم والإعظام في القرآن الكريم لم يرد في إلا في موارد خاصه، منها تعظيم شعائر الله، وكذلك تعظيم حرمان الله، بينما التعبير الذي ورد في الصلاة وفي الزكاه وفي الجهاد وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الأبواب على كل حال كان الأمر بصيغته «وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ» (٤) حتى بالنسبة للورع والتقوى وما شابه ذلك من أحكام ومنظومات شرعيه، أما الأمر بالإعظام فقد اقتصت به الشعائر الدينيه، والإعظام طبعا له معنى يختلف عن الإقامه، الإعظام فيه زياده عن

ص: ١١٩

١- الحج/٣٢.

٢- الحج /٣٠.

٣- المائده/٢.

٤- النور/٣٧.

الإقامه والإشاده والبناء والإنجاز، فهو يختص بنوع من التقدير والإفخام والتبجيل والتكبير والتوسع أكثر فأكثر.

الشهادة الثانيه ضروره عقائديه

يا من توحده فى كبريائه ويا من توحده فى جلاله)، ومع ذلك ورد هذا التعبير فى الشعائر الدينيه: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (١) ليس فقط فى من يدين ومن يحيى ومن يقيم، بل الأمر الوارد فى القرآن الكريم هو إعظامها يعنى إعظامها على كل شىء آخر، والله تعالى بأمرنا أن نجلها ونكبرها ونجعلها فوقه على كل شىء: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» (٢)، وقد ورد هذا الإعظام والتعظيم فى موارد أخرى وبصيغ أخرى، وهل هذه الموارد مختلفه أم أنها متفقه؟ ورد فى سورة النور: «فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» (٣)، أذن الله أن ترفع أى: تعظم، وورد ذلك فى حق سيد الأنبياء صلى الله عليه واله فى سورة الأنشراح: «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» (٤) الله تعالى قرن ذكر النبى صلى الله عليه واله بذكره عجل الله، بحيث أن الإنسان لا يدخل فى حريم الإسلام وحريم التوحيد إلا بالشهادة الثانيه، أما التركيز فى الأدبيات الإسلاميه فى بعض التيارات على الشهاده الأولى،

ص: ١٢٠

١- الحج/٣٢.

٢- الحج /٣٠.

٣- النور / ٣٦-٣٧.

٤- الإنشراح/٤

وكانما فى ذلك إغفال عن مؤديات وتداويات الشهاده الثانيه، أيضا لا يتم معنى التوحيد بدون ذلك، وهذا من رفع شأن النبى صلى الله عليه واله ، فمن الشرائط المهمه

التحقق الشهاده الأولى هى الشهاده الثانيه، ولا يستتم لعبد إسلام ولا توحيد ولا أمان ولا نجاه ولا حقوق إسلاميه ولا مواطنه إسلاميه إلا- بالشهاده الأولى والشهاده الثانيه، وقد كانت قريش فى زعمها هى صاحبه الشهاده الأولى، ومع ذلك ورد الأمر الإلهى بمناجزتهم لكى يقرروا بالشهاده الثانيه لولاىه النبى صلى الله عليه واله، هذا نوع من الرفعه للنبى صلى الله عليه واله فى كل أبواب وأعمده وصرح الدين الحنيف الذى ورد فى سوره النور، أذن الله أن ترفع أى (١): تعظم وليس التعبير فى كتاب الله عجل الله ب (أن تحترم) فقط، أو تشيد، أو تعمر، بل ترفع أى تجعل مرفوعه ومعظمه ومجلله.

تحليل روايه السيوطى فى الدر المنثور

السيوطى فى الدر المنثور (٢) روى عن ابن مردويه وابن أبى نعيم وغيرهما ومصادر روايته أخرى يستطيع الباحث أن يراها فى كتاب إحقاق الحق للسيد المرعشى (٣)، روى السيوطى فى ذيل الآيه: «فِي بُيُوتِ أَدْنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» (٤)، أن سائلا- سأل النبى صلى الله عليه واله : (أهى بيوت الأنبياء؟) - ويقصد هل يشمل لفظ البيوت غير المساجد؟ - فقال صلى الله عليه واله : نعم، فقام أبو بكر فقال: أبيت على وفاطمه منها؟ فقال

ص: ١٢١

١- «فِي بُيُوتِ أَدْنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ»

٢- الدر المنثور ١١: ٧٤.

٣- إحقاق الحق ٣: ٥٥٨ و ٩: ١٣٧ و ١٤: ٤٢٢ و ٢٠: ٧٣.

٤- النور ٣٤.

رسول الله صلى الله عليه واله : نعم، هو من أفاضلها، أى من أفاضل بيوت الأنبياء(١). ونفس هذا التساؤل من الخليفة أبى بكر وإجابه النبى صلى الله عليه واله لو أراد الإنسان أن يدخل فى العمق فى تحليل هذا السؤال وهذه الإجابة، لدل على أن المستقر فى ذهنه الإسلاميه التى تعيش حول النبى صلى الله عليه واله أن فاطمه وعلى والحسن والحسين مطهرون مصطفون منتجبون معجبون من قبل الله، وإلا ما هو الداعى لأن يتبادر إلى ذهن أبى بكر أن يسأل عن بيت على وفاطمه ومدى انطباقه على مصاديق الآيه ومقارنته بين بينهم وبيوت الأنبياء؟ مع أن عليه وفاطمه عليها السلام ليسا بنبيين، إذن فما الجبهه المشتركه بينه وبين الأنبياء؟ من الواضح أن الجبهه المشتركه الإصطفاء، والإصطفاء أعم من النبوه فمريم عليها السلام مصطفاه ولم تكن نبيه، ولكن لها دور الحجيه. إذن بيت على وفاطمه من البيوت التى أمر الله أن ترفع وتعظم وتجلل، فكما أن الله أمر بإشاده وإعظام البيت الحرام ولم تختص الإشاده الربانيه بالبيت الحرام، بل عم بيوت أهل البيت عليهم السلام ولم يختص بالمسجد بل شمل بيوت الأنبياء التى من أفاضلها بيت على وفاطمه عليها السلام.

مراسم تنصيب خليفه الله فى الأرض هذه النظره لها شواهد أخرى من القرآن الكريم ففى خطاب الله عجل الله للملائكه عندما أخبرهم وأنبأهم بقوله: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ

ص: ١٢٢

١- تفسير فرات: ٢٨٧، شواهد التنزيل ١: ٥٣٢ بعده طرق، تفسير الثعلبى ٧: ١٠٧، مجمع البيان ٧: ٢٢٧، جوامع الجامع ٢: ٦٢٣، تفسير روح المعانى ١٨: ١٧٤، وانظر: العمده لابن بطريق: ٢٩١، خصائص الوحي: ١٠٧، كشف الغمه ١: ٣٢٦، كشف اليقين: ٣٧٧، تأويل الآيات الظاهره: ٣٥٩، تفسير البرهان ٤: ٧٦، البحار ٢٣: ٣٢٥، نور الثقلين ٣: ٦١١.

فِي الْأَرْضِ خَلِيفَهُ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
«(١) سِعِ سِورِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اسْتَعْرَضَتْ هَذَا الْمَشْهَدَ وَهَذَا الْحَدِيثَ، وَكَانَتْ مَرَامِسَ الْاسْتِخْلَافِ ذَاتِ هَيْبَةٍ إِلَهِيَّةٍ خَاصَّةٍ فِيهَا
إِعْظَامٌ وَإِجْلَالٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْخَلِيفَةِ، وَهِنَاكَ تَعْبِيرٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَيْلًا تَسْمَعُونَ» * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ
يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» (٢) وَتَعْبِيرٌ: (مِنْ رُوحِي) يَعْطَى دَلَالَةً إِضَافَةً تَشْرِيفِيَّةً، وَتَعْبِيرٌ (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) غَيْرِ التَّعْبِيرِ
بِنِ (اسْجُدُوا) قَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ أَكْثَرَ غَلْظِهِ وَتَأْكِيدِهِ وَإِعْظَامِهِ وَإِجْلَالِهِ، وَالتَّعْبِيرُ بِخَلِيفَةِ اللَّهِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى آدَمَ، بَلْ يَشْمَلُ كُلَّ مَنْ
يَتَسَلَّمُ هَذَا الْمَقَامَ، نَعَمْ آدَمُ هُوَ أَوَّلُ نَمُودِجٍ مِنْ نَمَازِجِ خَلِيفَةِ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَصْدَاقٍ مِنْ مَصَادِيقِهِ، وَلَكِنْ الْمَعَادِلَةُ دَائِمَةٌ، وَ مَرَامِسُ
الْحَلْفِ الدِّسْتُورِيِّ هَذَا كَانَ آدَمُ فِيهِ هُوَ أَوَّلُ الْمَصَادِيقِ، وَإِلَّا فَهَذِهِ السَّنَةُ الْإِلَهِيَّةُ جَارِيَةٌ مَا دَامَتْ حَقِيقَةُ الْبَشَرِ مَوْجُودَةً، وَعِنْدَمَا
يُؤَكِّدُ اللَّهُ الْإِزَامَ كُلَّ مَسْئُولِي الْكُونِ وَالْعَوَالِمِ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّجُودِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: (فَسَجِدُوا لِلْمَلَائِكَةِ) (ال) الْوَارِدَةُ فِي الْمَلَائِكَةِ) أَدَاهُ
التَّعْمِيمِ الْأَوَّلِي، وَإِسْمُ الْجَمْعِ أَدَاهُ التَّعْمِيمِ الثَّانِي، وَ(كُلُّ) أَدَاهُ التَّعْمِيمِ الثَّلَاثِي، وَ(كُلُّهُمْ) أَدَاهُ التَّعْمِيمِ الرَّائِعِي، وَ(أَجْمَعِينَ) أَدَاهُ التَّعْمِيمِ
الْخَامِسِي، فَهَذِهِ خَمْسُ أَدْوَاتٍ تَعْمِيمِيَّةٍ وَرَدَتْ فِي الْآيَةِ، يَعْنِي لَمْ يَسْتَشْنِ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَحَدَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فِي أَنْ يَلْزِمَهُ
بِطَاعَةِ آدَمَ الْخَلِيفَةِ، بِمَا فِيهِمْ جِبْرَائِيلُ وَمِكْيَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَرِضْوَانُ مَلِكِ الْجِنَانِ، وَمَالِكُ خَازِنِ النَّارِ،

فَكُلُّ الْمَلَائِكَةِ سَجَدُوا بَلْ أَكَّدَ عَلَى التَّعْمِيمِ فَشَمَلُ مَلَائِكَةَ الْآخِرَةِ وَالْبَرَزَخِ

ص: ١٢٣

١- البقره / ٣٠.

٢- ص / ٧١-٧٢.

والسماوات والأرض والعرش، بل كل قبيل من قبائل الملائكة، فياله من تعظيم من الله عجل الله

الأنبياء والملائكة يستأذنون الله في زياره الحسين عليه السلام

إذا فهمنا هذه البصائر القرآنية لا نستغرب أن جميع النبيين يستأذنون الله ليله النصف من شعبان وليله الجمعة وليله النصف من رجب وليله العاشر وفي المناسبات العظيمة يستأذنون الله تعالى في زياره الحسين عليه السلام وكذلك يستأذن جميع قبائل الملائكة لزياره الحسين عليه السلام، قال الله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (١)، لا ريب بين المسلمين أن من هذه الشعائر هو حج بيت الله الحرام، و تعظيم بيت الله، وجعلت البدن الأضاحي من شعائر الله، ولا ريب في ذلك، وجعل الصفا والمروه من شعائر الله قال تعالى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ» (٢)، إذن بيت الله وما فيه من مشاعر لا ريب أنها مقصوده من قوله: « وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ »، مع ذلك ورد الكثير من روايات أهل البيت عليهم السلام ما يعظم زياره الحسين عليه السلام (من زار الحسين فكأنما زار الله فوق عرشه (٣)، وهذا التعظيم استفاد منه الفقهاء والعلماء أن زياره الحسين عليه السلام

ص: ١٢٤

١- الحج/٣٢

٢- البقره/١٥٨.

٣- تهذيب الأحكام ٦: ٤٥ و ٥١، كامل الزيارات: ٢٧٨ - ٢٨٢-بعده طرق، ثواب الأعمال: ١١٠، وعنهم الوسائل ١٤: ٤١١ و ٤٥٢، مستدرک الوسائل ١٠: ٢٧٦ و ٢٨٤ و ٢٩٢، البحار ٩٨: ٦٩ وما بعدها.

فيها من التعظيم والإجلال حتى على زياره بيت الله الحرام، بغض النظر عن الحج الواجب، وبغض النظر عن أن بيت الله يجب أن لا يعطل، قال الإمام على عليه السلام: (الله الله في بيت ربكم لا تخلفوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناطروا)(١)ورود عن ابي عبد الله قال: (لو ترك الناس الحج لما نوظروا العذاب أو قال لنزل عليهم العذاب)(٢)، وقال أبو عبد الله (إن الله يدفع بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة الهلكوا؛ وإن الله يدفع بمن يزكى من شيعتنا عمن لا يزكى من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الزكاه لهلكوا؛ وإن الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قوله: «فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ» (٣). (٤) أى، لو عطل الشيعة حج بيت الله الحرام عاما واحدا لأصابهم العذاب، بيت الله لا يعطل، كل معالم

الدين لا تعطل، وعندما تجرى مفاضله بين أعمال البر وأعمال الخير ومعالم الدين، يتداعى إلى بعض الأذهان بسبب قصور فى الفهم أو قصور فى

ص: ١٢٥

١- الكافي ٧: ٥١، الفقيه ٤: ١٨٩، تحف العقول: ١٩٧، شرح الأخبار ٢: ٤٤٨ نهج البلاغه: ٢١، روضه الواعظين ١: ٣١٤ وعنهم الوسائل ١١: ٢٣ ومستدرك الوسائل ٨: ١٥ والبحار ٤٢: ٢٤٨ و ٢٥٦ و ٧٥: ٩٩ و ٩٦: ١٦، ومن طرق العامه: مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: ١٢، تاريخ الطبرى ٥: ١٤٨، المحن: ٩٩، المعجم الكبير ١: ١٠٢، مقاتل الطالبين: ٥٢، المناقب للخوارزمي: ٣٨٥، البدايه والنهايه ١١: ١٧، ينابيع الموده ٢: ٣٠ و ٣: ٤٤٥.

٢- الكافي ٤: ٢٧١ وعنه الوسائل ١١: ٢٠

٣- البقره / ٢٥١.

٤- الكافي ٢: ٤٥١، تفسير العياشى ١: ٢٥٥، تفسير القمى ١: ٨٣ وعنهم الوسائل ١: ٢٨ ومستدرك الوسائل ٣: ٩٢ والبحار ٧٠: ٣٨٢.

الموازنة الفكرية أنه المراد من ذلك تعطيل ذلك الباب، أو ذلك المعلم من الخير، لا ليس المراد منه هذا، فعندما يرد في بعض الروايات أن الصلاة بعد معرفه الله وبعد الإيمان وبعد المعارف والعقائد، الصلاة عمود الدين، فهل هذا يعني ترك الصيام والحج والزكاة والخمس والجهاد؟ لا، الأمر ليس كذلك، وإنما المقصود أنك عندما تريد أن توازن بين واجبات الدين فالصلاة عمود، ثم تأتي الزكاة بما هي مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي وكذلك الخمس، ولا يعني ذلك تعطيل بقية المعالم والأبواب، إذن الدين منظومه متكامله ومجموعه واحده، ونعم إذا أردنا أن نزن المصالح والملاكات الشرعية فتكون الصلاة هي عمود الدين، ولكن ليس بمعنى ترك بقية الأبواب، والمفاضله هي لبيان أن الدين ذو منظومه واحده، مع بيان أن الصلاة عمود هذا الدين.

السمهودى: تراب النبي أعظم من الكعبه

وكذلك التعبير بأهميه زياره الحسين عليه السلام التي تلى زياره النبي صلى الله عليه واله، بل إن زياره الحسين من زياره النبي صلى الله عليه واله، وهناك روايات عمل بها مجموعه من العلماء تدل على أن تقديس كربلاء يزيد على تقديس حتى الحرم المكي وهذا لا- يعني عدم تقديس الحرم المكي - والعياذ بالله - حتى عند إخواننا السنه في كتاب (وفاء الوفا في تاريخ دار المصطفى) للسمهودى، وهو من علماء القرن العاشر الهجرى، يذكر في أول كتابه(1) أن إجماع أهل السنه على أن تراب قبر النبي صلى الله عليه واله أعظم من الكعبه المكرمه، وهذا هو نص عبارتها

ص: ١٢٦

١- طبع في المدينه المنوره بواسطه دار الزمان.

ويتناول السمهودى هذا المعنى فى أربع صفحات فى أول الكتاب، ويستدل بنصوص وردت فى هذا المعنى، وينقل عن بعض كبار علماء أهل السنه: « أن تراب النبى أعظم حتى من العرش ، وهذا التعبير أورده السمهودى بنفسه، ويستدل على ذلك بأن سيد الأنبياء صلى الله عليه واله هو أحب الخلق إلى الله.

تعظيم زياره الحسين عليه السلام لا يتعارض مع تعظيم الكعبه

على أیه حال حينما يفاضل فى زياره الحسين عليه السلام أو كربلاء على الحرم المكى، فإن مثل هذا التفصيل له شواهد من القرآن الكريم، ولا يعنى ذلك كما يفهم سقيم الفهم أننا نفرط فى حرمة الكعبه. والعياذ بالله - نفرط فى إعمار بيت الله الحرام - والعياذ بالله - وإلا لكان مفهوم الصلاه عمود الدين مدعاه لترك الزكاه، إذ كون الصلاه عمود الدين لا يعنى ترك الزكاه أو التفريط فى باقى فروع الدين، وإنما يعنى فى ما يعنيه أن نلتفت إلى ما هو عمود الدين، وحفظ الأولويات ويلتفت إليها.

فعل الله يستند إلى حكمه إلهيه بالغه

هناك شواهد من القرآن الكريم تعزز هذه الفكره الموجوده فى روايات أهل البيت عليهم السلام إن الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه.

عن أبى بن كعب قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه واله إذ أقبل الحسين عليه السلام فلما نظر إليه النبى قال مرحبا بك يا زين السماوات والأرض... (قال رسول

الله صلى الله عليه واله وأن أسمه (الحسين عليه السلام) المكتوب على سرادق العرش الحسين

ص: ١٢٧

مصباح الهدى وسفينه النجاه(١). هكذا تركيز شديد في كل تعاليم أهل البيت عليهم السلام وتواتر رواياتهم وتشديدهم على الحسين وشعائر الحسين عليه السلام والعزاء الحسيني والمآتم الحسيني ومجالس الحسين وزياره الحسين عليه السلام نعم هناك شواهد قرآنيه مفعمه في هذا المقام، منها ما مر علينا أن الإعظام كنبه يذكرها القرآن الكريم لخليفه الله في الأرض أكثر من أى نبه، ويجعل مركز النظم الإلهي في الكون هو خليفه الله؛ لأنه لا يوجد في فعل الله أى اعتبار أو مبالغه أو غلو أو ما شابه ذلك، بل إن فعل الله يستند إلى حكمه إلهيه بالغه وسنه إلهيه بالغه.

الملائكه تدبر الأمور

عندما يجعل الله ملكا مدبرا للنيران، وملكا مدبرا للجنان، وملكا مدبرا للوحى والنبوات وهو جبرائيل، وملكا مدبرا للإحياء ونفخ الصور وهو إسرافيل، وملكا مدبرا للمقادير والأرزاق وهو ميكائيل، وملكا مدبرا للموت موت الإنس وموت الجن وموت الحيوانات، فأى حيوان يموت فإن ذلك من تدبير ملك الموت عزرائيل عليه السلام، وأى نبتة من النباتات تموت فإن ذلك يكون بتدبير من عزرائيل، فعزرائيل عنده احصائيات النباتات وإحصائيات موت الإنس والجن، وأى كائن حتى يستلم تدبير موته عزرائيل في منظومه

الخلق.

ص: ١٢٨

١- عيون أخبار الرضا ١: ٥٩، كمال الدين: ٢٦٥ و عنهما البحار ٣٦: ٢٠٤، إعلام الورى ٢: ١٨٦، فرائد السمعين ٢: ١٥٥، الصراط المستقيم ٢: ١٦١

ليس من الاعتباط أن يجعل الله سبحانه وتعالى مركز القيادة والإدارة خليفه الله «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (١) لا- يفعل الله شيئاً اعتباطاً، وليس بينه وبين خلفه نسب، و كل فعل من الله يكون على زنه وحكمه بالغه ومعادلات ثاقبه، وهذه المنظومه وردت في سبع سور من سور القرآن الكريم، وهذا أول مشهد مجلجل في تاريخ البشريه، بل في تاريخ الكائنات، وهو أن يجعل الله محور الكائنات خليفه الله، وهذا المعنى مؤكد

في القرآن، وهو منظومه و معادله قرآنيه بينه وواضح، بل نستطيع أن نقول أن ملفات سور القرآن الكريم كلها تتضمن شؤون الملائكه، وما لهم من صلاحيات مذكوره جعل القرآن قطب رحاها خليفه الله، فالإسجاد الذي حصل من الملائكه لم يكن مختصاً بآدم «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (٢) وقوله تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ» (٣) بل بما هو خليفه الله.

ص: ١٢٩

١- ص/٧١-٧٢

٢- ص/٧١-٧٢

٣- البقره: ٣٤.

وهذه مراسم ومقاليد مقام الخلافة الإلهية التي عبر عنها القرآن الكريم بالملك العظيم قال تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (١) فالملك العظيم هو أن كل مقدرات وطاقات الكون تدبیرها بيد خليفه الله، ولا ريب أنها تمر عبر معادلات ومنظومات، وقطب الرحي في الانطلاقه يكون خليفه الله. وقال تعالى: «وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (٢) أيضا ورد في حق اسحاق ويعقوب في قوله تعالى: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» (٣)

هل هذا النظام الذى يرسمه لنا القرآن الكريم نظام كهنوتى إغنوصى باطنى كما يطعن الطاعنون فى هذه الفكرة؟ لا، بل هو نظام واقعى يرسمه لنا القرآن الكريم، وهذا النظام بعينه نراه فى روايات أهل البيت عليهم السلام ويستغرب ذلك القائل كيف تفضلون زياره الحسين عليه السلام على زياره بيت الله الحرام؟ وكيف تغالون من تقديس كربلاء على الحرم المكى؟ نحن ليس

ص: ١٣٠

١- النساء: ٥٤.

٢- البقره: ١٢٤.

٣- الأنبياء: ٧٢-٧٣

لدينا تفريط في زياره بيت الله الحرام، وإنما الكلام هنا في مقام بيان المفاضله، وليس هذا مدعاه للتعجب، فهذا الأمر له ما يؤيده من كتاب الله كما ذكرنا.

الدور المحورى للشعائر الحسينيه

هناك بعض الاتجاهات تثير إثارات ضد الشعائر الحسينيه، وكأنما تجهل مدى عمادتها في الدين، وأنها عماده وعمود في الدين، وليست عمود في الدين فحسب بل عمود في هدايه البشريه وصلاح البشريه و ترشيد البشريه، وفكر أهل البيت عليهم السلام النير والمتمدن هو الذى ينتشل البشريه من هذه البرائن والمشاكل التى تعيش فيها

دلائل قوله تعالى: (فاجعل أفيده من الناس تهوى إليهم)

قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: «رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ»، (١) أى أن معالم الدين تقام على يدهم، إذن هناك غايه من إعظام بيت الله الحرام، وإحياء معالم الدين، ووجود هذه الغايه يعنى وجود قطب رحي و مركز دائره بدور عليها فللك الدين، ذكرها النبي إبراهيم عليه السلام في نفس الآيه بقوله: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» وكأنما ثمره إشاده بيت الله الحرام موده ذريه إبراهيم الله، وإذا كنتم تسألون هل هناك آيه موده ثانيه في القرآن الكريم

ص: ١٣١

لأهل البيت عليهم السلام نعم هناك آية لا تحمل لفظ الموده بل (فاجعل أفئده من الناس تهوى إليهم) هنا النبي جعل لبابه ثمار إعظام بيت الله الحرام، وإحياء الدين وبيت الله الحرام هوى قلوب المؤمنين لذريته، فهل النبي إبراهيم كان عنصرياً أو قبلياً أو بدوياً؟ حاشاه، قال تعالى: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (١)، إنه نبي من أنبياء الله العظام، قال تعالى: «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ وَآرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (٢)، وقال تعالى: «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (٣)

علاقة النبي إبراهيم بالأمه الإسلاميه

قال تعالى: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ» (٤)، فلفظه اجتباكم خاصة بذريه إبراهيم من نسل إسماعيل وليس الخطاب لعموم الأمه الإسلاميه، اجتباكم بمعنى اصطفاكم وليس صحيحاً ما يقال أن إسماعيل هو أب العرب وإنما هو أب قريش، «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ

ص: ١٣٢

١- البقره: ١٢٤.

٢- البقره: ١٢٨.

٣- البقره: ١٢٩.

٤- الحج: ٧٨.

هُوَ سَيِّمًاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» وهذه التسميه فى سورة البقره «وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ» (١) (وفى هذا) أى فى هذا الاجتباء والاصطفاء « لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » إذن ملف ذريه إبراهيم عليه السلام فى القرآن الكريم شبكه من الآيات أوضحتها أهل البيت عليهم السلام هذه هى التى يقول عنها إبراهيم من نسل إسماعيل: «رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَّكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» (٢) فكان الهدف إقامة معالم الدين إلا أن قطب رحى الدين بمن؟ الجواب يتضح فى قوله: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ»

علاقه هذه الآيه بآيه الموده

إذن إعظام بيت الله الحرام وشعائر الحج والدين إنما يدور رحاه بمن قال عنهم: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» و« قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » (٣)، فاللحن الذى يتكلم به النبى إبراهيم عليه السلام هو لحن مركزيه وقطبيه ومحوريه ذريته، ونفس النبره موجوده فى آيه الموده أى نفس المعادله، ونفس المعادله الموجوده فى أن خليفه الله قطب رحى الكون نفسها موجوده فى لفظه النبى إبراهيم عليه السلام ، ودأب أهل البيت عليهم السلام فى تفسير القرآن على شكل شبكه، حيث أنك إذا قرأت لفظه تابع هذه اللفظه فى آيات أخرى كى يتضح لك هذا الهرم المعلوماتى القرآنى، ونفس هذه

ص: ١٣٣

١- البقره: ١٢٨.

٢- إبراهيم: ٣٧

٣- الشورى: ٢٣.

النبره وهى أن خليفه الله هو قطب رحى الكون بما أوتى من سلاح علمى جبار وهو العلم الأسمائى أيضا موجوده فى: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ»، أيضا موجود فى آيه الموده نفس المعنى فى قوله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١)، و(عليه) سواء عاد الضمير إلى جهد النبي صلى الله عليه واله أو عاد إلى الدين، وجهد النبي صلى الله عليه واله هو الدين، فالمعنى واحد، فالرساله بأكملها بعقيدتها وتوحيدها ومعادها جعلت فى كفه وموده القربى فى كفه أخرى، وهذا ليس غلوا أو مبالغه؛ لأن هذا التعبير هو تعبير رب العزه تبارك و تعالى، فقطب رحى الدين يدور على موده ذوى القربى، ويوجد من الدلائل القرآنيه ما لا يحصى مما يدل على أن الشعائر الحسينيه من عماده الدين ليس شأنها شأن الصلاه فقط، وإلا لو حذفنا هذه الآيه:

(عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاه...) فالبيت محرم وله حرمة، والصلاه عمود الدين، وهذا كله صحيح، فلماذا يقول إبراهيم عليه السلام و كما يقرره الله تعالى فى كتابه: (فاجعل) أى الفائده والثمره من الحج هى أن تهوى قلوب المؤمنين إلى ذريه إبراهيم عليه السلام.

الحج بدون موده أهل البيت عليهم السلام كحج الجاهليه

روى الفضيل أن الإمام الباقر عليه السلام نظر إلى ناس يطوفون حول الكعبه، فقال: هكذا كانوا يطوفون فى الجاهليه، إنما أمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم، ثم قرأ هذه الآيه: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ»؛ (٢) لأن أهل الجاهليه كانوا قبل أن

ص: ١٣٤

١- الشورى: ٢٣.

٢- الكافى ١: ٣٩٢، تفسير العياشى ٢: ٤١٨، وعنه البحار ١٢: ٩٠ و ٦٥: ٨٧.

يؤمنوا بسيد الأنبياء صلى الله عليه واله ويتولوا بولايته لم يدعوا بالشهادة الثانيه، وإلا فالشهادة الأولى كانت عندهم بدليل قوله تعالى: «وَلَكِنَّ سَيِّئَاتِهِمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَيَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَنَأْنِي يُؤْفَكُونَ» (١) قريش يطوفون بالبيت سبعا، ويطوفون بين الصفا والمروه سبعا، يقفون في عرفات، يقفون في المزدلفه، يفيضون إلى منى، ويرمون الجمرات، ويأتون بكل مراسم الحج الإبراهيمي، بل هم يدعون أنهم أتباع إبراهيم، ويقولون أن محمدا صلى الله عليه واله فتح باب المروق عن باب إبراهيم، ويعبرون عن سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله بأنه صبا فتيه قريش أى جعلهم صابئه، أى مارقين من مله إبراهيم؛ لأن الصابئه كانوا فى مقابل إبراهيم عليه السلام والنبى إبراهيم واجه الصابئه، ومع أن أهل الجاهليه كانوا يأتون بكل مراسم الحج الإبراهيمي فإن الله تعالى يقول عنهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عِيَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَهُ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (٢)، فالله لا يريد طوافهم، ولا سعيهم بين الصفا والمروه، ولا وقوفهم بعرفات ولا مزدلفه ولا منى، إذن هم نجس وفعلمهم نجس؛ وذلك لأنهم لم يدعوا بالشهادة الثانيه مع أنهم كانوا يأتون بالحج إلا- أنهم لم يأتوا بالركن الركين فى الحج وهو «فَأَجْعَلْ أُمَّتَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ»، حج إبراهيم يتضمن التولى لذريته المطهره، فشعائر أهل البيت عليهم السلام وشعائر الدين لا تقاس بالحج أو الصلاه أو الزكاه، عموديتها أركز من كل شىء فى الدين، هى محور قطب الرحي كما يبينها القرآن الكريم. وللأسف فإن البعض يتهم هذه الروايات بأنها روايات اسرائيليه، وروايات غلو، أو أنها خلاف إجماع المسلمين.

ص: ١٣٥

١- العنكبوت: ٦١

٢- التوبه: ٢٨.

الحادى عشر: أهميه الارتباط بالشعائر الحسينيه

محاور البحث:

* التعظيم فى القرآن الكرىم

* أبواب المزار فى وسائل الشيعه

* بين خليفه الله والملائكه

* آدم أول خلفاء الله وأهل البيت يا آخرهم

* الإرهاب يلاحق زوار الحسين عليه السلام

* الهادى عليه السلام والدعاء تحت قبه الحسين عليه السلام

* زياره الحسين عليه السلام والأنظمه الظالمه

* المفاضله بين أمرين لا تعنى التفريط فى أحدهما

* الحج وزياره الحسين عليه السلام

* المساجد والمآتم مراكز بث الإشعاع التربوى

ص: ١٣٧

قال تعالى: «ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعَظِّمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (١) «ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعَظِّمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ...» (٢)، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمَّا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَمَّا الشَّهْرُ الْحَرَامَ وَلَا الْهَيْدَى» (٣) مر بنا فى البحوث الماضيه أن الأمر بالتعظيم فى القرآن الكرىم وفى الشريعة لم يرد إلا- فى موارد خاصه، وخلص بنا البحث سابقه أن التعظيم قد ورد فى الشعائر الدينيه، وورد تعظيم النبى صلى الله عليه واله فى قوله تعالى: «وَرَفَعْنَا لَكُمْ ذِكْرَكَ» (٤) كما ورد التعظيم لبيوت أهل البيت عليهم السلام فى قوله تعالى: «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ *رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» (٥)، وهو أيضا نص آيه الموده حيث أن آيه الموده أعظمت من موده أهل البيت عليهم السلام، وولايه أهل البيت عليهم السلام، وكذلك فى آيه

ص: ١٣٩

١- الحج: ٣٢.

٢- الحج: ٣٠.

٣- المائدة: ٢.

٤- الانشراح: ٤.

٥- النور: ٣٦-٣٧.

الموده الثانيه التى اصطلحنا على تسميتها بهذه التسميه وهى فى سوره إبراهيم حيث بين أن ثمره الحج وفوائد الحج وشعائر الدين هو أن تهوى القلوب لذريته من نسل إسماعيل: «رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» (١)، والفاء سواء كانت فاء تفریع أو فاء تعلیل، بأى تقدير كان تفسير الفاء نحويا أو لغويا فالمطلوب هو: (فاجعل أفئده من الناس تهوى إليهم) وذكرنا أن هذا المعنى موجود فى روايات أهل البيت عليهم السلام، حيث يكبرون ويعظمون ذكر الإمام الحسين عليه السلام سواء بوسيله الزياره أو بوسيله الحزن والعزاء والبكاء، وبأى

نمط يرتبط بسيد الشهداء عليه السلام ترى فى روايات أهل البيت عليهم السلام نوع من الاستقطاب والمحوريه له.

ابواب المزار فى كتاب وسائل الشيعة

يرى المتبع للأبواب التى عبدها صاحب كتاب وسائل الشيعة . وهو من الكتب المهمه جدا عند فقهاء الإماميه فى جمع الحديث الشيعى . فى المجلد الرابع عشر وهو معقود لأبواب المزار - أى زيارات الأئمه عليهم السلام □ وأبواب المزار فى هذا الكتاب ربما يصل تعدادها إلى مائه ونيف، وقد عقد صاحب الوسائل ثلثى هذه الأحاديث لذكر الحسين عليه السلام سواء فى زيارته، أو فى الحزن عليه، أو إنشاد الشعر عليه، أو البكاء عليه، أو إقامة المآتم عليه، هناك تركيز شديد عند الأئمه فيه حول ذكر الحسين عليه السلام يعنى من

ص: ١٤٠

١- إبراهيم: ٣٧

الصحيح أن يقال أنه لم تتوافر روايات أهل البيت عليهم السلام على ذكر أحد من الأئمة في الزياره أو البكاء أو العزاء أو المأتم أو أى شىء كما وردت فى ذكر الحسين عليه السلام

خليفه الله مزود بما لم تزود به الملائكه

هذا المطلب يتطابق مع ما ورد فى القرآن الكريم من منظومه تعاليم، ومنظومه وصايا؛ لأن القرآن الكريم يجعل مركز الكون خليفه الله فى الأرض فى سبع سور فى القرآن الكريم؛ لأن الله قد فرض على ملائكه البرزخ وملائكه السماوات وملائكه الأرض طاعه خليفه الله فى الأرض، وهذا الفرض لا نحسبه فقط فرضا تشريفا أو تشريعا أو ينطلق من المجامله وإنما هو قدره تكوينيه، إذا كان خليفه الله هو أول النماذج، وكان آدم مسلحا بعلم يفوق علم جميع الملائكه، ومن المعروف أن العلم هو سبب القدره، ومع كل ما أوتى ملائكه الله من علم وقدره فى العوالم المختلفه، لم يزودوا بعلم متطور مهيمن كما قد زود به خليفه الله، حيث زود بعلم جامع يسمى علم الأسماء، إذن القرآن الكريم يعظم ويكبر خليفه الله.

آدم أول خلفاء الله واهل البيت عليهم السلام آخرهم

أول قافله خلفاء الله هو آدم، وليس منصب خليفه الله مقتصره على آدم، والغريب أن بعض المفسرين وبعضهم من الإماميه يركزون فى تفسير ملحمة آدم وإبليس أنها فى خصوص آدم، والحال أنها ليست مختصه بادم عليه السلام، قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

ص: ١٤١

لَكَ قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (١)، وهذا مرتبط بمعادله عامه بقانون وتكوين وسنه إلهيه دائمه، أول مصاديقها آدم، ثم بين الباري تعالى مراسم التنصيب، وأن من يحتل ومن يتنصب لهذا المقام يحوز مثل هذه الصلاحيات، وهذه معادله دائمه بشرحها الامام على بن أبي طالب الـ في الخطبه القاصعه، وهي من أبرز خطبه عليه السلام، وهي خطبه طويله جدا، ولعلها من أطول خطب نهج البلاغه، يبدأها عليه السلام بتنصيب آدم ويختتمها بأهل البيت عليهم السلام باعتبارهم خلفاء الله، ولو أردنا أن نعرف نظام القرآن الكريم الذي من بنوده وملفاته المهمه نظام الملائكه، حيث جعل الله لهم من الصلاحيات ما لم يجعلها لأحد، هذا النظام الملائكى هو أحد الأنظمة من بين الأنظمة الكثيره المذكوره فى القرآن الكريم، نظام الملائكه الهائل الكبير جعل الله قطب رحاه خليفه الله، وهذه هي سنه تكوينيه ثاقبه، إذن

نظام القرآن الكريم يشير إلى جعل خليفه الله وحجه الله وصفيه قطب الرحي، وتعظيمه وتبجيله يفوق بقيه أبواب العبادات.

محوريه حب الحسينيه عليه السلام على باقى العبادات

إن الحج وبقية العبادات من شعائر الله، و تعظيم ذكر أهل البيت عليهم السلام وذكر الحسين سلام الله عليه قد جعل له فوقيه، وجعل له محوريه كما مر بنا سابقا، لذا فإن ما قد يثيره البعض من تساؤل بقوله: لماذا تركز روايات أهل البيت عليهم السلام على جعل الحسين عليه السلام كعبه للقلوب دون تأكيد الحج؟ يجاب عنه بأنه قد ورد فى روايات أهل البيت عليهم السلام والترغيب فى الحج

ص: ١٤٢

كثيراً، وقد عقد صاحب الوسائل من تراث أهل البيت عليهم السلام ثلاثة مجلدات في الحج بالإضافة إلى مجلدين أو ثلاثة مجلدات في مستدرك الوسائل وقد عقد في الوسائل باباً لوجوب إقامة الحج على والى المسلمين وعدم تعطيله بأن ينفق من بيت المال، ولو ترك المسلمون الحج عاماً لما أمهلوا كما ورد في تلك الروايات أن المؤمنين - لو تركوا الحج عاماً لما أمهلوا أيضاً..

وقد ورد في ثواب البكاء على الحسين عليه السلام عن الحسين عليه السلام: (من دمعت عينه فينا دمه، أو قطرت عينه فينا قطره أتواه الله بها في الجنة حقبان وإن دخل النار أخرجه منها).^(١)

وقال البعض إن روايات البكاء توجب الاسترخاء أو الكسل عن العمل، وكأنما يستبعد هذا التأثير للبكاء على الحسين عليه السلام و كثير من الروايات تحث على البكاء على الحسين عليه السلام و على إنشاد الشعر عليه وعلى زيارته، وهذا الحث شديد حتى لو تبع الزياره ضرر على الإنسان.

عن محمد بن يحيى، عن سلمه بن الخطاب، عن عبد الله بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد بن سنان، عن مسمع، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حنان، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا سدير تزور قبر الحسين عليه السلام في كل يوم؟ قلت: جعلت فداك لا، قال: فما أجفاكم، قال:

ص: ١٤٣

١- تلخيص المتشابه ١: ٥٦٣ - بطريقتين واللفظ له، ورواه فضائل الصحابه ٢: ٨٤٠ ح ١١٥٤ وعنه ذخائر العقبى ١: ٨٦ واستجلاب ارتقاء الغرف ١: ٤٣٢؛ وجواهر العقدين: ٣٣٩ ومرقاه المفاتيح ٥: ٦٠٤ وينايع الموده ٢: ١١٧، ومن طرق الخاصه: كامل الزيارات: ٢٠٢، شرح الأخبار ٣: ٤٥٣، فضل زياره الحسين: ٨٤ - ٨٩ أمالى المفيد: ٣٤١، أمالى الطوسى: ١١٦، العمده: ٣٩٥، بشاره المصطفى: ١٠٨ و ١٦٨.

فتزورونه فى كل جمعه؟ قلت لا، قال: فتزورونه فى كل شهر؟ قلت: لا، قال: فتزورونه فى كل سنه؟ قلت: قد يكون ذلك، قال: يا سدير ما أجفاكم للحسين عليه السلام أما علمت أن الله عجل الله لا ألفى ألف ملك شعث غبر يكون يزورون لا يفترون وما عليك يا سدير أن تزور قبر الحسين عليه السلام فى كل جمعه خمس مرات وفى كل يوم مره؟ قلت: جعلت فداك إن بيننا وبينه فراسخ كثيره فقال لى: اصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنه ويسره ثم ترفع رأسك إلى السماء ثم انحو القبر وتقول: «السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمه الله وبركاته، تكتب لك زوره والزوره حجه وعمره، قال: سدير فر بما فعلت فى الشهر أكثر من عشرين مره. ۸۲۱۹-۹ على بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن هارون بن خارجه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الأفق الأعلى: ألا- زائرى قبر الحسين ارجعوا مغفورا لكم وثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم(۱).

الإمام الهادى عليه السلام يطلب الدعاء تحت قبه الحسين عليه السلام

هناك روايات تعظم من الثواب وتحث على زياره الحسين عليه السلام فى أوقات الرعب والإرهاب والشده والخوف، والإمام الهادى بأمر فقيها من الفقهاء وهو داود بن قاسم أبو هاشم الجعفرى، وكان الإمام الهادى عليه السلام مريضه و كان فى الإقامه الجبريه.

وهنا نستعرض نص هذه الروايه:

حدثنى على بن الحسين وجماعه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن

ص: ۱۴۴

۱- الكافى للكلىنى ج ۴ ص ۵۸۹: ۸۲۱۸

عيسى عن أبي هاشم الجعفرى قال دخلت انا ومحمد بن حمزه عليه نعوذه وهو عليل فقال لنا وجهوا قوما إلى الحاير من مالى فلما خرجنا من عنده قال لى محمد بن حمزه المشير يوجهنا إلى الحاير وهو بمنزله من فى الحاير قال فعدت إليه فأخبرته فقال لى لىس هو هكذا أن الله مواضع يحب أن يعبد فيها وحاير الحسين عليه السلام من تلك المواضع، قال الحسين بن أحمد بن المغيره وحدثنى أبو محمد الحسن بن أحمد بن على الرازى المعروف بالوهوردى بنيشابور بهذا الحديث وذكر فى آخره غير ما مضى فى الحديثين الأولين أحببت شرحه فى هذا الباب لأنه منه قال أبو محمد الوهوردى حدثنى أبو على محمد بن همام رحمت الله قال حدثنى محمد الحميرى قال حدثنى أبو هاشم الجعفرى قال دخلت على أبى الحسن على محمد عليهم السلام وهو محموم عليل فقال لى يا أبا هاشم ابعث رجلا من موالينا إلى الحاير يدعو الله لى فخرجت من عنده فاستقبلنى على بن بلال فأعلمته ما قال لى و سئلته أن يكون الرجل الذى يخرج فقال السمع والطاعة ولكننى أقول انه أفضل من الحاير إذ كان بمنزله من فى الحاير ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائى له بالحاير فأعلمته عليه السلام ما قال: فقال لى: قل له كان رسول الله صلى الله عليه واله أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر وان الله تعالى بقاعا بحب ان يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها(1)

تشدد الأئمة فى الحفاظ على زياره الحسين عليه السلام

الإمام الهادى عليه السلام كان يعيش فى زمان المتوكل الذى هدم قبر الإمام

ص: ١٤٥

١- تقدم تخريجه.

الحسين عليه السلام مرتين، وفي بعض المصادر التاريخيه ثلاث مرات، وكان يبطش بزوار الحسين عليه السلام ويقطع أيديهم، مع ذلك كان الأئمه متشددين في إبقاء زياره الحسين عليه السلام وشعائره تشددا عجيبا، وكان الإمام الصادق عليه السلام يحث على أن لا يفتر الزوار عن زياره الحسين عليه السلام رغم الإرهاب الذي يواجهه الزوار، وتعتبر زياره الحسين عليه السلام مدرسه يتعلم فيها المؤمنون على مقاومه أجواء الإرهاب والقمع.

زياره الحسينيه عليه السلام والأنظمه الحاكمه

كانت طبيعه أهل البيت عليهم السلام وسياستهم تقوم على أن لا يدخلوا في مواجهات ساخنه مع السلطات الحاكمه، ولكن زياره الحسين عليه السلام كان لها موقفه خاصه، فكانوا لهم لا يتنازلون عنها في أصعب الحالات، حتى أن كثيره من فقهاءنا استفاد من الروايات الوارده في الحث على زياره الحسين عليه السلام حتى في ظروف الرعب والخوف، حتى لو أن الإنسان يضحى بالغالى والنفيس، فما سر هذه الرمزيه والإنشداد للإمام الحسين عليه السلام؟

البذل في إحياء الشعائر الحسينيه

وهناك تساؤلات وبعضها من الوسط الداخلى يقول لماذا هذه الأموال الطائله التى تصرف في شعائر الإمام الحسين عليه السلام؟ وأن هذه الأموال لو خصصت لأعمال خيريه لساهمت في تخفيف معاناه المؤمنين، ونحن نختلف مع هذا الرأى ولا نقبل له أبدا.

ص: ١٤٦

الحسين عليه السلام اكبر عامل في تمسك الشيعة بمذهبهم

هناك كتاب أصدرته دوائر الاستخبارات الأمريكية عنونه:

التخطيط لرسم منظومه معلومات حول عقيدة الشيعة)، هذا الكتاب يتحدث عن أن غالبية المسلمين وأنظمتهم قد ذابوا في النموذج الغربي إلا- الشيعة اتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام لم يذوبوا إلى الآن، فما هو سر تمسكهم بمذهبهم وأنه لم يستهوهم النموذج الغربي؟ ويذكر الكتاب الحسين عليه السلام باعتباره أكبر عامل في تمسك الشيعة بمذهبهم وعدم انخراطهم في الطرح الغربي، ويقول: إن هذا الرمز يشبع فيهم الإباء والعزه في الهويه، وهذا ما يجعلهم مستقلين وأعزه غير ذائنين ولا خائعين، مع أن أساليبهم سلميه ومع ذلك تراهم في عزه وإباء، ومن ثم يؤكد هذا الكتاب أن الشعائر الحسينيه لا بد أن تحارب، وأن أفضل طريقه في محاربه هذه الشعائر بما فيها ذكر الحسين عليه السلام وزياره الحسين عليه السلام هي أن نحرك أقلام داخله منهم ونجعلها تهاجم الشعائر الحسينيه وتتهمها و تهاجمها بالخرافيه والأسطوريه، وأنها أمور عبثيه ولغوويه ولا فائده منها.

الحج أفضل من الصدقه

هناك روايات تدل على أن الحج الندبي فضلا عن الواجب أفضل من التصدق، وهذه الروايات يرويها الفريقان، فقد ورد في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه واله لقيه إعرابي فقال: يا رسول الله إني خرجت أريد الحج ففاتني أنا رجل ميل - يعني كثير المال - فمرني أن أصنع في مالي ما أبلغ به مثل أجر الحاج، قال فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه واله فقال: انظر

ص: ١٤٧

إلى أبي قبيس فلو أن أبا قبيس لك ذهبه حمراء أنفقته في سبيل الله ما بلغت ما يبلغ الحاج، ثم قال: إن الحاج إذا أخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضعه إلا كتب له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، فإذا ركب بعيره لم يرفع له خفا ولم يضعه إلا كتب الله له مثل ذلك، فإذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه، فإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه، فإذا رمى الجمار خرج من ذنوبه (قال فعدد رسول الله صلى الله عليه واله كذا وكذا موقفاً إذا وقفها الحاج خرج من ذنوبه) ثم قال: أنى لك أن تبلغ ما يبلغه الحاج، قال أبو عبد الله عليه السلام ولا يكتب عليه الذنوب أربعة أشهر ويكتب له الحسنات إلا أن يأتي بكبيره (١).

وفى الصحيح عن معاوية بن عمار عنه عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه واله الحج والعمرة بنفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد، قال معاوية: فقلت

حجه أفضل من عتق رقبه؟ قال حجه أفضل، قلت: فنتنتين؟ قال حجه أفضل، فلم أزل أزيد ويقول: حجه أفضل حتى بلغت ثلاثين رقبه، فقال: حجه أفضل (٢).

ص: ١٤٨

- ١- تهذيب الأحكام ٥: ١٩ وعنه الوسائل ١١: ١١٣، وصححه في عوالي اللآكئ ٤: ٢٤.
- ٢- تهذيب الأحكام ٥: ٢١، وقول رسول الله صلى الله عليه واله رواه: الكافي ٤: ٢٥٥، الفقيه ٢: ٢٢، النوادر للأشعري: ١٣٩، ومن طرق العامة: مصنف الصنعاني ٥: ٣، مسند الحميدي ١: ١٠ و ٢: ٤٨٨، مصنف ابن أبي شيبة ٨: ٢١ و ٢٢ و ٣١، مسند ابن أبي شيبة ١: ١٠٢، مسند أحمد ١: ٢٥ ح ١٦٧ و ٣٨٧ ح ٣٦٦٩ و ٤٤٦: ٣ ح ١٠٩٩٧ و ٤٤٧٣ ح ١٥٦٩٨، سنن الترمذي ٢: ١٦٧، سنن ابن ماجه ح ٢٨٨٧، أخبار مكة للفاكهي ١: ٤٠٤ - ٤٠٥، تاريخ ابن خيثمه ٣: ٢٨٢ و ٣٤٩، الآحاد والمثاني ١: ١١٩ و ١٢٠، مسند البزار ٥: ١٣٤، سنن النسائي ٥: ١٢٢، السنن الكبرى للنسائي ٤: ٩، مسند أبي يعلى ١: ١٧٦ و ٨: ٣٨٩ و ٩: ١٥٣ و ١١: ٣٦٢، تفسير الطبري ٣: ٥٦٦، صحيح ابن خزيمة ح ٦٣٧٤، أمالي المحاملي ح ٢٢٩، مسند الشافعي ١: ٢٨٢، معجم ابن الأعرابي ٢: ٧٣٧ ح ١٤٩٨ و ١٧٦ ح ٢٠٧١، صحيح ابن حبان ٩: ٦، المعجم الأوسط ٤: ١٣٩ و ٥: ١٧٠ و ٣٥٢ المعجم الكبير ١٠: ١٨٦ و ١١: ٨٨ و ١٤٩ و ١٢: ٣٤٨، الترغيب في فضائل الأعمال: ٢٩٥، فوائد تمام ١: ٢٣، حليه الأولياء ٤: ١١٠، شعب الإيمان ٦: ١٠، تفسير الوسيط ١: ١٩٧، شرح السنه ٧: ٧، تفسير البغوي ١: ٢١٨، تاريخ دمشق ٧: ٢٧٦ و ٧: ٢٥٧ - ٢٥٩، الأحاديث المختارة ١: ٩٠ و ٩٨ و ٣: ٢٧٢ - ٢٧٣، بغية الباحث: ١٢٤ و ١٢٥، وانظر كثر العمال ٥: ٤ و ١١٣ و ١١٨.١١٩

المفاضله بين أمرين لا تعنى التفريط فى أحدهما

مر بنا فى ما سبق أنه عندما يمر فى البيان الشرعى مفاضله أحد أبواب الدين على الباب الآخر، فإن هذا لا يعنى التفريط فى الباب الآخر، وتفضيل الحج ليس تفريطا فى باب الصدقات والتكافل الاجتماعى، والصلاه عمود الدين كما هو ورد فى هذه الروايه: على بن إبراهيم، عن أبيه وعبد الله بن الصلت جميعه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام قال: بنى الإسلام على خمسه أشياء: على الصلاه والزكاه والحج والصوم والولايه، قال زراره: فقلت: وأى شئ من ذلك أفضل؟ فقال:

الولايه أفضل، لأنها مفتاحهن والوالى هو الدليل عليهن، قلت: ثم الذى يلى ذلك فى الفضل؟ فقال: الصلاه إن رسول الله صلى الله عليه واله قال: الصلاه عمود دينكم (١)

ص: ١٤٩

١- الكانى ١٨:٢ ورواه أيضا المحاسن ١: ٢٨٦ عن عبد الله بن الصلت عن حماد بن عيسى به، و مرسلا فى تفسير العياشى ١: ٣٢٩، وقوله عليه السلام بنى الإسلام... له شواهد أخرى ينظر: الكافى ٤: ٦٢ والفقيه ٢: ٧٤، المحاسن ١: ٢٨٦.

فعندما يرد أن الصلاة عمود الدين فإن ذلك لا يعد تفريظاً في الصوم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن الدين يريد أن يقول أن الصلاة لها فوقيه ومحوريه، كذلك عندما يرد عندنا أن الحج أعظم من الصدقه لا يريد الدين أن يقول سدوا باب التكافل، ولكن يريد أن يبين أهميه الحج؛ لأن الحج ليس عباده فرديه، الحج إحياء شعار الدين نفسه، فالحج هو الشريعه يعنى كلمه شريعه كلها متجسده فى الحج، وورد فى الروايات أن الناس لو تركوا الحج عاما لما أمهلوا أى يعاجلهم الله بالعذاب بل ورد أيضا لو ترك الشيعه عاما لما أمهلوا أى لعاجلهم الله بالعذاب، فقد ورد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (لو ترك الناس الحج لما نوظروا العذاب أو قال لنزل عليهم العذاب)(١)، وقال أبو عبد الله (إن الله يدفع بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا؛ وإن

الله يدفع بمن يزكى من شيعتنا عمن لا- يزكى من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الزكاه لهلكوا؛ وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قوله: «فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ» (٢). لو افترضنا أن جميع المؤمنين لم تتوفر لديهم الاستطاعه فى أداء الحج فيجب حينئذ على الوالى أن يبذل الأموال اليحجوا، فقد ورد عن الصادق ال: (لو عطل الناس الحج لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحج إن شأؤوا وإن أبوا، لأن هذا البيت إنما وضع للحج)(٣). ولو افترضنا أن دين الإسلام له بوابه ورمز وشعار فسيكون شعاره الحج، فكيف تعطل هذه البوابه وهذا الشعار؟

ص: ١٥٠

١- تقدم تخريجه.

٢- تقدم

٣- الكافي ٤: ٢٧٢، علل الشرائع ٢: ٣٩٦ وعنهما الوسائل ١١: ٢٣ والبحار ١٨: ٩٦

بتعبير آخر فإن في الدين موازنه بين أبواب الماديات وأبواب المعنويات، والدين يرجح أبواب المعنويات على أبواب الماديات، ولا- يعنى ذلك أن الدين يفرط في الماديات أو في التنظير لأمر الماديات وأمر المعاش، فمن لا- معاش له لا معاد له، واعمل لدنياك كانك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا، لكن في المفاضله بين أبواب الماديات وأبواب المعنويات لا يوجد قياس.

الحج وزياره الحسين عليه السلام

وقد ورد في زياره الحسين أنها تعدل الحج، والمقصود هو الحج الندبي. وقد ورد عن طرق العامه وليس من طرق الشيعة فقط، أنه سئل النبي صلى الله عليه واله عن شدة حبه للحسين عليه السلام، فقال كيف لا أحبه وهو ثمره فؤادى وهذا نص الروايه: من أحاديث ابن عباس رواه جماعه من أعلام القوم:

منهم الحافظ أبو الفداء ابن كثير في (١) قال: وقال الحافظ أبو بكر البزاز في مسنده: ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ثنا الحسين بن عيسى، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: كان الحسين جالسا في حجر النبي صلى الله عليه واله فقال جبرئيل: أتجبه؟ فقال: وكيف لا- أحبه وهو ثمره فؤادى، فقال: أما إن أمتك ستقتله، ألا- أريك من موضع قبره؟ فقبض قبضه فإذا تر به حمراء (٢).

ص: ١٥١

١- البدايه والنهايه: ج ٦ ص ٢٣٠ ط السعاده بمصر.

٢- تقدم تخريجه.

وقد أخبر بأنه سيقتل ويستشهد وأن ثواب زياره ولدى الحسين عليه السلام حجه وعمره مبروره من حججى وعمرتى، فقالوا من حججك وعمرتك يا رسول الله؟ فزاد النبي إلى أن أوصلها إلى سبعين حجه وهذا هو نص الروايه:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان الحسين ابن على عليه السلام ذات يوم فى حجر النبى صلى الله عليه واله يلاعبه ويضاحكه فقالت عائشه يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبى فقال لها ويلك و كيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمره فؤادى وقره عينى اما آن أمتى ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجه من حججى

قالت يا رسول الله حجه من حججك قال نعم حجتين من حججى قالت با رسول الله حجتين من حججك قال نعم وأربعه قال فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجه من حجج رسول صلى الله عليه واله بأعمارها(1). فكم تعادل حجه النبى ؟. والرسول هو سيد الكائنات صلى الله عليه واله ، ومن بعده سيد

الأوصياء على عليه السلام، ومن بعدهما سيده النساء وسيدا شباب أهل الجنة ههه وهذا تفاوت فى الفضل، النبى صلى الله عليه واله يدخر لزائر الحسين عليه السلام ثواب حجه من حججه وهذا فيه إعظام، وقد ذكرنا أن فى القرآن الكريم ما يشهد على هذا الموضوع؛ لأن القرآن يجعل منظومه الدين ومنظومه الأمر الإلهى والشأن

الإلهى بعد الله عجل الله خليفه الله، وجعل خليفه الله هو قطب الرحى للملائكه.

ص: ١٥٢

١- كامل الزيارات: ١٤٤ وعنه مستدرک الوسائل ١٠: ٢٦٨، أمالى الطوسى: ٦٦٨ وعنه الوسائل ١٤: ٤٥٠، والبحار ٤٤: ٢٦٠ والعوالم ١٧: ١٣٩، ومرسلا فى مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٢٨.

إن دور المآتم والمسجد لا زال ينبض بالعطاء، وهذا هو سر تحسّسهم، وهذا ما يدلل على أن هذه المراكز مهمه ومراكز بث إشعاع تربوي وديني لا-زال خارج عن سيطره أى مسيطر، وإنما تحت سيطره رسول الله صلى الله عليه واله وأهل البيت عليهم السلام وينبض بالعطاء وإذا كنتم تسألون عن الأرقام، فهذه هي الأرقام فلماذا تتغافلون عنها؟.

لا بد من تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هناك أيضا من يقول ومن الأقلام الداخليه: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شعائر الحسين عليه السلام يزلق الشباب إلى الإرهاب وإلى الحده وغياب السلم المدني، هل من المعقول أن نسد باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ أن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسد، وهو من ضروريات الدين والمذهب الشيعي، والقرآن الكريم يعلمنا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى بالنسبه للقرون السابقه، مثل ما جرى بين قبايل وهاثيل، لماذا يذكر لنا القرآن الكريم بحيث يأمرنا

بالاستنكار على موقف قبايل، والتضامن مع موقف هاثيل، استنكروا قتله أصحاب الأخدود، وتضامنوا مع المظلومين من أصحاب الأخدود، ومثل هذا ورد في الكثير من المواطن القرآنيه.

لا بد من التضامن مع أهل الحق

عن الرضا عليه السلام: (يا بن شيب ان سرک ان تلقى الله عجل الله ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام يا بن شيب ان سرک ان تسكن الغرف المبنيه فى الجنه مع

النبى صلى الله عليه واله فالعن قتله الحسين يا بن شيبب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن على عليهم السلام فقل منى ذكرته: ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما يا بن شيبب ان سرك ان تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعلبك بولايتنا فلو ان رجلا

احب حجره لحشره الله عجل الله معه يوم القيامة(١). وفى صحاح البخارى ومسلم وغيره الكثير من الحقائق التى لم تغير، قال النبى صلى الله عليه واله : (من أحب قوما حشر معهم(٢)؛ لأن من يحب أهل الحق وطريق أهل الحق لا بد أن يتفاعل معه، والمطلوب منا أن ننكر الباطل وننفر منه ومن أهله، ونتضامن مع المضطهد والثابت على الحق.

التأثير الكبير للبكاء على الحسين عليه السلام

هو السر فى جريان الدمعه على الإمام الحسين القط؛ لأنها تشدك وتربطك بالإمام الحسين الظن ولذلك فإن الذى يذوب فى الإمام الحسين عليه السلام لا يستطيع أن يناقض وجدانه؛ لأن الإمام الحسين يخاطبه فى الأعماق، ورمزيه الإمام الحسين عليه السلام هى لأجل هذا، حيث أن الحسين عليه السلام كعبه للفكر وللعواطف وللآمال، والذى ينشد للإمام الحسين عليه السلام ينشد إلى طريق الاستقامه وطريق الصراط المستقيم وطريق الحق، على كل حال يكفى الناظر اللبيب والفظن أن ينظر إلى الإمام الحسين عليه السلام على أنه رمز ورمزيته تشد الأجيال إلى التمسك بالحق والتمسك بالصراط وتأنيب الضمير كى لا يذوب فى طريق الباطل.

ص: ١٥٤

١- عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٩، أمالى الصدوق: ١٩٣.

٢- تقدم تخريجه بهذا اللفظ من كتب العامه، والذى فى البخارى ومسلم وغيره لفظ «المره مع من أحبه

الثانى عشر: عاشوراء بين أدوات التاريخ والفقہ والعقائد

محاوور البحت:

* أدوات التاريخ ومصادره وضوابطه

* المنهج التاريخى فى دراسه عاشوراء

* المنهج الفقہى فى دراسه عاشوراء

* تحريف الدين فى العصور السابقه

* عاشوراء وسيره النبى صلى الله عليه واله

* القرآن التاريخى

* القرآن بين البعد التاريخى والملكوتى

* الإفراط فى المنهج التاريخى

* المحقق التاريخى والمحقق الجنائى

* بقاء الدليل من دون تغيير

ص: ١٥٥

التاريخ له أدواته ومصادره وضوابطه

شعائر الإمام الحسين عليه السلام ذات صله وثيقه بالتاريخ، والكثيرون يتعاملون مع مادة التاريخ وفصول التاريخ بأنه علم له ضوابط وموازين، ويبحث في الجامعات الأكاديمية وله مصادره وله أدواته، وهذا الأمر صحيح لا غبار عليه.

المنهج التاريخي في دراسته عاشوراء

البعض يضيف إضافه وهي أن التاريخ كماده لو أردنا أن نستفيد منه في أحداث عاشوراء باعتبارها تتصل بسيد الشهداء عليه السلام، وسيد الشهداء عليه السلام يمثل قيمه بنيويه باعتباره إمام من الأئمة عليهم السلام، وحجه من الحجج من العتره الطاهره التي خلفها رسول الله صلى الله عليه واله: وأمر بالتمسك بها، وحيث يتصل بحث التاريخ بحجه من حجج الله تعالى لا بد من إضافه الأداه الفقهييه إلى أدوات التاريخ، باعتبار أن استنطاق مواقف سيد الشهداء عليه السلام وأقواله وتقريره

وسكناته و كل أفعاله يمثل حجه من الحجج، بل الحسين عليه السلام يرسم منحى عقدييه، ولذلك أدوات البحث العقائديه لا بد أن تدخل على الخط أيضا، إذن لا يمكن الاكتفاء بالبحث التاريخي بل لا بد من ضم البحث الفقهي والبحث الكلامي العقدي إليه.

ص: ١٥٧

هناك اتجاه يفرط ويبالغ فى تغليب الجانب الفقهى والعقدى، وهذا الاتجاه موجود من قبل البعض، وهذا الاتجاه يعتبر الإمام الحسين عليه السلام قدوه، فيدرس حركه الحسين عليه السلام وانطلاقه من المدينه إلى مكه ثم إلى كربلاء ورحله السبايا إلى الشام ثم عودتهم إلى العراق ثم إلى المدينه المنوره، حيث يقتصر هذا الاتجاه على الأداه الفقهيّه والأداه العقديّه من علم الكلام، وعلى أثر ذلك نشب سجال فكري مثمر، ولكن لا بد من تنقيحه، البعض يتشدد فى الجانب الفقهى فى عاشوراء وكذلك فى الجانب العقدى منه.

هذا الأمر ليس خاصا بعاشوراء وسيد الشهداء عليه السلام

يجب التركيز على أن هذا البحث ليس خاصا بسيد الشهداء عليه السلام، هذا البحث أيضا يشمل السيره النبويه، باعتبار النبى صلى الله عليه واله هو النبراس الأول للبشرية والرسالات، فبأى الأدوات نتعامل مع السيره النبويه هل بالأداه التاريخيه أم بالأداه الفقهيّه أم بالأداه العقديّه الكلاميه؟ والأمر نفسه ينطبق على سيره أمير المؤمنين عليه السلام فمواقف الإمام فى حكومته وفى حرب صفين والجمل والنهران، الأحداث التى وقعت بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه واله كلها أحداث تمثل مواقف المعصومين عليهم السلام، وكذلك أحداث ما جرى للصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام، وما جرى للإمام المجتبى وكذلك بقيه المعصومين عليهم السلام.

هذا الأمر ينطبق على الأنبياء أيضا

هذا ينطبق على قصص الأنبياء والرسالات السماويه منذ آدم إلى

محمد صلى الله عليه واله، صحيح أن الأنبياء نسخت شرائعهم بعد محمد صلى الله عليه واله، ولكن الأنبياء جميعهم على جاده واحده، قال تعالى: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (١) لا نفرق بين أحد من رسله في دائره الدين يعنى دائره العقائد أو دائره أصول الأركان أو أصول الفروع، هذه الدائره يكون الأنبياء فيها على نسق واحد وعلى مسار واحد، الدين لا نسخ، قال تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (٢)، وقد أثرنا هذه المسأله فى بحوث سابقه.

تحريف الدين فى العصور السابقه

إن يهودا هو الذى حرف الدين اليهودى، وبولس حرف الدين المسيحى، كما أن عمرو الخزاعى حرف مله إبراهيم فى قبيله قريش، حيث كانت قريش على مله إبراهيم حنيفيه، وكان أجداد النبى صلى الله عليه واله هم الذين حافظوا على مسار مله إبراهيم عليه السلام ثم أتى عمرو الخزاعى من قبيله خزاعه، وشاهد الأوثان فى الشام نقلها إلى قريش وإلى مكه، وزرع الوثنيه فى قريش وفى القبائل العربيه، فصارت قريش تدين بدين مزيج بين الحنيفيه والوثنيه، وبقيت بعض من الطقوس المهمه كالحج والصلاه وغسل الجنابه، فالتحريف الذى وقع فى الأديان إنما كان يفعل بعض الأشخاص، «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (٣)، فالدين واحد، أما الشرائع فمختلفه «لِكُلِّ جَعَلْنَا

ص: ١٥٩

١- البقره: ١٣٩.

٢- آل عمران: ١٩.

٣- آل عمران: ١٩.

مِنْكُمْ شَرَعَهُ وَمِنْهَا جَاءَ» (١) ونحن نكرر هذا الكلام. إذ قد يغيب هذا المفهوم للدين والشريعة، عند بعض كبار الباحثين من الفريقين.

معنى (فبهدهم اقتده).

إذن حتى سير الأنبياء فيه يحتج بها، فكل موقف من مواقفهم التي تصب في خدمة الدين يحتج بها، وليست قابله للنسخ، فلو وصلتنا مقوله بشكل قطعي عن النبي آدم أو إبراهيم أو موسى أو عيسى عليهم السلام أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلام، وهذه المقولة في التوحيد أو المعاد أو عالم البرزخ أو أصول الأخلاق، لو وصلتنا بشكل قطعي فلا بد أن نأخذ بها ونهتدى بهديها، وكلامى ليس عن ما ورد عنهم في شرائعهم، وإنما في دينهم؛ لأن الدين واحد، والله تعالى خاطب سيد الأنبياء صلى الله عليه واله قائلا: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ» (٢) طبعه الأنبياء ليسوا قدوه لمحمد صلى الله عليه واله؛ لأنه سيدهم بل هو قدوتهم، ولكن الهدى الذى نزل من الله عليهم مصدره الله، وليسوا هم مصدره، ولذلك التعبير فى الآيه الكريمة لم يأت بصيغته: فبهم اقتده وإنما ورد: (فبهدهم اقتده) يعنى الهدى الذى نزل عليهم من الله تعالى.

عاشوراء وسيره النبي صلى الله عليه واله

نعود إلى جاده البحث فنقول إن التعاطى مع أدوات التاريخ ليس

ص: ١٦٠

١- المائدة: ٤٨.

٢- الأنعام: ٩٠.

خاصا بسيد الشهداء عليه السلام بل يع سيره الأنبياء والأئمة المعصومين، التاريخ منذ آدم إلى يومنا هذا له جنتان وربما أكثر، فجنبه وقته زمنيه والأخرى فقهيه شرعيه، الجدير بالذكر أن هذا التساؤل الذى يثار حول مصادر وأحداث عاشوراء لا بد من إثارته فى سيره سيد الأنبياء صلى الله عليه و اله ، وسيره بقيه الأئمة والأنبياء عليهم السلام، أنا أقرأ بعض المقالات والكتب لبعض الأخوه الذين تشددون فى قراءه أحداث عاشوراء ويقولون أنها لا بد أن تكون بآله فقهيه رصينه ودقيقه وهذا جيد، ولكنه عندما يقرأ هو سيره أمير المؤمنين عليه السلام والسيره النبويه يكتفى بمصادر تاريخيه، ويبنى رؤيه كامله عقديه وفقهيه وليست فرعيه، فمثلا يريد أن يبنى منظومه الوحده الإسلاميه فيستشهد بكلمات من أمير المؤمنين ومن الرسول صلى الله عليه و اله ، ومواقفهم وما شابه ذلك ويرسم منظومه تسير بمسار دستورى فقهى على ضوء نصوص لم يعالج سندها ودلالاتها، وإنما يرسلها إرسالا، فلماذا التدقيق فى أحداث عاشوراء وترك التدقيق فى السيره النبويه؟.

القرآن له طابع تاريخى ولكن لا يقتصر عليه

حتى فى أسباب نزول الآيات، صحيح أن القرآن الكريم المعجزه الخالده ولكن له طابع تاريخى، وإن كانت بعض الجهات العلميه الغريبه تريد أن تصور أن القرآن حدث تاريخى عفى عليه الزمن، وليس أمرا غيبيا ملكوتيا، وإذا كان القرآن حدثا تاريخيا فله أحكام التاريخ وتدايعاته ومؤدياته، وبالتالي ينبغى التعامل معه كمداه تاريخيه مؤرخه بزمن وبيئه معينه، وهذا منحى خطير، بعضهم يفلسف الكثير من التشريعات القرآنيه بأنها إنما نزلت لبيئه العرب، وتناسب بيئه العرب، وهذا يحدث فى الدوائر

ص: ١٦١

الاستراتيجيه السياسيه فهم يفكرون فى كيفيه مواجهه هذه الظاهره، ولا أبالغ فى ذلك بل وقفت على أسماء كتب عديده ألفت فى هذا المضمار.

هل ننظر إلى البعد التاريخى للقرآن أم البعد الملكوتى؟

القرآن الكريم منبعه عالم الغيب والملكوت ولكنه عندما يتصل بالبدن والأرض ودار الدنيا يتأرخ، وتكون له بقعه جغرافيه، فحينئذ نحن نعيش هذه الجدليه:

دهل ننظر إلى بعده التاريخى أم بعده اللاهوتى السماوى الملكوتى؟

وكيف نوفق بين هاتين الرؤيتين؟

وكيف نوفق بين كون الرسول بشره وبين الوحي الذى يتلقاه الرسول صلى الله عليه واله؟ قال تعالى: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ» (١). إذن البحث لا يقتصر على الثوره الحسينيه ولا على السيره النبويه وسيره الأنبياء والأئمه بل شمل حتى الكتب السماويه، هل الكتب السماويه تاريخ أم هى فقه ودين خالد؟

تحجيم القرآن بالتاريخ والجغرافيا

الوحي الإلهى عام وشامل لأول الحياه وآخر الحياه، وعندما يتنزل القرآن فى بقعه تاريخيه وجغرافيه معينه، هذا الوحي الشفاف وهذا النور وهذا الوحي العام الذى يحيط بالدنيا وما فيها وبعوالم كثيره، مع كل ذلك نرى أن البعض يقول: إن هذا الوحي يتأثر بلون البقعه الجغرافيه

ص: ١٦٢

١-الكهف: ١١٠.

والبعض يقول: «إن هذا الوحي الشفاف يتلون باللون الزمني، فيجب ربط الوحي بالزمن الذي وقع فيه، فتأمل في حكم القرآن في ديه العاقله، وفي حكمه في إرث المرأه بأنه نصف إرث الرجل؛ لأن هذا الحكم متأثر بالبيئه العرييه التي كانت تستحق المرأه، وكذلك حكم القرآن بأن الرجال قوامون على النساء، هذا أيضا متأثر بالبيئه العرييه، والربط بين عدده الزوجه المتوفى زوجها وبين مقتضيات البيئه العرييه، ولماذا لا تكون للزوج عدده كما للزوجه عدده؟

لا يصح الإفراط في المنهج التاريخي

هذه الإشكالات هي إشكالات الحدائين، والغرب ينظر إلى الكتب السماويه على أن لها طابع تاريخي، وهذا هو الإفراط في الجانب الآخر، فبدلا من اعتبار القرآن له أبعاد فقهيه شامله، تصلح لكل زمان ومكان، سجنوا القرآن في سجن التاريخ.

المحقق التاريخي يشبه المحقق الجنائي

هناك إفراط في جانب الدعوه إلى دراسه الإمام الحسين عليه السلام في الجانب الديني وترك الجانب التاريخي حتى من قبل بعض علماء الدين، وهناك في الجانب الآخر تفريط في الدعوه لدراسه القرآن الكريم باعتباره أثر تاريخيا، المواد التاريخيه ميزتها أنها توفر لك معلومات كثيره، وملفات كثيره، ومصادر متعدده، ومحاربه هذا الإتجاه من أجل أن يقلصوا من هذه المعلومات يدعون لترك هذه المعلومات، والتاريخ لا يعتمد في نقله على الأسانيد، والمحقق التاريخي يشبه في عمله المحقق الجنائي، فلا يهمل أي

ص: ١٦٣

قصاصه أو معلومه جزئيه، فقد تخدمه فى بحثه وهو لا يعتمد على هذه القصاصه، وإنما تكون هذه القصاصه حلقه من سلسله توصله إلى الحقيقه وبعد استكمال الحلقه تتضع له الصوره، انظروا إلى المحققين الجنائيين الذين لا- يهتمون أى معلومه ولا يتعاملون معها بشكل منفصل، بل يربطونها بباقي الأحداث، ويتعاطون معها تعاط جمعى ومجموعى، طبعاً فى بادئ الأمر تحتاج إلى المعلومه الجزئيه، ولكن هذا الاحتياج يكون تمهيداً الوضعها موضعها فى الحدث، مثل وجود البصمه، أو وجود بقع من الدم، أو

شعر معين يوضع هذا الدليل فى موضعه فيصل إلى الحقيقه.

النظره المجموعيه تولد إفرازات علميه

الذى لا- يجمع المعلومات لا- يتحصل على الإحصاء، ومن العلوم المهمه الآن هو الإحصاء، والبحوث الاستراتيجيه تعتمد على الإحصاء، والنظره الشامله المجموعيه تولد إفرازات علميه ضخمه، والبحث التاريخى والبحث العلمى الجنائى والبحث الاستراتيجى كله يحتاج إلى هذه المعلومات، فمثلاً زواج القاسم لم ينقله إنسان عادى وإنما نقله فقيه كبير

من الفقهاء من القرن العاشر، أو الحادى عشر وهو الطريحي، فى كتابه المنتخب المعروف بالفخرى، أو إذا نقل لنا الشيخ حسين العصفور فى الفوادح الحسينيه على سبيل المثال أمراً من الأمور، وهو من الفقهاء فليس من السهل المرور على الحادثه التى نقلها مرور الكرام، والذى نقلها فقيه كبير بل ينبغى اعتبارها قصاصه قد ترشدك إلى حقيقه أخرى.

ص: ١٦٤

ولو أردنا أن نسجل نقاطا في الرد على هذه الإشكالات نقول:

النقطة الأولى:

لماذا يتم رفض المنهج التاريخي في أحداث عاشوراء فقط ولا يتم في الأحداث الأخرى؟ ونحن لسنا نرفض المنهج العلمي فنحن أبناء العلم ونرحب به ولكن يجب أن تكون الدراسة رصينه وعامه.

النقطة الثانيه:

لماذا لا تصلح الأدوات التاريخيه كأدوات فقهيه وعقديه كلاميه؟

الأدله التاريخيه إذا جمعت بصوره صحيحه توقفك على صوره يقينيه واضحه؛ لأن تراكم المعلومات والإثباتات يوجب اليقين، فأدوات التاريخ لا تختلف عن أدوات العقائد بنحو التباين، أو أن الأدوات التاريخيه لا تصلح أن تستخدم في الفقه، بالعكس فإن أدوات التاريخ إذا نقحت وجمعت وحشدت ونظمت تقود إلى أدله فقهيه وأدله عقديه، وهذا ما يمارسه الباحثون في سيره سيد الأنبياء صلى الله عليه واله، فالكثير من العلماء من قديم الدهر إلى يومنا هذا كتبوا حول الأنبياء عليهم السلام، أو أتباع الديانات الأخرى، ولم يكن كل ما ذكروه من معلومات وقصاصات مسنده، وليس كل ما كتبه يصلح أن يكون دليلا وبيانا.

يجب أن يطلع الخبير على الدليل من دون تغيير

المقرر في البحث الجنائي هو عدم تغيير أى دلالة من دلالات الحدث، حتى يأتي الخبير الجنائي ويحكم على ما تدل عليه هذه الدلاله،

ص: ١٦٥

فقد يكون الذى يأخذ البصمات وينقل ما حدث فى ساحه الجريمه غير عارف بدلالات ذلك، ولكن الخبير هو الذى يعرف ذلك، وهناك من المعلومات ما قد لا نستفيد منها شيئاً الآن، ولكن سيأتى من هو قادر على استنباط حقائق من هذه المعلومات فى المستقبل، فلا- ينبغى طمس هذه المعلومات التى قد يستفيد منها من سيأتى فيما بعد، هناك الآن دعوات لحذف بعض المقاطع من المقاتل التاريخيه للإمام الحسين عليهم السلام، ففى الجانب الجنائى هناك توصيه دوليه أن لا يغير أى معلم من معالم الحدث؛ لأن هذا التغيير قد يعيق الوصول للحقيقه، فبعض الحقائق لبعض الجرائم لا تتضح إلا بعد ثلاثين سنه من البحث، وعن طريق دلائل وقرائن فى البحث الجنائى، فالأدوات التاريخيه أدوات مفيده بشرط التعامل معها بشكل مجموعى وشامل.

ص: ١٦٦

الرابع عشر: دور الكتاب والسنة في كشف حقائق التاريخ

محاوور البحت:

* لم تكن فى حركة كربلاء خروقات مدنيه

* دور الكتاب والسنة فى كشف حقائق التاريخ

* الذين فى قلوبهم مرض

* الحلقة المفقوده فى تاريخ غزوه أحد

* آله الحماس والعاطفه فى إحياء عاشوراء

* فضل الشعراء الملتزمين

* لماذا وصف الكفار القرآن بأنه شعر؟

* عالم الخيال عالم هائج والسيطره عليه صعبه

* الشعر ضرورى لتأجيج العاطفه

* تأثير الفنانين على الجماهير

ص: ١٦٧

هناك إثارة وجدليه حول مستندات ومصادر الثوره الحسينيه، هل هذه المصادر والمراجع يجب أن ندرسها ونقيمها بنحو الأداة والآله الفقهييه، و موازين بحث العقيديه فى علم الكلام؟ نظره لما يتضمنه مشهد كربلاء من أفعال وأقوال المعصوم عليهم السلام، وبالتالي فإن تقييم ورصد أى موقف من مواقف سيد الشهداء عليه السلام يحتاج لمستند شرعى وحجيه شرعيه، فهناك كما متر بنا منحنى بحاول أن يوطر أو بضيق مصادر الشعائر الحسينيه من خلال قالب و ميزان فقهي، أو من خلال أدوات علم الكلام، بذريعه أن هذه الشعائر تتصل بخامس أصحاب الكساء عليهم السلام، ومن أمرنا أن نتمسك بهم من العتره، وبالتالي فهى السيره الشرعيه، والواقع أن هذا المنحنى لو جمدنا عليه

سوف يقلص المصادر التى يمكن أن نستند إليها فى واقعه عاشوراء، وما سبقها وما لحقها من أحداث، وبعباره أخرى فإن هذا الرأى يرى أنه لا- يمكن أن نتعاطى مع أحداث عاشوراء بالأدوات والموازين والمواد التاريخيه، بل لا بد أن نتعاطى معها وكأنها مصدر من مصادر الشريعه.

رفض الأداة التاريخيه فى دراسه عاشوراء

لا ريب أن مواقف سيد الشهداء عليه السلام وسيرته وأقواله ومواقفه

وإمضاءاته وتقريراته هي حجه شرعية، هذا لا يقتصر على سيد الشهداء عليه السلام بل يعم سيره سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله ، وسيره بقيه الأئمه عليهم السلام، وكذلك سيره الأنبياء جميعا، وينطبق هذا الكلام على الكتب السماويه حيث إن الكتب السماويه لها طابعان طابع من الوحي، وطابع تاريخي، وهناك من يتخذ موقفا معاكسه

تجاه القرآن الكريم ويتعاطى معه تعاطى الحدث التاريخي، ويلون القرآن باللون التاريخي، ويتعامل مع القرآن بأدوات البحث التاريخي، وبطريقه استنتاج تاريخيه، وأصحاب هذا الرأي هم أنفسهم يتعاملون مع حادثه كربلاء- تعاملًا- ظاهره علمي، ولا يتعاملون مع مسيره الحسين عليه السلام من بدايتها إلى نهايتها إلا- بأدوات فقهيه و كلاميه، بحجه أن المواقف التي نرسمها للأجيال تستند إلى المعصوم، وهذا الإستناد يجب أن يعتمد على الأداه الشرعيه، هذا هو ملخص هذه الفكره التي يروج لها في هذا الزمان في

التعاطى مع بحث الشعائر الدينيه، أو فقه الشعائر الحسينيه في فصل من الفصول المهمه من هذه الشعائر ألا وهو فصل المراجع والمصادر التاريخيه للشعائر الحسينيه.

هل يمكن إلغاء البعد التاريخي لحياه المعصومين؟

قلنا آنفًا أن هذا لا يقتصر على سيره سيد الشهداء الحسين عليه السلام بل يشمل سيره سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله ، فما بالهم يتعاطون مع سيره سيد الأنبياء

بصوره تاريخيه وبموازين وبأدوات تاريخيه، ولا يفعلون ذلك مع سيد الشهداء الحسين عليه السلام، وهذا الكلام موجه إلى الفرق جديده التأسيس، حيث لا- تتعاطى مع السيره النبويه إلا- بأداه فقهيه وميزان فقهى أو كلامي، وذلك بحجه التدقيق في المصادر الدينيه. النقطة التي نسجلها عليهم أن جمهور

المسلمين، بل جمهور البشر يتعاطون مع ما يتصل بالأنبياء، والبعثات النبويه والرسالات، والدين، بتعاطون مع كل هذه المفاهيم بأدوات تاريخيه، والحقيقه لا نستطيع أن نلغى المنهج التاريخي لحياه المعصومين.

الموازنه بين الأداه التاريخيه والأداه الفقهيه والكلاميه

إنه من الخطأ ومن الإفراط في المنهج إلغاء البعد التاريخي؛ لأنه موجود شئنا أم أبينا، ومن الخطأ أيضا أن نحصر سيره المعصومين في البعد التاريخي، لأن ذلك سيجعلها سجينه وقتها وزمانها، وسيمنع ذلك أن تنتهل الأجيال من نورها الذي ينير للبشريه وللأجيال من تعاليم ووصايا، ولو جردناها من البعد التاريخي، واقتصرنا على الجانب الوحياني الغيبي الملكوتي هذا أيضا إغراق وإفراط في المنهج؛ لأن الوحي المجرد من غير تنزيل ونزول لا يمكن أن يخدم البشريه.

القرآن الكريم يصف الرسل بجنبتين

الجنبه الأولى ذات طابع أرضي

قال تعالى: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ» (١)، فالصفتان موجودتان في الأنبياء، الصفه البشريه والصفه السماويه المتمثله في الوحي وهذا البحث ليس مقتصرًا على فقه الشعائر الحسينيه، بل يشمل فقه السيره النبويه، وفقه المسائل العقديه حول النبي والأنبياء عليهم السلام، فهناك من يركز الأضواء على البعد البشري والأرضي في الأنبياء والرسل والأئمه، وهذه

ص: ١٧١

١- الكهف: ١١٠

النظره فيها حط من شأنهم الكريم؛ لأن القرآن يصفهم بصفتين وليس صفه واحده، فهو يصف عيسى بن مريم وأمه بأنهما كانا يأكلان الطعام، قال تعالى: «مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» (١). فالأنبياء كانوا بشره يأكلون الطعام، ويحتاجون لقضاء الحاجه، وما شابه ذلك، وهذه جنبه بشريه وقد كنى القرآن الكريم عن قضاء الحاجه بالأكل والشرب.

الجنبه الثانيه ذات طابع سماوى ملكوتى

من جهه أخرى القرآن الكريم بصف مريم بالمصطفاه، قال تعالى: «وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» (٢). فالقرآن يثبت لمريم الجانب البشرى حتى لا يغالى الناس فيها، ويرفعونها إلى مقام الألوهيه، وكذلك نراه يعطيها فى الجانب الآخر يعطيها الصفه السماويه والملكوتيه وصفه الاصطفاء، حتى لا يعتقد أنها كسائر البشر لا تتميز عنهم بشىء؛ لأن الأنبياء والأصفياء يحملون صفه العلم اللدنى، فهناك توازن فى الطرح القرآنى بين جنبه البشرى والجنبه الغيبىه للأنبياء، ويعلمنا كيف نتعامل مع هؤلاء الأنبياء الذين لهم جنبتين جنبه بشريه وجنبه سماويه غيبىه.

ص: ١٧٢

١- المائده: ٧٥.

٢- آل عمران: ٤٢.

سيد الشهداء الحسين عليه السلام له هذه الخاصية فهو مشمول بآيه التطهير وآيه المباهله وفي سوره الواقعه فى آيه «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (١)، وقوله تعالى: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ» (٢) وإيتاء العلم إنما هو العلم اللدنى، فمثل هذه النماذج التى لها أكثر من بعد، إذا لم نستعمل ونستخدم أدوات ومناهج متعدده مع الموازنه بين هذه الأدوات والمناهج فإننا لن نستطيع أن ندرس هذه الشخصيات حق الدراسه وبشكل عميق.

فقد روى الشيخ الصدوق فى كتابه عيون الأخبار بسنده، عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام قال: للامام علامات يكون أعلم الناس، وأحكم الناس وأتقى الناس وأحكم الناس وأشجع الناس وأسخى الناس وأعبد الناس ويولد مختونا، ويكون مطهرا، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا- يكون له ظل وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه ويكون محدثا ويستوى عليه درع رسول الله ولا يرى له بول ولا غائط لأن الله تعالى قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ويكون رائحته أطيب من رائحه المسك. ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم. ويكون أشد الناس تواضعه لله تعالى ويكون آخذ الناس بما يأمر

ص: ١٧٣

١- الواقعه: ٧٩.

٢- العنكبوت: ٤٩.

به واكف الناس عما ينهى عنه. ويكون دعاؤه مستجابا حتى انه لو دعا على صخره لانشقت بنصفين ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه واله وسيفه ذو الفقار.

ويكون عنده صحيفه فيها أسماء شيعته إلى يوم القيمة وصحيفه فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيمة ويكون عنده الجامع وهى صحيفه طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم. ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر واهاب ماعز واهاب الكبش فيها جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلده ونصف الجلده وثلاث الجلده ويكون عنده مصحف فاطمه عليها السلام (١)

حياه المعصومين ذات جنبتين بشريه وملكوته

أهل البيت هم الذين اجتباهم الله كما فى سورة الحج: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ» (٢) الذين عاصروا أهل البيت عليه السلام يحترقون فى كيفية التعامل معهم، فمن ناحيه هم بشر ومن ناحيه لهم اتصال بالغيب، فالأحكام البشريه فى جانب البدن موجوده عندهم، ولذلك فهم يعطشون ويجوعون ويتألمون، وإذا ظلّموا يتأذون وهذه كلها تدرج تحت

ص: ١٧٤

١- عيون أخبار الرضا ١: ٢١٢، ورواه أيضا فى الفقيه ٤: ٤١٨، الخصال ٢: ٥٢٧، معانى الأخبار: ١٠٢ وعنهم البحار ٢٥: ١١٩ و

١٦٤، وأورده مرسلا عنه عليه السلام كشف الغمه ٢: ٢٩٠

٢- الحج: ٧٨.

الجنه البشريه، لذلك فالذين يقصرون نظرهم على الجنه السماويه الملكوتيه فى دراسه هذه الشخصيات التى جعلها الله فيها يصح لديهم إفراط فى هذا الموضوع.

المدرسه الوسطيه

هناك مدرسه وسطيه معتدله وهى التى توازن بين الجنه البشريه والجنه الغيبية السماويه الملكوتيه فى شخصيات الأنبياء والأصفياء، مثلا- فى قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (١) وصف أصفياؤه من الأنبياء والأئمه وصفهم بأنهم خلفاء الله فى الأرض، وخليفه الله مقام عظيم، من الصفات العظيمه، فمن يخلف الله فى قدراته وعلمه يسمى ولى الله المصطفى خليفه الله، كم هى دائره عظمه الله؟ وكم هى دائره علم الله؟ وكم هى دائره قدره الله وصفاته؟ طبعا هذا استخلاف من الله يتحقق بحيث لا- تنعزل قدره الله عن التصرف كما يقول الإمام على عليه السلام: (داخل فى الأشياء لا- بالممازجه وخارج عنها لا بالمزايه) (٢) فمن يوصف بأنه خليفه الله؟ فشؤون الله عظيمه جدا ومن هنا تتبع عظمه مقام خليفه الله، وهذا كما قلنا مع احتفاظ الله بقدرته وبعلمه، فى حين هذا الوصف العظيم جدا يصف الله به الأنبياء عليه السلام أو

ص: ١٧٥

١- البقره: ٣٠.

٢- هذا القول ينسب لأمير المؤمنين عليه السلام فى كتب الفلسفه ولم أجد له مصدرا روايتا بهذا اللفظ، فالمرورى عنه كما فى الكافى ١: ٨٥ ووغيره أنه قال «داخل فى الأشياء لا كشيء داخل فى شيء، وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء»

المرسلين والأئمة، وهو تعالى يقول « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » (١)، ف(خليفة) صفه و(فى الأرض) صفه أخرى، إذن هناك جانب بشرى وجانب ملكوتى

والنظرة المعتدلة والاتجاه المعتدل الوسطى يقتضى أن نجمع ونوازن بين الجنبتين، فإذا اقتصرنا على الجنبه الأرضيه التاريخيه الجغرافيه وكل ما يتصل بلوازم العيش الأرضى، إذا اقتصرنا عليها نكون قد قصرنا فى معرفتهم، والتقصير فى المعرفه شأنه فى الإنحراف لا يقل عن الغلو؛ لأن التقصير هو نوع من أنواع التجاوز، وإن اقتصرنا على الجنبه السماويه عند الأنبياء والأصفياء، ولم نلاحظ الجنبه البشريه، هذا أيضا بسبب الغلو والإفراط فى التعظيم والتأليه، فتسائل كيف يجوع المعصوم ويعطش

ويحتاج إلى النكاح والأكل والشرب؟ مع أن هذه الأمور من لوازم العيش البشرى، والله تعالى يقول عنهم: «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَانْشِأُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ *وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَـدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ » (٢) فعدم التوازن بين الجنبتين يسبب طغيان الغلو

أو طغيان التقصير فى معرفه مقاماتهم عليهم السلام.

القرآن الكريم له عدده منازل

قد أخطأ البعض فى معرفه منازل القرآن الكريم، فالبعض تعامل بنظريه (حسبنا كتاب الله) ولم يلتفت إلى أن القرآن الكريم له عدده منازل،

ص: ١٧٦

١- البقره: ٣٠.

٢- الأنبياء: ٧-٨

فنزول القرآن تم في ثلاث وعشرين سنه، وهي المنزله المؤرخه بثلاثه عشر سنه قبل الهجره، وبعشر سنين بعد الهجره، هذا تأريخها، وجغرافيتها بلد الوحي مكه المكرمه، والمدينه المنوره، أو ما نزل أثناء سفر النبي صلى الله عليه واله في الغزوات، لا تقتصر منزله القرآن على البعد الجغرافى والبعد الزمانى؛ لأن القرآن يصف نفسه فيقول: «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (١) مكنون يعنى محفوظ، وفي سوره البروج: «يَلْهُو قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ» (٢) نمكنون يعنى محفوظ، ومن منازل القرآن الكريم الكتاب المبين: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَمَّا حَتَّيْهِ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (٣) وكذلك قوله تعالى: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (٤) ومن منازل القرآن الكريم أم الكتاب: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (٥)، أم الكتاب بمعنى أصل الكتاب، فأصل الكتاب وجوده علوى غيبي يشمل كل معلومات القضاء والقدر، وما كان وما يكون.

ص: ١٧٧

١- الواقعة: ٧٧-٧٩

٢- البروج: ٢١-٢٢.

٣- الأنعام: ٥٩

٤- النمل: ٧٥.

٥- الرعد: ٣٩.

بعض منازل القرآن الكريم توصف بالروح «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (١) فما هي الصلة بين الروح وبين ما كنت تدرى ما الكتاب؟ الآيه تعبر عن الموحى به للبين بأنه روح، ولم تعبر عنه أنه كتاب أو كلام أو قول، وإنما عبرت عنه أنه روح، الموحى هو الله تعالى، وقناه الوحي وأداه الوحي أشياء عديده أخرى، وهذا الطرد البريدي فى الوحي هو روح، ولو دققنا فى الآيه: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا» ولم يقل أوحينا إليك بالروح، فنفس الموحى الذى يريد أن يوجه الله لنبه هو الروح، وأن هذا الروح روح أمرى، فما علاقه (ما كنت تدرى ما الكتاب بوصول ذلك الروح فى أعماق النبى صلى الله عليه واله ؟ الوحي يستقر فى أعماق النبى صلى الله عليه واله

لا يمكن للبشر أن يحيطوا بكل أبعاد الفهم القرانى

توجد فى الساحة الفكرية نزع حدائويه تتشدد باسم الحداثه، تقرأ القرآن بأداه تاريخيه فقط وطابع تاريخى فقط، وأهل البيت عليهم السلام يؤكدون أن الكثير ممن يخطأ فى تفسير القرآن الكريم سببه أنه ينظر إلى القرآن الكريم وكأنه ذو منزله واحده وموطن واحد، وأن المنزله الوحيد للقرآن الكريم هو أفضاه المكتوبه بين الدفتين، وحتى هذه الألفاظ المكتوبه بين

ص: ١٧٨

الدفيتين وهى تقل عن سبعة آلاف آيه، لو ضربنا كل آيه فى سبعة احتمالات وهذا لا يحيط به إلا من أوتى علما لدنيا، من يعتقد أن القرآن الكريم يتفوق فى الألفاظ سوف يخطأ فى فهم القرآن الكريم، فالقرآن يحتوى ما يقارب من خمس وثمانين ألف كلمة، ولو ضممنا إليها اختلاف القراءات ستكون لدينا الآلاف المؤلفه من الاحتمالات، حتى هذا الذى بين الدفتين لا يستطيع البشر أن يحيط به، وهذه النظريات التى تنظر إلى جانب وتهمل جانبا آخر يكون فيها نوع من التعسف والإغراق والتقصير فى المعرفه والغلو و تفتقر إلى النظره الجامعه.

طلوت من أصفياء الله

القرآن الكريم بصف لنا طلوت، ولم يذكر القرآن الكريم أن طلوت كان نبيا أو رسولا، وإنما وصفه بأنه إمام من الأئمه، وهويه الإمامه وقالها موجود فى القرآن الكريم: «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (١) فطلوت صفى من أصفياء الله، ووصفه بأنه ملك أى يملك الأمور ويدبرها، وأنه يمثل قياده

ووصفه القرآن بأن الله زاده بسطه فى العلم والجسم، أى أنه لم يقتصر على صفه واحده، بل ذكر الصفتين، فالبسطه فى الجسم و كمال البدن تمثل الصفه الأرضيه، والبسطه فى العلم بمعنى أن الله بسط له العلم ولم يغلق عليه

ص: ١٧٩

١- البقره: ٢٤٧.

بابه، إذن فالقرآن الكريم يعلمنا التوازن في النظره لهؤلاء الأصفياء بين الجنبه الأرضيه والجنبه الملكونيه، بين جانب الغيب وجانب الشهاده، فلا بد من الجمع بين الجانبين في النظر إلى الأنبياء و معرفه الأئمه فيه.

النبى صلى الله عليه واله ليس بمثابه ساعى البريد

في نظرنا للقرآن الكريم وتعاملنا معه لا ينبغي أن نقصر القرآن على جنبه التنزيل، البعض يتصور سواء ممن عاصر النبى صلى الله عليه واله أو ممن هو في زماننا يتصور أن النبى ساعى بريد أتى بطرد بريدى من الله، وهو القرآن الكريم فاستلمناه نحن منه وقلنا: حسبنا كتاب الله، إن الرجل ليهجر، ليس الأمر كذلك؛ لأن القرآن الكريم ليس ذو منزله واحده كى نستغنى عن النبى صلى الله عليه واله.

تنزيل القران وتأويله

القرآن له منازل وله تأويل « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا » (١) كما أن للقرآن تنزيل للقرآن تأويل، و كما ينسب التنزيل للقرآن ينسب التأويل للقرآن، و كما أن التنزيل جزء من منازل وحقائق القرآن، التأويل جزء من منازل وحقائق القرآن، وإذا عرفنا أن القرآن الكريم له مواطن ومنازل، وهذه المنازل والمواطن ليست متاحة لنا ولا فى متناول أيدينا، فمن الذى يوصلنا إلى تلك المنازل؟

لا- يستطيع ذلك إلا- النبى صلى الله عليه واله أو وصى النبى صلى الله عليه واله، والله تعالى يقول: « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا » (٢)

ص: ١٨٠

١- آل عمران: ٧.

٢- آل عمران: ٧.

فالقرآن ليس له منزله التنزيل فقط؛ لأن القرآن الكريم له جنتان وكذلك الكتب السماويه، جنبه غيب وجنبه شهاده، لذلك يطلق عليها بأنها تنزيل، أى لها مقام علوى وهذا المقام العلوى الغيبى لا يستحمله ظرف العالم السفلى.

صفات اللاتناهى للقرآن الكريم

الله يصف الجنه فيقول: «وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» (١)، فكيف بالقرآن الذى هو أعظم من الجنه، والله تعالى يقول: «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» (٢) وقال تعالى: «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٣) وهذه كلها صفات اللاتناهى للقرآن الكريم، فهل هذه صفه القرآن المنزل أم صفه القرآن الغيبى؟ إنها صفه القرآن الغيبى، فإذا قصرنا القرآن على صفاته التنزيليه فلن نفقه القرآن.

علاقه القرآن بما سيكون من أحداث

كذلك ليله القدر: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ» (٤) فما علاقته القرآن بما

ص: ١٨١

١- آل عمران: ١٣٣.

٢- الكهف: ١٠٩.

٣- لقمان: ٢٧.

٤- القدر: ١-٥.

سيجرى وما سينزل من المعلومات فى ليله القدر إلى يوم القيامة؟، والله تعالى يقول: «حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (١). تنظيم و تدبير كل ما يجرى من حوادث الأرض فى تلك الليله له ربط بالقرآن فى جنبته الغيبه.

لا لطمس الحقائق التاريخيه

خلاصه البحث أنه لا يمكن طمس وإلغاء وشطب المنهج التاريخى فى دراسه سيره سيد الشهداء عليه السلام والسيره النبويه وسيره الأنبياء عليه السلام، وأن المنهج التاريخى له أدواته ومناهجه ومصادره، وأن أهل البيت عليهم السلام واجهوا أنظمه عاتيه مارست الطمس والتعتيم، ونحن فى هذا الزمان نعانى من التعتيم على علوم أهل البيت عليهم السلام، مع أن هذا الزمان زمان فضائيات وتقنيات، فكيف كان الأمر فى تلك الأزمان التى تخلو من جميع أدوات الإتصال الموجوده حالياً؟ إنه وصول علوم أهل البيت عليهم السلام لنا يمثل إعجازاً)، فمن غير المقبول أن نتأمر لطمس تلك الحقائق التى وصلت إلينا بصعوبه بالغه، وعبر تجاوز العديد من العقبات والمعوقات، فليس اعتباطاً أن علماء الفريقين كانوا يدوتون كل صغيره وكبيره؛ لأن إغفالها يمثل طمسا وتعتيمه، ويكفى ما مارسته الأنظمه والسلطات من التعتيم والطمس

ص: ١٨٢

١- الدخان: ١-٤

الرابع عشر: دور الكتاب والسنة في كشف حقائق التاريخ

محاوور البحت:

* لم تكن فى حركة كربلاء خروقات مدنيه

* دور الكتاب والسنة فى كشف حقائق التاريخ

* الذين فى قلوبهم مرض

* الحلقة المفقوده فى تاريخ غزوه أحد

* آله الحماس والعاطفه فى إحياء عاشوراء

* فضل الشعراء الملتزمين

* لماذا وصف الكفار القرآن بأنه شعر؟

* عالم الخيال عالم هائج والسيطره عليه صعبه

* الشعر ضرورى لتأجيج العاطفه

* تأثير الفنانين على الجماهير

ص: ١٨٣

عطفًا على سبق وإضافه لما مر بنا خلصنا إلى أن المنهج الوسطى السليم فى الشعائر الحسينيه هو الذى لا يجردها من البحث التاريخى ولا قصرها على البحث التاريخى، وإن المنهج الوسطى السليم هو الذى يجمع بين البحث التاريخى من جهة والبحث الكلامى والفقهى من جهة أخرى، وأن هناك تكامل وتكافل بين البعد التاريخى والبعد المعرفى الدينى، سواء كان البحث بأدوات الفقه أو بأدوات علم الكلام، أو بأدوات أخرى من موازين العلوم.

العلوم البشريه تخدم البحث الدينى

تاريخ الإسلام وتاريخ الأنبياء و تاريخ سيد الشهداء عليه السلام وتاريخ كربلاء ليس ذو بعد تاريخى محض بل يتضمن البعد المعرفى، ولا يقتصر على البحث المعرفى الدينى بل يشمل كلا- البعدين، بل يشمل العلوم البشريه مثل العلم الجنائى والعلم العسكرى، وقد شاهدت كتابا لبعض العسكريين بحث حروب الرسول صلى الله عليه واله وحروب الأئمه عليهم السلام من البعد العسكرى، وهذا البحث بحث نافع ذو ثراء علمى وافر، وجزى الله الباحثين خير الجزاء لأن البعد الأرضى يساهم بشكل كبير فى نهج هذا الموضوع،

بل يؤثر حتى في الجانب الآخر، وهو الجانب المعرفى الدينى، إذن ما ذكرناه لا يقتصر على البعد التاريخى بل يشمل القراءه الأمنيه، والقراءه العسكريه، وقراءات متعدده، ربما هناك من الجانب المعرفى الدينى ما يتأثر بعلوم بشريه شتى تتناول الحدث الدينى والتاريخ الدينى من البعد البشرى والأرضى، وهى تؤثر كثيرا فى إعطاء المعطيات والمواد التى ترسم النقولات التى نستفيد منها قراءه معرفيه دينيه، إذن كثير من العلوم البشريه التخصصيه تخدم الجانب المعرفى الدينى.

لم تكن فى حركه كربلاء خروقات مدنيه

طريقه إداره سيد الشهداء عليه السلام لمثل هذه النهضه الشعبيه المعقده من حيث تيارات البيئه السياسيه والاجتماعيه من دون أن تحصل أليه خروقات مدنيه أمر ملفت للنظر، بلا شك أن سيد الشهداء عليه السلام هو سليل المصطفى صلى الله عليه واله ، وإمامه وقدوته سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله، وهو تابع لسيد الأنبياء صلى الله عليه واله، ولكن فى حركه سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله وفى حركه سيد الأوصياء على عليه السلام وفى حركه السبط الحسن المجتبى عليه السلام رأينا أن هناك بعض الخروقات التى لا تنسب إليهم عليهم السلام ، وإنما تنسب إلى بعض الأجهزة التى يديرونها عليهم السلام، أما فى ظاهره كربلاء فلم نشاهد هذه الخروقات المدنيه وهى من أطف الله تعالى، والذى يدير ثوره شعبيه وحركه ثوريه يعرف مقدار صعوبه التحكم فى ضبط هذه الحركه.

دور الكتاب والسنة فى كشف حقائق التاريخ

نذكر نقطه تعتبر باكوره فى بلوره وصياغه هذا البحث، ولا ندعى أنها

فتح علمى، ولكن لم نقف عليها بهذه الصياغه، وهى نقطه مهمه جدا وهى أن للمسيره الحسينيه بعدين، بعد بشرى يقرأ بأدوات العلم البشرى، وبعد غيبى وحيانى يقرأ بأدوات المعرفه الدينيه، وما دام هذان البعدان موجودين، وبما أن هناك جنبه غيبه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام والرسول صلى الله عليه واله وباقى الأنبياء والأئمه فيه، فلا بد أن نحكم أدوات المعرفه الدينيه وعمدتها الكتاب والسنه المطهره للنبي وأهل بيته عليهم السلام، ولعل هذا الطرح يكون غريبه، يعنى أن الكتاب والسنه لهما دور تبصيرى وتنويرى فى مباحث وتحليلات التاريخ، وهذا ما لم يطرح من قبل فى حدود ما وقفت عليه و تتبعته، بعبارة أخرى لا يمكن تقديم تفسير لكل غوامض التاريخ و مفاصل التاريخ البشرى؛ لأن ملفاته هائله جدا، ولا يمكن أن يفسر إلا ببصيره من القرآن والسنه؛ لأن القرآن والسنه مصدران محوريان للبحث المعرفى الدينى

الوحيانى، ولكن هناك كثير من الأسئلة بحار فيها الباحث والمحقق التاريخى، ولا يستطيع أن يجد لها أجوبه إلا إذا قرأ تنوير القرآن التاريخى، والقرآن يستعرض سلسله تاريخ الخلقه و تاريخ الأرض وتاريخ الأمم وتاريخ الحضارات بالأبعاد المختلفه الذى يصب فيها الجانب اللاهوتى والجانب الغيبى والجانب الأخلاقى.

الحلقه المفقوده فى تاريخ غزوه أحد

كم تغير قريش المدينه بعدما هزمت المسلمين فى أحد، فما هو السر فى ذلك، كباحث عسكري هناك ما يبعث على العجب فى هذه القضية، وفى كتاب روضه الكافى إشاره إلى أن هناك سلسله مفقوده فى البحث، وقد أسدل عليها الستار، وتمثل فى أن أمير المؤمنين عليه السلام عندما ثبت مع

النبى صلى الله عليه واله مع بعض من ثبتوا معه صلى الله عليه واله انتصروا على قريش، وهذه الحادته لم يظهرها التاريخ، لأنها مرتبطه بفضائل الإمام على عليه السلام نزل جبرئيل هاتفه ولا-فتى الا-على، ولا سيف إلا ذو الفقار، وهنا هبط على الصخره وحفت الملائكه برسول الله صلى الله عليه واله فسلموا عليه فقال جبرئيل ا: يا رسول الله بالذى أكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكه المقربون لمواساه هذا الرجل لك بنفسه، فقال صلى الله عليه واله : يا جبرئيل وما يمنعك يواستى بنفسه وهو منى وأنا منه؟ فقال

جبرئيل التله وأنا منكما، حتى قالها ثلاثا، ثم حمل على ابن أبى طالب عليه السلام وحمل جبرئيل والملائكه،(1) وهناك مثال آخر وهى غزوه تبوك حيث تقول المصادر التاريخيه أن تبوك لم تقع فيها الحرب، والسيد هاشم البحرانى فى مدينه المعاجز يذكر أن فى تبوك وقعت حرب هزم فى بدايتها المسلمون ثم ندب النبى صلى الله عليه واله عليا عليه السلام بطريق الإعجاز وأحضره فى المعركه، وسجل بطولات ثم رجع بطريق الإعجاز، وعرف ذلك المسلمون.

جعفر بن أبى طالب كان الرجل الأول فى مؤته

وفى غزوه مؤته تذكر المصادر التاريخيه أن جعفر بن أبى طالب كان الرجل الثانى أو الثالث فى أمره الجيش، ولكن فى روايات أهل البيت عليهم السلام أنه الرجل الأول، وكذلك فى بعض النقولات التاريخيه ثم يليه زيد بن حارثه ثم عبد الله بن رواحه، وقد نقف متحيرين أمام بعض القضايا لولا الرجوع إلى بصائر القرآن الكريم فى تنوير التاريخ أو بصائر روايات أهل البيت عليهم السلام سوف يضيع علينا الكثير، ولا أريد أن أسهب فى هذه النقطة

ص: ١٨٨

أكثر من ذلك، فالكثير ممن يكتب التاريخ يعزب عن ذكر سلسلة الأنبياء ولكن انظر إلى القرآن الكريم كيف يستعرض التاريخ، ويجعل نجوم التاريخ الأنبياء والرسل، وفرق كبير بين الكتابتين، فهناك كتاب السلاطين وكتاب الفراعنه والأكاسره والقياسره، هؤلاء يعزبون عن ذكر أسماء الأنبياء، مع أن الأنبياء هم أصحاب الأدوار الخطيره كما يفصح لنا القرآن الكريم.

آله الحماس والتزود العاطفى فى إحياء عاشوراء

هناك إثاره حول استخدام آله الحماس والشعر فى المشهد الحسينى، وهذا الحماس والشعر يمثل ظاهرا واضحه وبارزه من دون الأمور الأخرى، وهذا إفراط فى الموضوع، لأن الشيعة لهم مصادرهم ولهم مراجعهم، وكم من كتب المذاهب الأخرى نقلت واقعه كربلاء وعاشوراء وسيره سيد الشهداء، ولكنهم يستشكلون فى استخدام آله الشعر سواء كان الشعر بجانبه الصوتى الموزون والأسلوب الاستنفارى التعبوى، أو من جهة مواد الشعر ونصوصه من حيث أن المواد تعبويه عاطفيه تحمل الكثير من الشحن العاطفى النفسى، وهنا يأتى التساؤل من قبلهم عن استخدام هذا الشحن العاطفى فى الشعر الشيعى، فهم لا يريدون من الشيعة استخدامه لما يرون فى هذا الشعر من خطوره وأهميه وهم يوردون الإشكال الآتى وهو أن الأسلوب الحماسى والعاطفى ليس أسلوبا علميا، بل هو أسلوب خيالى عاطفى نفسى، والقرآن الكريم يقول: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ

ص: ١٨٩

إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ «(١) ويقول تعالى: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «(٢) والاستثناء المذكور يدل على أن الغالب على الشعراء أن يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا، وقد ورد في أحاديث الفريقين (لئن يمتلى جوف الإنسان قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلى شعرا) (٣) إذن لماذا تستخدمون اله الشعراء؟ إذا كنتم علميين ومنهجيين فأبعدوا آله الحماس والتعبئه والإستنفار.

فضل الشعراء الملتزمين

في الرد على هذه النقطة نرى أن القرآن الكريم استثنى الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانتصروا من بعد ما ظلموا، وهذه عدة صفات ذكرها القرآن الكريم للممدوحين من الشعراء، وفي الروايات الكثير من المدح للشعراء ذوى الاتجاه الخاص الهادف الجاد، ففي عيون أخبار الرضا بسنده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال أبو عبد الله العلاء من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة (٤) ، وهناك روايات مستفيضه

ص: ١٩٠

١- يس ٦٩-٧٠

٢- الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧

٣- رجال الكشي: ٢١١

٤- عيون أخبار الرضا ١: ٧ وعنه الوسائل ١٤: ٥٩٧ والبحار ٢٦: ٢٣١ و ٢٩١، و مرسلا في بشاره المصطفى: ٣٢٤، وانظر الأحاديث في هذا المعنى في الوسائل والبحار المصدر السابق.

لدينا حض وتحفيز من قبل الأئمة عليهم السلام على نشر وإنشاد شعر الحميري الذي يسمى بالعبدي(١)، وقد ورد أيضا: (وإن من الشعر لحكمه)(٢). وورد أن أول من قال الشعر آدم ثم رد عليه إبليس(٣).

لماذا وصف الكفار القرآن بأنه شعره

أطلق الكفار على القرآن بأنه شعر، فكيف وصفوه بهذا الوصف؟ مع أنه ليس بمقفى أو موزون بأوزان عروض الشعر، أوليس العرب يفقهون أن

ص: ١٩١

١- منها ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله ينظر رجال الكشى: ٤٠١ وعنه البحار ٧٦: ٢٩٣، رجال العلامة الحلى: ١٦٠، رجال ابن داود: ١٠٨.

٢- الفقيه ٤: ٣٧٩، ومن طرق العامه: صحيح البخارى ٨: ٣٤٠ ح ٥٧٩٣.

٣- ينظر ما رواه علل الشرائع ٢: ٥٩٣ والخصال: ٢٠٨ وعيون أخبار الرضا ١: ٢٤٢ وعنه البحار ١٠: ٧٥ و ١١: ٢٣٣، ٢٩٠: ٧٦. سأل الشامى أمير المؤمنين عليه السلام عن أول من قال الشعر، فقال: آدم عليه السلام، فقال: وما كان شعره؟ قال: لما أنزل على الأرض من السماء، فرأى تربتها وسعنها وهوها، وقتل قاييل هابيل، فقال آدم عليه السلام: تغيرت البلاد ومن عليها، فوجه الأرض مغبر قبيح: تغير كل ذى لون وطعم وقل بشاشه الوجه المليح فأجابه إبليس: تنع عن البلاد وساكنيها فى بالخلد ضاق بك الفسيخ وكنت بها وزوجك فى قرار وقلبك من أذى الدنيا مريح فلم تنفك من كيدى ومكرى إلى أن فاتك الثمن الربيع فلولا رحمه الجبار أضحت بكفكك من جنان الخلد ريح

القرآن غير موزون بأوزان الشعر؟ مع أن هناك بعض الآيات فيها ما يشبه القوافي كسوره القمر، والباحثون في علوم الأدب لم يستطيعوا إلى الآن تحديد أوزان القرآن الكريم، وهذا اعجاز قرآني في علم الأدب، فالقرآن ليس بشعر، وليس بنثر، ولا يعتمد على القوافي ولا على السجع، ولا على البرهان الجاف، ولا على الخطاب الحماسي، فلم يستطع الباحثون أن يضعوا للقرآن قواعد تكتشفه وتحيط به كله، وهذا من إعجاز القرآن الكريم، فالقرآن الكريم له تركيبه خاصه، ولذلك لم يستطع أى مخلوق أو بشر أن يأتي بتراكيب القرآن الكريم، لا من حيث المواد، ولا من حيث الوزن، أى لا يستطيعون أن يضبطوا القرآن في معادله، وهذا من إعجاز كلام رب العالمين، وقريش كانت تطلق على القرآن بأنه شعر، وتريد قريش أو القبائل الوثنيه أن القرآن وإن كان فريدا في وزنه و تراكيب ألفاظه إلا أنه مقفى ومواده خياليه، ويرد عليهم القرآن الكريم أنه ليس فيه خيال أبدا، أى ليس منه خيال مكذوب، وإن كان في بعض القرآن خيال صادق ومطابق للحقيقه.

الأسلوب القصصى فى القرآن الكريم

وهناك الكثير من الباحثين درسوا الأسلوب القصصى فى القرآن الكريم، والأسلوب القصصى أده رسم قرآنيه ترسم لك المشاهد بشكل مائل حى تشاهده، القصص أده راسمه ترسم الحدث بشكل مائل للعيان كأنك تشاهده، ويسبر أعماق النفس ويطبع المعانى فى ذهنك بشكل يجعلك لا تنساها، ولو أتاك بالفكره مجردة جافه لنسيتها بسرعه، ولكن عندما يرسمها بأده الرسم القصصى المسرحى الروائى ترى أن المعانى التربويه تنطبع عندك بشكل عميق ومتجدد، انظر فى سوره يوسف كيف يرسم لك

الحدث.

ص: ١٩٢

هل الشعر اله غير علميه

إذن الشعر قد يطلق على الخيال، وهل الخيال من حيث الجمل والمواد والقضايا مذموم بشكل مطلق؟ الشعر تاره يكون تخيلا وتاره يكون وزن، وتاره يجتمعان معا وهناك الكثير من العلوم البرهانيه، ولكن تسرد بشكل شعر موزون، وهذا الشعر الحديث الحر الذى ليس له وزن يحتوى على بعض التراكيب التخيليه، السؤال هو هل أن الشعر بمعنى التخيل أو الشعر بمعنى القول الموزون هو آله غير علميه؟.

على ماذا يطلق الغناء؟

شبيه بهذه المسأله مسأله الغناء، ومشهور فقهاء الإماميه أن الغناء حرام مطلقه، وهناك من الفقهاء فى هذا العصر يفرقون بين الغناء الماجن المطرب والغناء غير المطرب، فالغناء أثيرت فيه جدليه، وهذه الجدليه تشمل أداء بعض القصائد الحسينيه والموشحات الدينيه، ولا بأس أن أشير لهذه المسأله بشكل مختصر، الغناء أيضا يطلق على معنيين سواء كان هذا الغناء محرمة أو ما استثناء بعض الفقهاء من حرمة الغناء، تاره يطلق على النغمه المطربه حتى ولو كان الكلام هو القرآن الكريم، وتاره يطلق الغناء

على النثر، ولكنه يثير هياجا قد يفوق ما يفعله الشعر من التهيج الشهوانى، بما يحمل من تصاوير مهيجه فى العشق والغزل، هذا أيضا يعتبر غناء محرمة بهيج الجانب الغريزى، ويفتن الإنسان، فالغناء قد يطلق على ماده الكلام الذى يتكون منه الغناء، وقد يطلق على النغمه.

ص: ١٩٣

طبيعه عالم الخيال أنه عالم هائج تضطرب فيه المعانى كما تشتد فيه الإثارات، وهو عالم تسبح فيه الشياطين والجن لأن طبيعه وجودهم أثيريه غير مرئيه، ومن ثم ذكر الفلاسفه والمتكلمون أن أفق عالم الجن هو أفق عالم الخيال، ولا يستطيعون أن يلجوا إلى عالم الملكوت، وقدراتهم الخطيره والشريه، إنما تؤثر فى عالم الخيال؛ فمن الصعوبه أن يبحر البشر فى عالم الخيال من دون أن يستمسك بهيمنه العقل وسيطرته، ومن الأمور التى ترتبط بعالم الخيال نغمه الصوت والغناء والشعر هيئه وماده؛ فيصعب التحكم بها.. ومن هنا كان الأصل فى الغناء الحرمة إلا الموارد المستثناه وكذلك الحال فى مبهميه الشعر إلا ما اشتمل على ما هو حق وحقيقه، وصدق وواقعيه.

لا بد من السيطرة على الشعر

الشعر مذموم غالبا إلا لمن استطاع أن يتحكم فى شعره ومن هنا نحن نجيب على من يطعن الشعائر الحسينيه بأنها شعائر شعريه ليست شعائر علميه ولا برهانيه وليست مهرجانا يعتمد على الحكمه والعلم والتثبت والتعقل والتفكير. فقد ورد أن الرسول صلى الله عليه واله يخاطب حسان بن ثابت (ما زلت مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك) (1) وهذه الكلمه فيها عبره لأن حسان تخلى عن نهج أهل البيت عليهم السلام فيما بعد، وبعض الروايات تشير إلى أن الشاعر

ص: ١٩٤

المناصر لأهل البيت لا زال مؤيدا بروح القدس ما دام ينصر المظلومين (١). فقضيه السيطره على الشعر وضبطه عن الإنحراف فى غاية الصعوبه.

شعراء الرثاء والمدح لأهل البيت عليهم السلام و مراعاة الجانب الشرعى

ومن هنا توجه بعض الانتقادات إلى بعض شعراء الحسين عليه السلام والرواديد، وهم جزاهم الله خير الجزاء، ليسوا بمعصومين وليس من الصحيح أن نستهدفهم ونتقدمهم انتقادا سلبيا، لأنهم خدام أهل البيت عليهم السلام ولكن لا بأس بنصيحتهم لأهميه هذا الموضوع وهو موضوع الشعر مادمه ووزنا ونظما، وضابطه الشعر والشعراء يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات...) كما ورد فى سورة الشعراء فلا بد من أداء هذا الفن فن التخييل أو فن النظم الخاص، بدرجه من الصدق والتفاعل والإخلاص.

الشعر ضرورى لتهييج العاطفه

ويقال للشخص أنه عنده شعور عندما يدرك الأمور الدقيقه واللطيفه، وأى مشهد فيه نوع من العظمه وفيه نوع من الزلزال والبركان والعاطفه، فمن الخطأ أن تقتصر على روايه نثريه تحمل الجانب الفكرى والعقلى فى نقله؛ لأن هناك نوع من المخزون الروحى والعاطفى النفسى الضخم المشارك فى ذلك الحدث، فكيف تستطيع أن ترسمه؟ ذلك المخزن الهائل من النور

ص: ١٩٥

١- ينظر ما رواه الكشى: ٢٠٧ وعنه الوسائل ١٤: ٥٩٨ عن عبيد الله بن زراره، عن أبيه قال: كنا عند أبى جعفر عليه السلام فجاء الكميت فاستأذن عليه فأذن له فأنشده: من لقلب منيم مستهام... فلما فرغ منها قال له أبو جعفر عليه السلام: (يا كميت، لا تزال مؤيده بروح القدس ما نصرتنا بلسانك وقلت فينا)

النفسى المعطاء لوينفث فى الأجيال يزيدها تطهيراً يزيدها جديده وجدوائيه، انظروا إلى الشعر والغناء إذا استعمل للإبتدال كيف يدمر الشباب بل الكهول والشيوخ؟ فهو يحطهم إلى أسفل سافلين، ويشير لديهم الغرائز والشهوات، بينما إذا استخدم هذا المخزون الروحى العظيم فى الشعر ماده أو نثراً يستطيع أن يستنقذ الإنسان من براثن السقوط، ويوصله إلى قمم النور والمبادئ والقيم.

صفات الشعراء المؤمنين

إذن آله اللحن أو آله الشعر آله مهمه جدا شريطه الإيمان والعمل الصالح وذكر الله ذكراً كثيراً، فذكرت الآيه فى سوره الشعراء شرط الإيمان فى الشاعر؛ لأن المؤمن عنده تحكم فى غرائزه فلا يعيش حاله (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون) لأنه لا تحركه النزوات والشهوات، فهو يتبع اللفظ المعنى ولا يتبع المعنى اللفظ، الشاعر التخيلى يلوى عنق المعنى من أجل اللفظ، وهدفه اللفظ ونوع من التهيج والترقيص والهز، أما الشاعر الهادف، نعم كله فن ولكن هناك فن هادف وفن ساقط يوجب الرذيله، فالقرآن الكريم يبين لنا شرائط الفن الهادف.

تأثير الفنانين على الجماهير

وأصحاب الفنون يؤثرون على المستوى الثقافى و التربوى للمجتمع، كما يساهمون بشكل كبير فى استنفار طاقات المجتمع وتعبئته، بشكل قد يفوق تأثير المفكرين، فالفنانون يستقطبون القاعده استقطاباً شديداً، إما إسقاطاً فى مهاوى الرذيله، أو علواً إلى قمم الفضائل والجديده والهدفيه، إذن

أصحاب الفن لهم دور مهم وخطير، ويستطيعون أن يؤدوا رسالتهم إذا حققوا الشروط القرآنية، وهى الإيمان، والعمل الصالح، وذكر الله كثيراً؛ لأنهم يتعاملون مع آله سهله، التعامل مع النفوس كالسحر، وإذا لم يكن الفنان تقياً ورعاً قد يدمر المجتمع، وهناك بعض أقلام الأدباء تسلّم لخدمه الظالمين والساقطين!

فغياب الإيمان والعمل الصالح فى الفن يجعل الفن سبباً للرديله والضياع، بدلا من أن يكون سبباً للفضيله والهدفيه.

ثالثاً: ذكر الله كثيراً؛ لأن النفس موجوده بركانى زلزالى هياجى عجيب، وسمى الشيطان شيطانا؛ لأنه يشط، والسكينه والوقار صعبه عليه، وذكر الله يسبب اطمئنان القلوب، ويمنع حالات الإضطراب.

ص: ١٩٧

الخامس عشر: ذكرنا لأولياء الله ذكر الله

محاوور البحت:

* حقيقه ما ينقل عن عاشوراء

* عبر من سوره يوسف ال

* بيان حزن يعقوب كما وكيفه

* خصائص قميص يوسف

* سر بكاء يعقوب على يوسف ال

* ذكر يعقوب ليوسف ذكر الله

* أهل البيت مع عدل الدين

* البكاء والضرر في قصه يعقوب العه

* بكاء فاطمه عليها السلام على أبيها صلى الله عليه واله

* معنى الخليفه في القرآن الكريم

* التعلق بولى الله تعلق بالله

ص: ١٩٩

حقيقه ما ينقل عن عاشوراء

الكم الهائل من مقاطع ومشاهد الروايات التاريخيه لمشاهد كربلاء، ولما جرى فيها من مشاهد وأحداث وأحزان ومصائب على أهل البيت عليه السلام هل هو تعتمد على حقيقه مستندات ووثائق تاريخيه أو روايه منضبطه، أم أن تلك الروايات من صياغه الشعراء الرائيين والناديين لاستدرار الدموع وإثاره العواطف، والإنحراف فى الخيال؟

نلاحظ أن هذه الإثارة من شطرين:

الشطرا الأول: يبحث عن مصادر التراث العاشورى.

الشطرا الثانى: يتساءل عن المقدار المروى عن سيد الشهداء عليه السلام ويقول أن هذا المقدار فيه إغراق وتطرف زائد عن الحد المقرر شرعا، ثم إن موده أهل البيت عليهم السلام الوارده فى القرآن الكريم هل تبرر صياغه هذه الأحداث بهذه الطريقه؟

جواب الشطرا الثانى:

الشق الثانى قبل الشق الأول؛ لأن الشق الثانى يمهد الطريق لبيان الشق الأول، وفى جواب الشطرا الثانى نقول: هل فى ذكر سيد الشهداء عليه السلام

ص: ٢٠١

والإنشاد إليه في كل عام غلو وزياده عن الحد أم أنه حد مقرر شرعا ودينا وعقلا؟

تعالوا بنا نستعرض ما جرى من سيره وحال النبي يعقوب عليه السلام كمفرده من المفردات، في سورة يوسف يقول الباري تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَائِلِينَ» (١) ونستفيد من ذلك أنه لا يقول قائل أن ما يستعرضه الله تعالى في سورة يوسف عليه السلام إنما هو من شرائع الأنبياء السابقين، وهو ليس مقرره في هذه الشريعة، في عموم استعراض سيره الأنبياء في القرآن الكريم، هناك كلام بين المفسرين هل تكون هذه السيره إمضاء من القرآن الكريم في شريعتنا؟ وجوابنا على هذا التساؤل هو أن الله تعالى يقول: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (٢)، والدين واحد عند كل الأنبياء عليهم السلام وإن اختلفت الشرائع، إذن لا نسخ في الدين وإنما النسخ في الشرائع «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا» (٣) فما يستعرضه القرآن الكريم من جانب العقائد فإنه ليس فيه نسخ، ومن الخطأ أن يقول قائل أن هذه العقائد كانت في زمن نبي من الأنبياء، أما الآن فقد نسخت، فهذا فهم خاطئ، كل ما يستعرضه القرآن الكريم من العقائد في سيره الأنبياء السابقين أو فروع العقائد أي تفاصيلها غير المرتبطة بالعمل وبالشرائع، فهي ليست محلا للنسخ بل هي دائمة ومستمره، فما يوجد في سير الأنبياء السابقين مما يتصل بالعقائد والمعارف أمر موحد، فالشرائع قد تختلف، أما الدين فدائره العقائد.

ص: ٢٠٢

١- يوسف: ٧.

٢- آل عمران: ١٩.

٣- المائدة: ٤٨.

وأما ما نحن بصدد الجواب عنه من درجة الانشداد إلى أصفياء الله وحججه فهو أمر مرتبط بالعقيدة وليس بالجانب العملي، وقد يظهر الانشداد على شكل عمل، وهذا العمل إنما هو مظهر للانشداد القلبي والانشداد الولائي لأولياء الله وحججه، إذن الانشداد الأصفياء الله أمر عقدي.

عبر من سورة يوسف عليه السلام

ضف إلى ذلك أن في خصوص سورة يوسف بغض النظر عن السور الأخرى، هناك إمضاء عام وواضح من القرآن الكريم «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَلَكِّينَ» (١) إذن من الواضح أن القرآن الكريم في صدد استعراض مشاهد وأحداث قصة النبي يوسف عليه السلام من أجل الإجابة عن أسئلة كثيرة، وكأن القرآن الكريم يجيب عن تلك الأسئلة بما يستعرضه من أحداث ومشاهد قصة يوسف إليه، وفي ذيل السورة الشريفه يقول القرآن الكريم: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ» (٢)، فما ذكر من سيره يعقوب ويوسف عليهما السلام عبره لنعبر ونتعظ بها وننهج نهجها ثم تضيف الآية الكريمه «مَا كَانَ خَدِيدًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَضْيَعِيكَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» يعني أن هذه القصص ليست من نسج الخيال، بل هي حقائق واقعه والهدف منها الاعتبار، إذن في صدر سورة يوسف وفي ذيلها إمضاء عام لكل ما ورد في

سورة يوسف، إلا أن يأتي دليل مخصص يستثنى شيئاً ما؛ لأن هناك جملة من الأحكام الفقهيه والتشريعيه والأخلاقية والآداب في سورة يوسف، مثلاً بحث التوريه، حيث يسأل أهل البيت عليهم السلام عن التقيه بالتوريه، هل هي جائزه

ص: ٢٠٣

١- يوسف: ٧.

٢- يوسف: ١١١.

وهل هي حسنه في نفسها، فيستدل الإمام بموقف النبي يوسف في حادثه سرقة صراع الملك، عندما نادى المنادى: « أَيْتَهَا الْعَيْرُ
إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ »(١)(٢) وهناك بحوث كثيره يمكن الاستفاده منها من هذا الموقف.

بيان حزن يعقوب كما وكيفه

من البحوث الأخرى في سوره يوسف قول الله تعالى عن نبي الله يعقوب عليه السلام: «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ»(٣) عندما أخذ بنيامين الأخ
الشقيق للنبي يوسف عليه السلام إلى عزيز مصر، فثار حزن النبي يعقوب عليه السلام بصوره شديده، («وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا
أَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ»(٤) ، والأسف هو طول الحزن والغم، وهذا نبي من أنبياء الله يحزن على نبي آخر، وليس رجل من العوام،
وهذا نظير قول الإمام الحسين عليه السلام: (وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف)(٥) فهو انشداد من معصوم إلى
معصوم، لنحدد بيان القرآن الكريم عن هذا الاشتياق وهذا الذوبان من النبي يعقوب عليه السلام إلى النبي

ص: ٢٠٤

١- يوسف: ٧٠.

٢- انظر ما روى مسندا عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام الكافي ٢: ٢١٧ (كتاب الإيمان والكفر، باب التقيه ح ٣) وعنه
الوسائل ١٦: ٢١٥ (كتاب الأمر بالمعروف، ب ٢٥ ح ٢١٣٩٥)، والبحار ١٢: ٥٥ و ٦٨: ١٤، تفسير العياشي ٢: ١٨٤ (سوره يوسف)،
المحاسن ١: ٢٥٨ (ب ٣١ ح ٢٥٨) وعنه البحار ٧٢: ٤٠٧ (ح ٤٤)، علل الشرائع ١: ٥١ (ب ٤٣ ح ٢) وعنه البحار ١٢: ٢٧٨.

٣- يوسف: ٨٤

٤- يوسف: ٨٤

٥- نثر الدر ١: ٢٢٨، تنبيه خاطر: ٨٦ مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٥، كشف الغمه ٢: ٢٩، مثير الأحران: ٤١، الملهوف: ١٢٦،
وعنهم البحار ٤٤: ٦٦، وعوالم العلوم ١٧: ٢١٦

يوسف عليه السلام كما وكيفه من خلال هذه الآيات «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسِيفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَيُّضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» (١) وكلمه (يا أسفى) تشير

إلى كم الحزن، وتبين أن الحزن قد امتد لمدته طويله، ومما يدل على طول الحزن ابيضاض عيني يعقوب، بمعنى أنه بكى حتى وصل إلى مرحله العمى

خصائص قميص يوسف

فى الآيات الأخرى التى تتحدث عن قميص يوسف الذى أنزل من الجنة و كان من الإستبرق، واحتمى به النبى إبراهيم عليه السلام عن نار نمرود، وكان يحتمى به النبى يوسف عليه السلام باعتباره حزره عن البلاء، وقد بعته النبى يوسف عليه السلام مع إخوته لكى يلقونه على أبيهم ليرتد بصيرا بعد أن غمى من كثره البكاء «فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا» (٢)(٣).

ص: ٢٠٥

١- يوسف: ٨٤

٢- يوسف: ٩٦.

٣- ينظر ما روى عن مفضل بن عمر عن الصادق : أتدرى ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه، فلم يضره معه حولا برد، فلما حضر إبراهيم الموت جعله فى تميمه وعلقه على إسحاق، و علفه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه، فكان فى عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من النميمه وجد يعقوب ريحه وهو قوله: « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ » فهو ذلك القميص الذى أنزله الله من الجنة، قلت: جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، ثم قال: كل نبى ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد عليه السلام. رواه: الكافى ١: ٢٣٢ بصائر الدرجات: ١٨٩، تفسير العياشى ٢: ١٩٣، تفسير القمى ١: ٣٥٤، الخرائج والجرائح ٢: ٦٩٣، علل الشرائع ١: ٥٣، كمال الدين ١: ١٦٢ و ٢: ٦٧٤ وعنهم البحار ١٢: ٢٤٨ و ١٧: ١٤٣ و ٢٦: ٢١٤ و ٥٢: ٣٢٧.

نص القرآن الكريم صريح على بكاء النبي يعقوب عليه السلام الشديد الذي وصل إلى حد العمى، وهذا ما تفيدته الروايات أيضا، ونقف على كلمه (كظيم) التي تعنى المملوء حزنا وهما، والحزن بمفرده لا يسبب عمى العين وإنما يسيبه كثره البكاء، وفي هذه الآيات جملة من السن بينها أهل البيت عليهم السلام، منها أهميه طول الحزن والبكاء، مع أن النبي يعقوب عليه السلام يعلم بحياه النبي يوسف عليه السلام بدلاله إخبار النبي يعقوب عليه السلام عن رؤيا النبي يوسف عليه السلام فى بدايه سوره يوسف، حيث أخبره بأن رؤياه ستحقق، ورؤيا الأنبياء وحى، ونلاحظ أن حاله البكاء الشديد والانشداد من قبل يعقوب عليه السلام تجاه يوسف عليه السلام كانت بطريقه كبيره جدا، مع أنه يعلم أنه حى وهذا البكاء ليس لأن يوسف ابن يعقوب، فقد كانت ليوسف مكانه خاصه لم يتمتع بها إخوته لاهوى ويهودا وغيرهما بل حتى شقيقه بنيامين، وسبب هذا الانشداد والتعلق بيوسف هو أنه وارثه وخليفته ووصيه وحامل رسالته، ولم ينشأ هذا التعلق والانشداد من فراغ، وهو تعلق وانشداد إلى اصطفاء الله عجل الله إلى يوسف عليه السلام من بعد أبيه يعقوب عليه السلام

ذكر يعقوب ليوسف ذكر لله

دعاء الندبه يركز على مثل هذا الوجد والحب والتعلق بولى الله الأعظم، وهذه عبره وسنه نستن بها ونتعلمها من النبي يعقوب عليه السلام لكى نشد

إلى الإمام الحى الغائب ونشتاق إليه، هكذا يكون الحب الصادق، يصف لنا البارى على بعض الأنبياء عليهم السلام ومنهم يعقوب عليه السلام بقوله: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» (١). فهم مضافا إلى كونهم أنبياء هم أئمة أيضا، وهذا الانشداد والتعلق من يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام بطبيعته الحال لا- يعتبر تأليها ليوسف، وذكر يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام ذكر لله وليس ذكرا مناقضه لذكر الله؛ فلا يمكننا أن نتصور انصراف يعقوب عليه السلام عن ذكر الله واللهم بذكر يوسف عليه السلام على افتراض أن ذكر يوسف مناقضا لذكر الله تعالى، «قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ» (٢) وقد عاتبه بنوه على كثره ذكر يوسف وقالوا: «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (٣) يعنى أنك لا- تفتقر من ذكر يوسف عليه السلام وهذا يعنى أنه يعقوب عليه السلام قضى ليله ونهاره بذكر يوسف عليه السلام، وهو نبي من الأنبياء وإمام من الأئمة، يقضى أكثر وقته بذكر يوسف عليه السلام، وفي هذا عبر عظيمه، فقولته تعالى: «حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (٤) إشاره إلى الكيف، تكلمنا عن الكم والآن يشير القرآن إلى الكيف، رضا أى مشرفا على الهلاك بعد أن ابيضت عيناه وتقوس ظهره، و كل ألفاظ هذه الآية توحى بالشده والاستغراق والوله الشديد من يعقوب عليه السلام تجاه يوسف عليه السلام، وتوقد مشاعره إلى أبعد الحدود وانشغاله وولعه و تعلقه به «أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (٥) أى تموت، وليس هذا من إلقاء النفس فى التهلكه.

ص: ٢٠٧

١- السجده: ٢٤.

٢- يوسف: ٨٦

٣- يوسف ٨٥

٤- يوسف ٨٥

٥- يوسف ٨٥

وهذا له صله بموضوع الشعائر الحسينيه، فهذا الانشداد إلى المعصوم مدرسه تربويه عظيمه، وفي دعاء الندبه عدّه فقرات في هذا الجانب: (عزيز على أن أرى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيسا ولا نجوى، عزيز على أن أجاوب دونك وأناغى) وهذا ذكر عظيم، وليس مجرد لقلقه لسان بل تظهر آثاره على الجوارح، وفي المناجاة الشعبانيه يقول الإمام على عليه السلام وارزقني ولها بذكرك إلى ذكرك، واجعل همتي في روح نجاح أسمائك ومحل قدسك)، فالوله هو الحب والعشق والتعلق والانشداد، وتوجه النفس

إلى ولي من أولياء الله لا يناقض حب الله ولا يصد عن ذكر الله - والعياذ بالله . هذا هو سبيل الله وهذا هو ذكر الله، الغرض من ذكر حال يعقوب عليه السلام هو الاقتداء به، وليس من الفرق الإسلاميه من اقتدى به في كثره الحزن والبكاء غير أتباع أهل البيت عليهم السلام في بكائهم على الحسين وأهل البيت عليهم السلام.

أهل البيت عليهم السلام عدل الدين

القرآن قد جعل أهل البيت عليهم السلام عدل الدين، ولم يجعل الصلاه عدل كل الدين، نعم الصلاه عظيمه ولا يتهاون بها ولا يفرط بها، ولكنه أعطى موده أهل البيت عليهم السلام ما لم يعطه لأي فرع من فروع الدين، ولا يستطيع أحد أن يدعى أنه في هذا الأمر مبالغه لأنه من الوحي الإلهي، وهو بيان من الله للقدر المحدد شرعا ودينه، لذلك نجد هذا السلوك عند النبي يعقوب عليه السلام عندما ابتعد عنه يوسف عليه السلام، وهو نفس النمط والوتيره والنهج الموجود في موده أهل البيت عليهم السلام. وفي سوره الحجرات يقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا تَزْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَمَّا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (١) فرفع الصوت يحبط

ص: ٢٠٨

١- الحجرات: ٢.

العمل وقد يكون هذا العمل من أذى صلاه أو صوم أو جهاد وقد امتد إلى عشرات السنين ولكنه يحبط بهذا الفعل وهو رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه واله.

البكاء والضرر فى قصه يعقوب عليه السلام

القرآن هنا يبين جلاله النبي صلى الله عليه واله وعظمته، وأولاد يعقوب عليه السلام مع أنهم أقرب الناس إليه وهم موحدون ومؤمنون إلا أنهم استهزءوا بأبيهم مع

علمهم أنه نبي، وقالوا أنه تطرف وغالى وبالغ فى ذكر يوسف عليه السلام والانشداد إليه والوله والولع به، «قَالُوا تَاللَّهِ تَفُتًا تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (١) يقولون له: ينبغى عليك أن تكف عن هذا البكاء لكى تمنع الضرر عن نفسك، وهناك فى الفقه قاعده الضرر، فهل تكف عن الحزن من أجل الحسين عليه السلام بسبب الضرر؟ وقد عمى أبو ذر الغفارى فى آخر عمره من كثره سجوده لله تعالى؛ لأن السجود يوجب نزول الماء فى العينين، ونبي الله شعيب بكى حتى عمى وأعاد الله إليه بصره، ثم أعاد السجود إلى أن عمى، وقد تكررت هذه الحاله مرات (٢)، بعض

ص: ٢٠٩

١- يوسف: ٨٥

٢- روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: بكى أبو ذر من خشية الله حتى اشتكى بصره. رواه الخصال: ٣٩، أمالى الطوسى: ٧٠٢ وعنهما البحار ٢٢: ٤٣١ و ٧٥: ٤٥١، وكذلك نبي الله شعيب عليه السلام أيضا أصيب بالعمى من كثره السجود (روى عن النبي صلى الله عليه واله أنه قال: بكى شعيب النبي عليه السلام من حب الله عجل الله حتى عمى فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، رواه علل الشرائع ١: ٥٧ وعنه البحار ١٢: ٣٨٠، تاريخ بغداد ٦: ٣١٢، تفسير البغوى ٦: ٢٠٤، تاريخ دمشق ٩: ١٩، البدايه والنهايه ١: ٤٣٤، تفسير الدر المنثور ٨: ١٣٢، كنز العمال ١١: ٤٩٨.

العلماء جوز أداء العبادات وإقامه الشعائر إذا كانت تسبب الضرر.

بكاء فاطمه عليها السلام على أبيها صلى الله عليه واله

ربما لا يوجد رثاء شديد من شخص إلى شخص آخر كرتاء فاطمه عليك لأبيها، في تلك البرهه القليله التي عاشتها، انشادها لأبيها لا يتحمل، بكاء المعصوم على المعصوم وبكاؤها لا تتحمله الجبال الرواسي، والصله بينهما صلّه عظيمه جدا، إلى درجه أنها لم تتمكن من البقاء لمدّه طويله بعد أبيها، وقد بكت وحزنت بعد ما أخبرها أبوها صلى الله عليه واله، وهو انشداد إلى المعصوم، بقدر ما يعرف الإنسان من منزله المعصوم بقدر ما ينشد الإنسان إليه، قد ينشد الإنسان إلى غريزه وقد تكون هذه الغريزه غريزه

جنس أو أكل أو جاه أو رئاسه، ليلا ونهارا يسعى إلى تحقيق هذه الغريزه، وهذا من النقص وليس من الكمال، والله تعالى يقول: «رَجَاءُ لَمَّا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (١) فكيف غفل نبي الله يعقوب عليه السلام بذكر يوسف عن ذكر الله تعالى، إذا افترضنا جدلا أن ذكر يوسف يناقض ذكر الله؟ كذلك ما يروى عن انشداد الإمام زين العابدين عليه السلام لأبيه الإمام الحسين عليه السلام بعد وفاته، ورثاؤه المستمر والمتفاعل بدرجه كبيره معه يصب في مصب الانشداد إلى ولي الله وخليفته، ويصب في مصبه ذكر الله تعالى.

معنى الخليفه في القرآن الكريم

نتوقف عند عنوان الخليفه في القرآن الكريم، لماذا جعل الله له خليفه على الأرض مع أنه قادر ولا يعجز سلطانه عن شيء، ولا تنحسر

ص: ٢١٠

١- النور: ٣٧.

قدرته ولا- وجوده ولا- عظمته ولا هيمنته، المعنى بينه أهل البيت عليهم السلام فخليفه يعنى: «آيه عظمى لله، نحن لا نستطيع أن نرى الله مباشرة ومواجهه، والله لا يحاط بكنهه، وتمتنع عليه الممازجه، ولو كان كذلك لكان له ولد وأب سبحانه و تعالى عن أن يلد أو يولد، مع ذلك هناك طريق لمعرفة الله وهو الآيات الكبرى لله تعالى، والآيه تعنى علامه، العلامه اسم وسمه وهناك تقارب لغوى بين الاسم والعلامه، والعلامه تدل الإنسان على معرفه الله، فإذا لم تستطع أن ترى الله ولن تستطيع فتدبر الآيات، الخليفه مى خليفه يعنى إذا عرفته و توجهت إليه ذلك على وجود الله وعظمته وصفاته، إذا أردت أن تشاهد مظاهر صفات الله وآثاره انظر إلى خليفه الله، ولذلك ورد أن سائلا سأل الإمام قال له يا بن رسول الله ما معرفه الله؟ فقال معرفه الإمام فى كل زمان (١)، كيف تكون معرفه الله عن طريق معرفه الإمام، مع أن الله تعالى خالق والإمام مخلوق، نستطيع أن نفهم هذا المعنى من قوله تعالى: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (٢) يعنى آيه عظمى تدل على وجود الله «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً» (٣)

التعلق بولى الله تعلق بالله

القرآن هنا بنفس الوتيره يبين لنا أن التوجه إلى خليفه الله والانشداد

ص: ٢١١

-
- ١- روى عن الصادق عليه السلام: أن رجلا سأل الحسين عليه السلام: يا بن رسول الله، بأبى أنت وأمى فما معرفه الله؟ قال: معرفه أهل كل زمان إمامهم الذى يجب عليهم طاعته. رواه: علل الشرائع ١: ٩ وعنه البحار ٥: ٣١٢.
 - ٢- البقره: ٣٠.
 - ٣- المؤمنون: ٥٠.

إليه انشداد و توجه إلى الله تعالى، إذن ذكر يعقوب الله ليوسف الا ذكر الله وتوجه لله تعالى، وهناك من يقضى حياته كلها في البحث عن مأرب دنيوى، لصدّه عن ذكر الله، ولكن لا يمكننا أن نطبق ذلك على من ينشد ويتوجه إلى ولي الله المعصوم، إذن لاحظوا الدرجه والمقياس والإطار والقالب والمعادله التى بينها القرآن الكريم فى الانشداد إلى المعصومين، ليست درجه عاديه وبسيطه، نعم هى درجه الذوبان والولع وهو يودى إلى سمو الروح إلى الدرجات العاليه، فى بيانات أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم أن من لم يكن زوارا للإمام الحسين يكون منتقص الإيمان(١)، سواء كانت زياره عن قرب أو بعد، ومن مات ولم يزر قبر الإمام الحسين كان من ضيفان الجنه أى ليس له مأوى فى الجنه(٢)، ومن يصد عن الإمام فقد صد عن الله، «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَأُفَتِّحَنَّ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ»(٣)، الحث الأكيد على الارتباط والانشداد بأولياء الله وعدم الصد عنهم، «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ»(٤)

ص: ٢١٢

١- روى عن الباقر والصادق عليهما السلام واللفظ للصادق عليه السلام : من لم يأت قبر الحسين الله حتى يموت كان منتقص الدين منتقص الايمان. رواه: كامل الزيارات: ٣٥٥ - ٣٥٦، المزار اللمفيد: ٥٦ - ٥٧، تهذيب الأحكام ٤٤:٦ وعنه البحار ٩٨:٤ والوسائل ١٤: ٤٣٠ و ٤٣١

٢- روى عن الصادق عليه السلام بلفظ: من لم يأت قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة، وإن كان من أهل الجنه فهو من ضيفان أهل الجنه. رواه كامل الزيارات المصدر السابق وعنه الوسائل ١٤: ٤٣٢

٣- الأعراف: ٤٠.

٤- المنافقون: ٥.

السادس عشر: الشعائر الحسينيه وقضيه الانفتاح

محاوور البحت:

* انفتاح المنبر الحسينى على القضايا المعاصره

* جواب بعض الإثارات

* احذروا خطط التنفير من الدين

* العاطفه وأثرها

ص: ٢١٣

من الإشكالات المطروحه على الشعائر الحسينيه وهى أنها ترسخ الانغلاق والانكفاء على الذات وعلى مفاهيم جماعه وطائفه معينه وتسبب حاله من الجمود والانجاس، وهذا ما يناقض الانفتاح الذى صار شعارا للتطور والتحضر البشرى، فلماذا لا يعالج المنبر الحسينى القضايا المعاصره فى شتى المجالات الاجتماعيه والسياسيه والبحوث المطروحه على الساحة الدوليه؟ وهذا الإحجام عن التوغل فى القضايا المعاصره يمثل حاله من الجمود، و بالتالى فمثل هذه المراسم تمثل نوعا من العائق الفكرى والنفسى أمام تقدم المجتمع.

جواب هذه الإثاره

أن المشكله التى يعانى منها بعض الأخوه المثقفين أنهم قد تخصصوا فى مجال معين ولديهم قراءات ثقافيه، والإطلاع على الثقافات خارج نطاق التخصص أمر محمود، ولكن الكلام بأنك إذا أردت الرجوع إلى قواعد علميه معينه فى علم الاجتماع أو السلوك السياسى أو فى أى مجال من المجالات، فإن المثقف أو حتى رجل الدين إذا خاض فى مجال غير تخصصه فمن الخطأ أن يدعن الآخرون إلى رأى صدر نتيجة قراءه عامه

وغير متخصصه وغير مدروسه بعمق، ولسنا فى مقام الدعوه إلى عدم الاطلاع على العلوم الأخرى، فالقراءه لا بد منها، وحياه الإنسان بالعقل والعلم، ولكن الكلام فى منهجيه استنتاج الآراء والوصول إلى رؤى وأفكار عند الأخوه المثقفين، فى الوقت الذى يدعوا فيه بعض هؤلاء المثقفين إلى الانفتاح نراهم ينغلقون عن الطرف الذى ينتقدونه، فكيف يمكن تطبيق هذا الشعار، فهذا المثقف قد وقع تحت تأثير جو فكرى شديد لم يجعل له متنفسا للانفتاح على الرأى المخالف له، فعندما يتناقش مع الطرف الآخر

يتناقش بتعصب وبلون قاتم ومتشدد تجاه الطرف الآخر، ولا يمكن أن تناقش شخصا يصر على التمسك برأيه حتى لو تبين له أنه على خطأ، ولا يملك نفسه مؤهله لتقبل الرأى الآخر إذا تبين له أن الرأى الآخر هو الحق، فإذا كان هذا الإنسان يعانى من حاله النفور النفسى والفكرى تجاه الطرف الآخر، فمن البدايه لا يمكن التعاطى معه، وفى الواقع يكون الكلام معه ضائعا وهباء، ولا يمكن أن تتوصل معه إلى نتيجته أو رأى مشترك.

احذروا خطط التنفير من الدين

المأمول من المثقفين أن لا يتركوا الأعداء يعبثوا بعواطفهم ويتحكمون بمقدراتهم، والكثير يتساءل عن الدور العاطفى فى الشعائر الحسينيه ونحن نقول أن الدور العاطفى فى الشعائر الحسينيه يحمى الفرد والمجتمع من الانجرار وراء التيارات الضاله، إذا تم شحنك بالكراهيه تجاه التيار الدينى والتيار الحسينى النير المنقذ للبشرية سوف يسرقون منك الحقائق، هم لا يمتلكون بنودا فكرية وإنما يعتمدون على التضليل الفكرى ثم يسرقون منك الجوهره الحقيقيه، فى البدايه يعتمدون على أسلوب

التنفير من الدين، وهناك فرق بين منهج أهل البيت عليهم السلام وسلوكيات عموم الشيعة، كما أن هناك فرق بين الإسلام وبين سلوكيات المسلمين، فكما أنه من غير الصحيح تحميل الإسلام أخطاء المسلمين، فمن غير الصحيح تحميل منهج أهل البيت عليهم السلام أخطاء بعض الشيعة. فينبغي دراسه النظرية

بعيدا عن التطبيقات الخاطئة. العاطفه واثرها:

القرآن الكريم يقول: «وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» (١) فالآية الكريمة تشير إلى مفهوم الحب والبغض، ربما يقول البعض أنني فوق العواطف وهذا كلام تجريدى خيالى، العاطفه مؤثره فى الرجال فضلا عن النساء، العاطفه لها دور عظيم، وهذا هو أحد الأسرار العظيمة لشعائر سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وهو أن العاطفه تعطيك جوا وقائيا يحميك من السموم المضاده، والعاطفه هى أحد المناهج التى استخدمها الإمام الحسين عليه السلام حيث أن الجانب الفكرى ليس كافيا فى التأثير، لابد أن تهز الطرف الآخر عاطفيا أيضا، لاحظوا قضيه مريم عليهما السلام، فإن الله عجل الله جعل مريم فى حاله صعبه فى قضيه اتهام اليهود لها فى عفتها، واستخدم الله تعالى هذه القضيه فى كشف الدجل اليهودى، والله تعالى لم يكلف زكريا عليه السلام، بهذه المهمه، وكان زكريا عليه السلام، يجادلهم بالأمر الفكرية، وبعض الحالات كانت تحتاج إلى عاطفه، الدجل اليهودى الذى كان ينطلق من التحريف الدينى والتقرب

ص: ٢١٧

١- الحجرات: ٧.

من البلاط والسلطه، كان لا يمكن أن يستأصل إلا بهزه عاطفيه، لذلك فإن مريم عليها السلام عندما تعرضت لهذا الموقف قالت: «فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا» (١) وفي آيه أخرى «فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا» (٢) وقال تعالى: «فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» (٣)، فالموقف هنا كان يحتاج إلى هزه عاطفيه، لذلك قد اختارت السماء هذا الموقف لمريم كي تقوم به.. والبعض أيضا يتساءل عن مواجهه الإمام على عليه السلام: لمشروع السقيفه بفاطمه الزهراء عليها السلام، لأن العاطفه هي الفعاله فى مثل هذه الحالات التى يمارسها البعض وهم يؤمنون أن فاطمه عليها السلام، هى بنت رسول الله وناموسه.. وفى حركه سيد الشهداء أخرج النساء، وقال عليه السلام، شاء الله أن يراهن سبايا على أقتاب المطايا (٤).

ص: ٢١٨

١- مريم: ٢٣.

٢- مريم: ٢٦.

٣- مريم: ٢٧-٢٩

٤- راجع الملهوف: ١٢٨ وعنه البحار ٤٤: ٣٤٦ والعوالم ١٧: ٢١٤، ينابيع الموده ٣: ٦٠.

السابع عشر: تراث عاشوراء من مسلمات التاريخ

محاوور البحت:

* إشكاليه التشكيك فى تراث عاشوراء

* خلط الأوراق فى طرح الإشكال

* الأزمه المالىه العالميه

* إثبات الحججه الشرعيه

* ذكر يوسف عليه السلام من ذكر الله

* الرد على المعترضين على البكاء

* دعوه القرآن للإشداد إلى أهل البيت عليهم السلام

* السر فى تعظيم النبى صلى الله عليه واله

* معنى مرض القلب والضعينه

* واقعه عاشوراء من المسلمات عند مؤرخى المسلمين

ص: ٢١٩

كنا قد تعرضنا إلى إثارة تطرح في قوالب وألفاظ متعددة، وفي كتب كثيرة حتى من الوسط الشيعي، وهذه الإثارة تقول بأن هناك تحريفات وأكاذيب وتلفيقات ومبالغات أدرجت في تراث عاشوراء على ألسن الخطباء أو الشعراء أو الناعين أو الرائيين، وأن هذا المقدار من المدرج في تراث عاشوراء غايته استدرار الدمعه وشد السامع والموالي لأهل البيت عليهم السلام بسيد الشهداء عليه السلام بمقدار مفرط وفيه إغراق فوق الحد اللازم من الارتباط بأهل البيت عليهم السلام

خلط الأوراق في طرح الإشكال

الذين يطرحون الإشكال لا يعترضون على كون الإمام الحسين عليه السلام من خلفاء الله ومن الأئمة المعصومين والأوصياء، وإنما زاويه الإشكال أنه بعد فرض وتسليم واعتقاد وإيمان حجييه سيد الشهداء عليه السلام وأنه من الخمسه الأطهار عليهم السلام الذين أمر الله تعالى بالتمسك بهم تأتي هذه الزاويه، وهي ما المقدار اللازم للإنشداد إلى أهل البيت عليهم السلام وسيد الشهداء عليه السلام وإذا افترضنا أن زاويه الإثارة والتساؤل منحصره في أن مقدار الحد اللازم من الانشداد إلى أهل البيت عليهم السلام وولائهم بعد التسليم والإيمان والاعتقاد

بحجتهم وعصمتهم ووصايتهم، ونصبهم من قبل الله عجل الله حججاً لله، فإذا كان التساؤل والإشكال على أصل حججه أهل البيت عليهم السلام فإن لهذا الإشكال رده آخر إذا كان أصحاب الإشكال يعتقدون أن حججه أهل البيت عليهم السلام كحججه الرواه والصحابه والفقهاء، أما بعد التسليم بحججه أهل البيت عليهم السلام وأن لهم حججه تختلف عن حججه باقى البشر، بعد التسليم بهذه الحقيقه نأتى لمناقشه الإشكال فى مدى حد الانشداد إلى حججه أهل البيت عليهم السلام.

إثبات الحججه الشرعيه أولاً

فى هذه المسأله إذا كان السائل يفترض أن حججه أهل البيت عليهم السلام تتمثل فى فضائل وكرامات و مناقب وليس لها مؤدى على مستوى الحججه الشرعيه أو القانون، وليس لها مؤدى بلحاظ الدنيا والآخره. فإننا سستبت أن لأهل البيت عليهم السلام الحججه الشرعيه والقانونيه، أما بعد الفراغ من هذه المراتب ينحصر الإشكال فى المقدار المطلوب للإنشداد إلى أهل البيت عليهم السلام وسيد الشهداء عليه السلام

الرد على اعتراض البكاء

من ينتقد البكاء الشديد على الحسين عليه السلام، لماذا لا ينتقد البكاء الشديد ليعقوب عليه السلام؟ بكاء يعقوب عليه السلام يشد الناس إلى نموذجيه يوسف عليه السلام وخلافته ووصايته، وقد عرف كل الناس فى فلسطين آنذاك حاله البكاء التى عاشها يعقوب عليه السلام وقد جعل له غرفه أو بيتا خاصا يحزن فيه ويبكى منعزلا- عن بنيه، هذه سيره النبي يعقوب عليه السلام، والقرآن الكريم يقول أن فيها عبره لنا، ونحن لم نبلغ الانشداد الذى بلغه النبي يعقوب عليه السلام

فى النبى يوسف عليه السلام، ونحن لا- نمتلك تلك الدرجه التى وصل إليها النبى يعقوب عليه السلام من الحب والانشداد والمعرفه واليقين.

القرآن يحث على الانشاد إلى أهل البيت عليهم السلام

فما يقال أنه إغراق وغلو مردود عليه، بالقرآن الكريم رفع موده أهل البيت عليهم السلام إلى أن جعلها عدلا للدين فقال تعالى: « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» (١) ولم يجعل عدل الدين الصلاه أو الصيام أو الحج أو الزكاه مع أننا لا نفرط بمثل هذه الأمور، وهذه المقاييس قرآنيه وليست بشريه، وقد خطها الله تعالى، فكما ينشد الإنسان إلى الدين ينبغى عليه أن ينشد إلى أهل البيت عليهم السلام، فهل يروج إلى أهل البيت عليهم السلام ويسلط الضوء عليهم كما يروج إلى الدين ويسلط الضوء عليه بنفس المستوى؟ على أقل تقدير ينبغى أن يذكروا بهذه العظمه، والغريب فى الأمر أنهم جعلوا فى مصاف الآخرين، مع أن القرآن الكريم قد ميزهم ورفع منزلتهم وأعلى من شأنهم، وما نصنعه نحن تجاه أهل البيت عليهم السلام هو أقل القليل تجاههم.

معنى مرض القلب والضعينه

قال تعالى: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ» (٢)، هذا مرض يبتلى به الإنسان فى قلبه إذا تعاضم عليه هذا الانشاد واستكثره فى حق النبى صلى الله عليه واله وأهل بيته عليهم السلام. قال تعالى: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَتْقَاتِنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي

ص: ٢٢٣

١- الشورى: ٢٣.

٢- محمد: ٢٩.

قَلْبِهِ مَرَضٌ» (١) بعض المفسرين قال أن المراد بمن في قلبه مرض أى صاحب الشهوه المحرمه، وهذا تفسير خاطئ؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، استنادا إلى تعاليم أهل البيت عليهم السلام، فى سورة محمد صلى الله عليه واله بين أن هذا المرض أمر آخر غير أمر الشهوه والنزوه بل هو أخطر من الشهوه والنزوه، وهو المرض الذى ابتلى به إبليس، وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يعدنكم بدائه (٢) ومن هم أولئك الذين تعتبر الضغينه لهم مهلكه، فى مقابل أن تكون الموده لهم واجبه، لا نجد فى القرآن الكريم إلا قريى النبي صلى الله عليه واله، «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٣) هذا المرض مرض الضغينه، ينشأ عن نصب العداة لأهل البيت عليهم السلام - وهو محرم بنص القرآن الكريم - ومن النواصب، من إذا رويت له فضيله فى على يشكك فيها، وهذا يشير إلى نوع من النفور والبغض وعدم التسليم لعلی عليه السلام، وبالعكس من ذلك فإن التعظيم والود والانشداد أكد عليه القرآن الكريم فى عناوينه وأطره وتوصياته ونداءاته.

الانشداد للحسين انشداد للمنهاج الإلهی

هل التركيز والتكرار لذكر الإمام الحسين هو نوع من الصنمیه؟ إذا كان الأمر كذلك فالإشكال یرد على النبي يعقوب عليه السلام أيضا، «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ

ص: ٢٢٤

١- الأحزاب: ٣٢.

٢- نهج البلاغه ٢: ١٣٩، وعنه شرح نهج البلاغه ١٣: ١٣٦ والبحار ١٤: ٤٦٥، غرر الحكم: ٢٦٨

٣- الشورى: ٢٣.

تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (١) فالنبي يعقوب عليه السلام لا يعلم الناس الصنميه، نعم هناك سر عظيم هو الانشداد والذوبان في تلك الشخصيات التي هي نماذج عرضها الله تعالى للناس لكي يوقفنا على سننهم وسيرتهم وخلقهم، و كيف لك أن تقف و تنشد إلى دقائق منهاجهم وهديتهم، من دون أن تذوب فيهم، لأنهم هم مرآة لمنهاجهم وسيلهم ورشادهم، إن لم تذب فيهم أقصيت نفسك عن الالتفات لتفاصيل هذا المنهاج، كيف تشد وتعرف هذا المنهاج، ومن يقول نحن لا نقدر سيد الأنبياء صلى الله عليه واله نقدر منهاجه، كيف لك أن تقدر المنهاج دون تقدير صاحب المنهاج صلى الله عليه واله، والرسول صلى الله عليه واله هو عين ذلك المنهاج، وكيف نقدر منهاج الحسين عليه السلام قبل أن نقدر الإمام الحسين عليه السلام، فهو الذي يدلنا على تفاصيل ذلك المنهاج، و كلما ابتعدنا عن هذه الشخصيه، فسوف نبتعد عن نهجه وصراته وسيرته.

الذوبان في المعصوم اولا

علينا أن نتبع تفاصيل حياه الرسول صلى الله عليه واله، في الهجره وقبل الهجره وبعدها، فتنشد إليه وتعرف منهاجه، وإذا أقصيت نفسك عن رسول الله صلى الله عليه واله فقد أقصيت نفسك عن منهاجه وهديه ودينه، فإن الهدى والرشاد ينبع منهم في حلهم وترحالهم في قيامهم وقعودهم، لذلك في زياره صاحب الزمان (عج): (السلام عليك حين تقوم السلام عليك حين تقعد السلام عليك حين تصبح السلام عليك حين تمسى) (٢) لهم في كل يوم شأن يبدونه في

ص: ٢٢٥

١- يوسف: ٨٥

٢- رواها الاحتجاج ٢: ٤٩٢، وعنه البحار ٥٣: ١٧١. هي معروفه بزياره آل ياسين.

معالم الهدايه، فكيف نتلقى هذا الهدى إذا لم نكن نعتقد بقدسيتهم وجلالتهم والتي دونها الرواه والفقهاء أو استنبطوه من هديهم، فإذا انشده الإنسان إليهم يستنبط من منهاجهم أكثر فأكثر، وقد أمرنا القرآن أن نتبعهم ونتعلق بهم، ويقول الزمخشري أن موده القربى مفروغ منها ولكن فى آيات الموده يطالب القرآن الكريم بحصر الموده فى أهل البيت عليهم السلام والقرآن الكريم لم يقل (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا موده القربى) ولم يقل (قل لا أسألكم عليه أجره إلا الموده للقربى) لأن هذا مفروغ منه، ولكنه قال: «قُلْ لِمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١) و(فى) هنا تفيد الحصر نظير قوله «إِنَّمَا وَرَّيْتُكُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (٢) هذا الارتباط بأهل البيت عليهم السلام يبصر الإنسان بهديهم ونورهم، وكلما انشد الإنسان إلى نور أهل البيت عليهم السلام كلما تقصى حركاتهم وسكناتهم وآرائهم وهديهم وخلقهم وسننهم، وعدم الانشاد إليهم يفضى إلى شعور بعدم الصدق فى محبتهم وعدم الانتماء إليهم.

تواتر التراث العاشورائى

أما بالنسبة إلى الجواب عن الشق الثانى الذى يطرح إشكال التحريفات والأكاذيب فى عاشوراء، ففى الحقيقة أن تراث عاشوراء تراث متواتر قل نظيره فى التراث الإسلامى، يعنى بعد تراث سيره الرسول الأعظم صلى الله عليه واله ، وتراث على وفاطمه والحسن عليهم السلام، تراث عاشوراء قل نظيره

ص: ٢٢٦

١- الشورى: ٢٣.

٢- المائدة: ٥٥

حفظاً، وصيانته ومداوله جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا، بل أكد المسلمون جميعاً على حفظ تراث عاشوراء في الأذهان والقلوب والمدونات. وقد كتب الشيخ عبد الحسين الأميني كتاباً بعنوان (سيرتنا وسنتنا سيره النبي وسنته) وقد ذكر في هذا الكتاب اثني عشر مجلساً أو أكثر، بندب فيها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، سبطه الإمام الحسين عليه السلام وبيكى الحاضرين، وكان النبي صلى الله عليه وآله في عده من تلك المجالس يسرد ما يقع على سبطه الإمام الحسين عليه السلام ويجهش المسلمون والصحابه الجالسون في المسجد النبوي بالبكاء، إذن تراث عاشوراء هو مادة للتذكير، والإمام الحسين عليه السلام لا يزال يافعه، فالرسول صلى الله عليه وآله هو أول من يذكر لنا وقائع معركة الطف، من قتل رجالهم وصغارهم وسبى نساءهم وحرقت خيامهم وأنهم يموتون عطاشى، والشيخ الأميني يتبع مصادر هذه الروايات، وأحصى لها عشرات الطرق، وأقل طرق هذه المصادر هو سبعة مصادر وسبعة طرق، ومن تلك المصادر تاريخ دمشق لابن عساکر، ولدينا في مصادرنا المسنده أن النبي صلى الله عليه وآله وأملى العلى عليه السلام مقتل الخمسة من أصحاب الكساء، بتفاصيل المقبل، إلى أن وصل إلى مقتل سيد الشهداء عليه السلام وهذه الروايه الصحيحه قرأها الإمام على عليه السلام

على ابن عباس فى ذى قار بعد واقعه الجمل، ويقول عبد الله بن عباس لما وصل الإمام على عليه السلام إلى مقتل الإمام الحسين عليه السلام أجهش بالبكاء.

الكثير من العلماء كتبوا قصه المقتل

من الذين كتبوا فى مجالس النبى فى رثاء الإمام الحسين، ابن عساکر الدمشقى بأسانيد متعدده من مصادر أهل السنه وطرقهم،^(١) ثم أتى

ص: ٢٢٧

١- ضمن كتابه تاريخ دمشق المجلد الرابع عشر ط. دار الفكر، وقد طبع مستقلاً بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى .

الأصمغ بن نباته و كتب فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام(١)، ثم كانت كل طبقة من طبقات أصحاب الأئمة تكتب المقتل، ومن التأليفات المهمة فى هذا الباب، رجال النجاشى و فهرست الشيخ الطوسى و فهرست منتجب الدين وهى من كتب الرجال التى لدينا أو كتب الرجال عند العامه، ولم يخل قرن من القرون من كتابه مقتل الإمام الحسين عليه السلام ابتداء من سنه الواقعه، ليس

فقط قرنا بعد قرن بل عقدا بعد عقد، جابر بن يزيد الجعفى(٢) من كبار أصحاب الإمام الباقر عليه السلام كتب كتابا فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام(٣) وكان جابر قليل التأليف، حتى فى البخارى ومسلم يذكرون أنه روى عن الإمام الباقر عشرات الآلاف من الأحاديث(٤)، هذا ليس فقط فقيها وراويا بل هو تحرير فى علم المعارف والعقائد، ويخضع كبار أصحاب الأئمة لجلالته مثل زراره وغيره، هذا العظيم لا يكتب فى الفروع ولكن يكتب فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويأتى بعد ذلك من أصحاب الأئمة جيل بعد جيل كل يكتب فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فكيف يقال أن الأسانيد مقطوعه مع أن الأخبار متواتره، ومن الذى أحدث هذا الزخم وهياً له، فكان التركيز والإكثار من قضيه عاشوراء

ص: ٢٢٨

-
- ١- الذريعه ٢٢: ٢٣.
 - ٢- انظر توثيقه فى كتاب الجرح والتعديل للرازى ٢: ٤٩٧.
 - ٣- الذريعه ٢٢: ٢٤.
 - ٤- فى ضعفاء العقيلي ١: ١٩٣ أنه قال: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عليه السلام

الرسول صلى الله عليه واله أم سلمه تربه كربلاء(١) ويأمرها أن تضعها في قاروره ويخبرها أنها ستبدل إلى دم وقال لها إذا رأيت التربه قد تبدلت إلى دم عبيط، فاعلمى أن الحسين عليه السلام قد قتل، ويمر الإمام على العلا في حروبه على أرض كربلاء ويخاطب من كان معه في الجيش ويقول لهم هنا مصرع ولدى الإمام الحسين عليه السلام(٢)، وكأن المسح الجغرافى لواقعه كربلاء محفور فى ذاكره الأمة قبل وقوع الواقعة، وهذه التهيئه كلها من أجل إثراء التواتر والإطمئنان بوقوعها.

إحياء عاشوراء لم يتوقف

هناك صيغه أخرى من التواتر أعظم من الكتب، وهى احتفاء المسلمين المحبين لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بذكرى عاشوراء لم يهدأ فى سنه من السنين، ومن ينكر هذا الأمر فهو مكابر، وقد أقيم على سيد الشهداء عليه السلام العزاء فى نفس واقعه الطف، وكانت أول رائيه له السيده زينب سلام الله عليها، وفى الكوفه أيضا أقيم له مجلس العزاء و كانت الرائيات فى

ص: ٢٢٩

١- العوالم الإمام الحسين عليه السلام: ١٢٨.

٢- ينظر مسند أحمد (١/ ٨٥) وعنه البدايه والنهائيه (١١/ ٥٧١) وإمتاع الأسماع (١٢/ ٢٣٦)، الآحاد والمثانى (١/ ٣٠٨)، مسند البزار (٣/ ١٠١) وعنه الأحكام الشرعيه (٤/ ٣٩٧)، مسند أبى يعلى (١/ ٢٩٨)، المعجم الكبير (٣/ ١٠٥)، الأحاديث المختاره (١/ ٣٩٦) ح. ٧٥٨) تاريخ دمشق (١٤/ ١٨٨)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٨)، وأورده فى: إتحاف الخيره (٧/ ٢٣٧)، كنز العمال (١٣/ ٤٥٥).

ذلك المجلس زينب ورقية وسكينة وفاطمة الصغرى وأم كلثوم والإمام زين العابدين عليه السلام و كانت خطبهم تشير إلى تفاصيل واقعه الطف، و كانت ثوره التوابين بقياده سليمان بن صرد الخزاعي نتيجته لهذا السرد عن الوقائع المفجعه لمقتل الحسين عليه السلام وأصحابه، حيث لم يتحملوا ما جرى من ظلم على أهل البيت عليهم السلام وثاروا ضد بنى أميه، نحن نتساءل: هل أن ذكرى وشعائر واقعه الطف توقفت فى قرن من القرون؛ وهل أن مجالس سيد الشهداء انقطعت فى فتره من الزمن.

مراسم العزاء عند قبر الحسين عليه السلام

يروى الكلينى (1) كان أئمه أهل البيت عليهم السلام يحيون ذكر الإمام الحسين عليه السلام، و كان قبر الإمام الحسين عليه السلام قد هدم عدّه مرات لأنه رمز متجذر فى التاريخ، وذكر عاشوراء لم يختف سنه من السنين ولا شهر من الشهور.

واقعه عاشوراء من المسلمات

عندما يكتب أهل السنه عن الإمام الحسين عليه السلام لا يذكرون السند؛ لأنهم يرسلونها إرسال المسلمات، مثل قتل الرضيع وجهاد على الأكبر وسبى النساء، لا يجدون فى أنفسهم حاجه من ذكر الأسانيد لوضوح وقوع مثل هذه الوقائع، مع أن كثيرا منهم ذكروا السند أيضا، وهذا التسالم بين

ص: ٢٣٠

١- يسأل الإمام الصادق أحد أصحابه ويقول كيف وجدت الشيعة عند قبر الإمام الحسين قال وجدتهم بين نادب وقارئ للشعر وياك و متمرغ بتراب سيد الشهداء ولاطم على خده وصارخ.

أبناء الأئمة يرجع إلى أن واقعه الطف لم تختف عن ذاكره الأئمة سنه من السنين ولا شهرا من الشهور، وما ذكره الطريحي وغيره منقول جيلا بعد الجيل يدا بيد، وهذا تواتر في السيره لدى موالى ومحبي أهل البيت عليهم السلام وهو يغير تواتر الكتب، وما من زياره من الزيارات إلا فيها ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام، ولمصادر عاشوراء لا تقتصر على المقتل بل تشمل روايات الفروع وروايات المعارف، وما تحمله الأجيال، ومن الخطأ أن تقتصر على ما تذكره الكتب فقط في ما حدث في عاشوراء، فإن تقصى مصادر الدين

يحتاج إلى مهاره ويقظه وإطلاع واسع بفنون بيانات الدين؛ لأن الأئمة يمارسون ذلك بسلوكيات متعدده.

ص: ٢٣١

الثامن عشر: الأبعاد الإنسانية والإسلامية

للشعائر الحسينيه

محاوور البحث:

* استعراض الأثاراا مامر

* الشعائر الحسينيه وااواصل مع المسلمينا

* العمق الإسلامى والإنسانى للشعائر الحسينيه

* الأبعاد الإنسانية فى فقه أهل البيت هم

* الثورة الحسينيه والهم الإنسانى

* الانتماء للإسلام بالفعل لا بالشعار

* حال المنافقينا والمستضعفينا يوم القيامه

* قضيه ذكر مساوى الغرب دون إيجابيااا

* ما المراد من الانفعاا والانغلاق؟

* عقده الانهزام عند الضعيف

ص: ٢٣٣

هناك بعض الإشارات الموجهة إلى الشعائر الحسينيه، ونحن لا ننظر إلى الإثارات بنظره إبعاديه دائما، بمعنى أن نستكشف عن مداوله الإثارات بل نحاول أن نستخلص منها ما يفيد، وإن كانت جمله من الإثارات تنطلق من الغفله إذا حملناها على أحسن المحامل أو من أغراض معينه، ولكن رغم ذلك يكون استعراض الإثارات أمر مثمر.

الشعائر الحسينيه والتواصل مع المسلمين

من الإثارات التي تطرح على الشعائر الحسينيه أنها شعائر تكرر ابتعاد أتباع أهل البيت عليهم السلام ومحبي سيد الشهداء عن بقيه المسلمين، وتزيد الهوه وتشكل حاله من التوقع والانعزال والاعتزال عن الذوبان فى جسم الأمه الإسلاميه، والتمسك بها يمثل بناء جدار سميك تميزى بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وبقية أبناء المذاهب الأخرى، وهذا يمثل أمرا سلبيا ناتجا من ممارسه الشعائر الحسينيه، فلا بد من التفكير الجدى حول الشعائر كظاهره فى العالم الإسلامى، لأنها تزيد الفجوه بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وبقية أبناء الأمه، وبعبارة أخرى: أن تكريس الشعائر الحسينيه يزيد فى قطع هويه الفرد الذى يتبع أهل البيت عليهم السلام عن انتمائه الوطنى والإنسانى والإسلامى، فلا

يعيش هويته الإنسانية ولا الإسلاميه ولا الوطنيه، وإنما يصبح فقط مشبعاً بالهويه الطائفية، فلماذا الإصرار على الاستمرار في إحياء هذه الشعائر الحسينيه، وما مقتل الحسين عليه السلام إلا- حادثه تاريخيه أكل الدهر عليها وشرب. فلماذا لا نطوى جراحات الماضى، ونبدأ صفحته جديده، أما التركيز على الجراحات فيعتبر أمراً سلبياً، هناك من يزيد على هذا الإشكال ويقول إن الشعائر الحسينيه تنتج بيئه تشجع على الإرهاب والتعصب والبغضاء على بقية الفئات الأخرى.

العمق الإسلامى والإنسانى للشعائر الحسينيه

نحن هنا نتساءل هل الشعائر الحسينيه تمارس هذا الدور الذى طرحه أصحاب هذا الإشكال أم العكس هو الصحيح؟ هل مردود الشعائر الحسينيه هو قطع أتباع أهل البيت عليهم السلام عن المجتمع الإنسانى والإسلامى، وزيادة الفجوه بينهم وبين بقية المسلمين أم أن الواقع أمر آخر، الحقيقه أن الشعائر الحسينيه لا- تكرر فجوه بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وبين باقى المسلمين وباقى أفراد البشر، و كلامنا يستند إلى مراجعه البنود التى نطالعها فى خطب سيد الشهداء الحسين بن على عليهما السلام حيث لا نرى فيها حكماً بالإعدام للغير، بل نجد حب الخير والوئام، ومحاولة الاجتماع على الحق والهدى.

الأبعاد الإنسانية فى فقه أهل البيت عليهم السلام

أما فى مذهب أهل البيت عليهم السلام فهذا الادعاء مرفوض، و الدليل على ذلك هو باب الجهاد فى فقه الإماميه الإثنا عشرية لا يجوز قتل الأسير الكافر بعد أن تضع الحرب أوزارها بسبب انتمائه الدينى، أما فى فقه المذاهب

الإسلاميه الأخرى فإن الأسير يسوغ قتله لعدم حرمة دمه، فكل من لا يعتنق الإسلام يهدر دمه، وإن كان مسالماً، أما فى مذهب أهل البيت فيه فإن من لا يحمل صفه العدوانيه، وكان مسالماً مع المسلمين فلا يجوز قتله، كذلك الأسير بعد نهايه الحرب وكان مسالماً؛ لذلك يقسم فقهاء الإماميه الكافر إلى حربى وغير حربى والمقصود من الحربى هو العدوانى الذى لا تأمن جانبه، فإذن لا يوجد فى فقه أهل البيت عليهم السلام فقره تقتضى سفك دماء البشر أو هتك أعراضهم و حرمتهم أو سرقة أموالهم، الكلام هنا عن البشر فضلاً عن المسلمين، والذى سن فى العالم الإسلامى حرمة المسلم حتى فى الفئه الباغيه هو الإمام على بن أبى طالب عليه السلام يقتصر فى مواجهه بغى الباغى و ردع عدوانه، وما وراء ذلك فالحرمت محفوظه من الدم والمال والعرض، فالشعائر الحسينيه التى تؤصل فى من يحييها إتباع منهاج أهل البيت عليهم السلام تساهم فى التقريب بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من المذاهب الأخرى

أو الديانات الأخرى، لا أنها تساهم فى إحداث فجوه وتفرقه بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وغيرهم. والمرجع الذى نستند إليه هو القانون المدون فى فقه أهل البيت عليهم السلام وفقه غيرهم.

الانتماء للإسلام بالفعل لا بالشعار

هناك من يغالط ويحاول أن يصور الإسلام أو الإيمان أو الإتباع المذهب أهل البيت عليهم السلام بأنه نسبه لسانيه أو نسبه الدعائيه أو نسبه شعاريه، الإتباع للإسلام يتبين «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ»^(١)، فهناك من نحكم عليهم

ص: ٢٣٧

١- الطارق: ٩.

بأحكام ظاهريه وسوف نرى أنهم أقرب إلى الإيمان منا يوم القيامة؛ لأن منهج الإسلام ومنهج الإيمان منهج معين، ويقيس الإنسان نفسه بهذا المقياس، فمدى قربه منه يعنى أنه منتسب إليه بنفس المقدار بحسب التكوين، وبمدى بعده عنه . وإن ادعى قربه من الناحية اللفظية . يكون بعيدا عنه؛ فالمنافقون فى صدر الدعوه كانوا كما يحكم عليهم القرآن الكريم بأنهم يحملون صوره الإسلام فقط، ولكنهم فى الدرك الأسفل من النار، وسبب ذلك هو أن الإسلام أو الإيمان ليس باعتبار نطق كلمات لسانيه فقط، وانتساب شعارى، نعم هذا الانتساب الشعارى فى هذه الدنيا يحكم عليه بالآثار من حقن الدماء والأموال والأعراض، ولكن يوم القيامة وبلحاظ كمال الآخرة فليس المدار على الانتساب الشعارى.

حال المنافقين والمستضعفين يوم القيامة

نذكر مثالا قرآنيا، وهو أن المنافقين يحكم عليهم بأنهم فى الدرك الأسفل من النار، ولكن المستضعفون من الملل الأخرى مثل النصرانية أو اليهوديه أو البوذيه أو عبده الشمس، لا يحكم القرآن عليهم بأن مصيرهم إلى النار، وإنما يقول إنهم مرجون لأمر الله، وأمر الله يعنى سيقام لهم امتحان إلهى فى الآخرة، لاحظ المعيار الذى يذكره سيد الأنبياء صلى الله عليه واله حيث يقول (أقربكم إلى الله يوم القيامة أحسنكم خلقا^(١)) ولم يقيّد الرسول صلى الله عليه واله فى هذه الكلمه بأن المعنى لا بد أن يتلفظ بالشهادتين، فهذه المقوله النبويه

ص: ٢٣٨

١- عيون أخبار الرضا ٢: ٣٨، أمالى المفيد: ٦٦، أمالى الطوسى: ٦٦، تحف العقول: ٤٦، مجموعه ورام ٢: ٣١ وعندهم الوسائل ١٢: ١٥٣ و ١٦٩٣ و ١٥: ٣٧٨ والبحار ٦٦: ٣٧٥ و ٣٨١.

لا تتنافى مع ضروره التلفظ بالشهادتين، ولا بد من الإيمان بالشهاده الثالثه من خلال الإقرار بشهاده أن عليا وأولاده المعصومين حجج الله، والشهادتان أو الثلاث ليست مجرد ألفاظ بل هي تكوين، أحسنكم خلقاً في الحقيقه يعنى إذا كان الكرم والشجاعه والعفه والأمانه والصدق هذا في الحقيقه قريب إلى الأسماء الإلهيه، عندما يكون الإنسان عادلاً ومتواضعه غير متكبر لا بد أن تتجه فطرته إلى الإذعان والقرب وإلا- كيف يكون شجاعه أو سخياً، فواقع الإسلام وواقع الإيمان ليس مجرد شعار، بل هو واقع بناء الفرد على المقاسات الإلهيه سواء كانت المقاسات إسلاميه أو إيمانيه، إذا كانت المقاسات هي المدار، فقد يكون فرد في أقاصى البلاد، بفطرته السليمه التي لم تتلوث، مع أن الفطره لوحدها لا تؤهل الإنسان إلى الهدايه الكامله، لذلك احتاج البشر إلى الرسل والأنبياء، لكن الدائره المركزيه الأوليه هي الفطره، فأطروحه سيد الشهداء عليه السلام كلها تدعو إلى الاهتمام بالحق العام، ولا تدعو إلى الاعتزال عن الهم الإنساني، ولا تخلق الفجوه بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وغيرهم.

الطرفان مطالبان بالانفتاح وبمقدار

إذن بنود سيد الشهداء عليه السلام تركز فكره الهم الإنساني والإسلامي، وتساند فكره من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم^(١)، لأن خطب سيد الشهداء عليه السلام دائماً تؤكد على أن الفرد لا بد أن يلتفت إلى الحق العام والتفكير بالمبادئ العامه والإصلاح العام ويحارب الفساد، هذه الاعتراضات وهذه الإشكالات ناتجه عن روح انهزاميه، والتي تعتمد على

ص: ٢٣٩

١- الكافي ٢: ١٦٣، وسائل الشيعه ١٦: ٣٣٦، البحار ٧١: ٣٣٧.

فكره الانفتاح على الآخرين إلى درجة الذوبان ولا يتأثر الآخرون، وتخرج أنت من بوتقتك إلى بوقتهم، ويرفضون أن يخرجوا إلى بوقته مشتركه.

ما المراد من الانفتاح والإنغلاق؟

إن كان المراد من الانفتاح هو أن أتنازل وأتساهل في الثوابت، والطرف الآخر يعاملني بالانغلاق وبالإصرار على منهاجه ومساره وآرائه، و يجب على أن أذوب فيه ولا يجب عليه أن يذوب في فهذا المنطق مرفوض قطعه، وهذه أهم بنود الجدليات في أسس العولمة بين المجتمعات البشرية، فالعولمة أطلقتها الدوائر الغربية أو القاره الأمريكية من أجل أن تأمرك وتذوب جميع البوتقات في البوتقه الأمريكية باعتبارها البوتقه النموذجيه في العالم، وأنها قد حققت أكبر تقدم وتطور في البشر، هناك حاله من الرفض لهذا المفهوم فالهند ترفض التأمرك من خلال العولمه وترفض أن تتخلى عن هويتها الهنديه، وهذه وقائع تناقلتها وكالات الأنباء خلال السنين الماضيه فالهند معترضه على العولمه؛ لأن الهنود يعتبرون أنفسهم أعرق الحضارات البشريه، فإذا كانت الحضارات الأخرى ترفض هيمنه الثقافه الأمريكية عليها من خلال العولمه، فكيف بكم أنتم أيها المثقفون المنتمون لمدرسه أهل البيت عليهم السلام هل تقبلون بها بهذه السهوله؟

عقده الانهزام عند الضعيف

من يطرح هذا الإشكال يعانى من عقده الانهزام، وهذا الانهزام يبنى عند الضعيف اعتقادا بأن الآخر القوى هو قوى فى كل جزئياته وجهاته، وهذا خطأ يعيشه البعض، فالضعيف ليس ضعيفا فى كل جزئياته وجهاته، إذ قد يكون عنده الكثير من مواطن القوه التى يفتقر إليها الطرف الآخر؛ لأن

ص: ٢٤٠

الطرف الآخر قد يعيش الكثير من الإخفاقات التي لا تبدو جليا للضعيف، فتركيز النظر على مواطن القوه فقط دون النظر إلى مواطن الضعف ينتج هذه النظرة غير المتوازنة وعدم الحياد والابتعاد عن النظرة العلميه الموضوعيه، طبعا تركيز النظر إلى مساوئ المجتمعات الغربيه فقط يعتبر خطأ، ونظرة غير متوازنة ونظرة متطرفه، ولكن تركيز النظر على نقاط القوه في الغرب فقط دون النظر إلى السلبيات، وإغفال جهه الضعف فيهم ينتج عنه نظرة غير متوازنة أيضا، ولا يمكن فرض ثقافه على ثقافات أخرى، نعم هناك عامل مشترك وهو العامل الروحي، أما العامل المادى فهناك خصوصيات لكل مجتمع يجعله مختلفا عن المجتمع الآخر، ولماذا لا يطلع من يدعى الانفتاح على ما يطرحه المفكرون من إشكاليات وإثارات في وجه العولمه، ولو اطعلوا وفكروا لوصلوا إلى حل وسط في ذلك.

ص: ٢٤١

الناسع عشر: الشعائر الحسينيه وقضايا علم التاريخ

محاوور البحت:

- * تهمة اجترار التاريخ
- * شبهه أن التاريخ من مظاهر التخلف
- * دراسه علم الحضارات
- * جوانب التقدم والتخلف فى الغر
- * ضروره استلهام الثوره الحسينيه
- * تكامل الدور بين المتخصصين والفقهاء

ص: ٢٤٣

الخطباء الحسينيون يركزون على الجانب التاريخى ويتعدون عن الخطاب الحى المعاصر، ويعبر عنه باجترار التاريخ، فالدعوى أن الخطباء مصابون بالجمود من خلال الانكفاء على التاريخ، وهذا الأمر يفقد الإنسان الجانب الحيوى للتفاعل مع البيئه المعاصره، وكأن الإنسان يعيش فى الكهوف المظلمه، ويعيش حاله التعقيد من التاريخ الملىء بالخلافات والصدامات، والطرح التاريخى يهيج الجراحات والمآسى ويتأثر بعدواها، ودراسته تحدث فجوه وقطيعه وابتعاد عن المشاكل المعاصره، والحال أن التقدم والتطور ورقى المجتمعات البشريه يكون بالتركيز على المسائل والقضايا المعاصره..

شبهه أن التاريخ من مظاهر التخلف

هذه إثاره وهى أن البشر قد وصل إلى التقنيات الحديثه والتطور التكنولوجى، ووصل الناس إلى القمر ونحن لا زلنا مع التاريخ، يقولون:

دعونا من التاريخ، دعونا نترك التاريخ ونتطور كما تطور الآخرون ونخوض فى آليات التقدم، ما بالنا نعيش فى كهوف التاريخ وجبال الماضى وأمام هذه الإثاره هناك بعض الملاحظات توجه إلى الذين يدعون

إلى التقدم التكنولوجى وغيره، منها أنهم هل درسوا علم الحضاره، الذى فيه شعب فى العلوم الإنسانیه وشعب منه فى العلوم الإستراتيجیه والإداریه، فهل وازنوا واستقصوا واستقرءوا جوانب النهضه الحضاريه بشكل شامل؟ أم أنهم قرأوا جملته من المقالات و تأثروا بها؟ هذا الجانب مهم وهم دائما يطالبون بالدقه والأرقام فى البحوث، ويرفضون اللغه الخطايه العشوائيه الإجماليه التى لا تستند إلى حقائق وأرقام.

الأمم المتحده تستفيد من التاريخ الإسلامى

الأمين العام للأمم المتحده استطاع فى أواخر التسعينيات على جعل عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر مصدر من مصادر القانون الدولى، ثم بعد مداوله هذا الاقتراح فى لجان حقوقيه وقانونيه يساهم فيها النخبه من المتخصصين صوتوا على جعل عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر مصدره من مصادر القانون الدولى، بل صوتوا على أن يكون نهج البلاغه من مصادر المعتمد بها لتشريع القانون الدولى.

ضروره استلهام الثوره الحسينيه

مسابقه أن الشعائر الحسينيه قد حوصرت فى استعراض السيره التاريخيه البحته لمسيره المعصوم عليهم السلام من دون موازاه و محاذاه، وربما عبروا عنها بتعبير (إسقاطات) ولكننى لا أحب أن أستعمل هذا اللفظ وأفضل لفظ تطبيق)، فالتاريخ إذا استعرض من دون استفاده العبر والدروس للوضع الراهن فيكون نوعا من الإقصاء لسيره الشهداء عليه السلام وللدين عن حياتنا المعاصره، وهذا غير صحيح، فهناك اتجاهان أحدهما: يكتفى باستعراض

ص: ٢٤٤

السيرة الحسينيه، والآخر يتجه إلى محض العرض السياسى على حساب السيره الحسينيه، وفى الحقيقه أن مسيره الفقهاء مسيره وسطيه وهذا هو الاتجاه الثالث وهو الصحيح بحيث نستفيد من سيره المعصوم بما تطبقه على المسيره المعاصره التى يعيشها المجتمع ويتلى بها الفرد والمجتمع، فالطريقه المثلى تتمثل فى تشخيص المشكله المعاصره والنظريات المعاصره والمدارس المعاصره، ثم نأتى لمدرسه الإمام الحسين عليه السلام ونرى رؤيتها وموقفها لكى نستبصر نورا لهذه الأزمه والمشكله الموجوده. فلدينا سيره المعصوم التى تمثل القرآن الناطق وهو سيد الشهداء عليه السلام يعنى سيرته من المدينه المنوره إلى مكه المكرمه ثم من مكه المكرمه إلى كربلاء ومسيره السبايا من كربلاء إلى الشام إلى الكوفه إلى المدينه، هذه الدور مليئه بأحداث نهضويه و تغييرات اجتماعيه، وأحداث سياسيه، وأحداث أسريه وأخلاقيه، فى مشاهد كثيره وبعيده المدى، هذا تاريخ ولكن تاريخ للمعصوم، والمعصوم هو القرآن المجسد، صحيح أن هذه الماده للاختصاص الدينى، ولكن الجميع مدعوون للدراسه والتحقيق والمساهمه فى هذا المجال.

تكامل الدور بين المتخصصين والفقهاء

نعود إلى بحث المعاصره، المعاصره ضروريه، يعنى معالجه البيئات والموضوعات العصريه التى نعيشها، فحينئذ نستطيع أن نضع الحلول، ودائما تكون الحلول الدينيه بمنزله الأسس والقوانين الفوقيه الانطلاقيه، فالدين غالبا لا يحبس البشر ضمن آليات خاصه، طبعه قد تكون لديه توصيات مهمه معينه فى الآليات ونحن لا ننكرها، وعدم مراعاتها يجر البشر إلى

ص: ٢٤٧

الولايات، كما فى تجارب كثيره، ومع ذلك فأن الأسس يجب أن يلتفت إليها ثم بعد ذلك لا بد من العصرنه، فلا بد من مساهمه مشتركه لكى نخلص إلى عصرنه ومعاصره الخطاب الحسينى والمدرسه الحسينيه وهى خطوه سنراها فى تداعيات النظام الأخلاقى مع النظام السياسى الاجتماعى.

ص: ٢٤٨

العشرون: الشعائر الحسينيه وشبهه ثقافه الكراهيه

محاوور البحت:

* الجزع على الحسين يستند إلى أصل قرآني

* الحفاظ على قدسيه عاشوراء

* الحماس والحزن ركنا الشعائر الحسينيه

* صفاء النهضه الحسينيه

* تفرد النهضه الحسينيه بهذه الصفه

* الحسين عليه السلام يتتهج النهج السلمى لا العدوانى

* لكل من الكراهيه والموده موقعه الصحيح

* شواهد على ثقافه الكراهيه من الشرق والغرب

* ضروره البراءه من الظلم

ص: ٢٤٩

إذن أصل الجزع الذي أمر به أهل البيت عليهم السلام يستند إلى أصل قرآني كما ذكرنا في قصة النبي يعقوب عليه السلام في حزنه على ولده النبي يوسف عليه السلام «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى» (١) وهناك روايات عديدة تشير إلى أن فاطمه الزهراء عليها السلام سترفع صوتها بالصراخ يوم المحشر (٢)، وهذا يدل على أن مصاب سيد الشهداء عليه السلام لن ينقطع حتى في دوله الرجعه بل سيبقى إلى يوم القيامة، شعائر سيد الشهداء عليه السلام ليست لفته خاصة، فالزهراء تصرخ يوم القيامة ويصرخ لصراخها سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله عندما ترى سيد الشهداء مقطوع الرأس شاخب الأوداج كهيئته يوم قتل، والملاحظ أن الرواية تنص على الصراخ لا البكاء فقط، والروايات تشير إلى أن صرخه سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله تنزل المحشر، ويصرخ لصراخه الملائكة فيغضب الله حينها ويأمر ناره يقال لها الههيب تلتقط قتله الحسين، المهم أن هذا الصراخ والجزع يدل على وجود سر لهذه الصرخه في شعائر سيد الشهداء عليه السلام إلى يوم المحشر، يعنى حتى مع تحقق الرجعه وقيام دول الأئمه مع ذلك ستبقى تلك الصرخه وسببى ذلك الرمز خالده.

ص: ٢٥١

١- يوسف: ١١١.

٢- انظر البحار ٤٣: ٢٢٢.

لابد من المحافظه على الجوانب المهمه المتمثله فى جو الحزن والتفجع والذوبان، ينبغى أن يسحب البساط من تحت أولئك الذين

يمارسون بعض الممارسات التى تضرب أجواء عاشوراء فى الصميم وأجواء عاشوراء مقدسه يجب المحافظه على قدسيها وطهارتها، وإذا لم نحافظ على الروح العاشورائيه النقيه فإننا نطعن الشعائر الحسينيه فى الصميم، ومسيره الإمام الحسين عليه السلام ليست متوقفه علينا فإن مسيرته ستستمر وإن لم نواصلها نحن فسيستبدل الله بنا غيرنا.

الحماس والحزن ركنا الشعائر الحسينيه

المهم فى شعائر الإمام الحسين عليه السلام أن تتضمن الحماس والحزن ولا ينبغى أن تكون الشعائر تتسم بالبرود والخمول، وهذا لا- يعنى إهمال الجانب الفكرى والمعلوماتى، ولكن لا- بد لهذا الجانب أن يمتزج بجانب الفجيعه والحزن والبطوله والفسداء، كذلك نتعرض إلى ما يمكن أن يقال فى بعض الإثارات من أن الشعائر الحسينيه يجب أن تخفف؛ لأنها تنتهج أسلوبه خاصا يتسم بالحده والقطيعه وترفض المناوره وأنصاف الحلول والمداراه، وترفع شعار هيهات منا الذله، وهذا المنهج لا يمكن أن يكون منهجا دائما بل هذا منهج استثنائى . حسب ما يثار فى هذا الإشكال - ويضيف المثيرون لهذا الإشكال رفضهم لهذا الأسلوب بشكل دائم بحيث يتكرر فى كل عام، ويتم تعبئه الشباب والأذهان والعقول بالحماس الحسينى بشكل مستمر، فإن هذا سيؤثر على الأمة؛ لأنها ستبنى جيلا لا يعرف التسامح والتساهل والمرونه والليونه.

هناك من يثير إثاره أخرى، وهى أن التركيز الشديد على شعائر عاشوراء بهذه الطريقه تربى الإنسان على ثقافه الحقد والكراهيه و الانتقام والجده، لا ثقافه المحبه والتساهل والتسامح والود والتعايش، ومثل هذه الأقاويل والإشكالات تفتقر إلى استيعاب ثقافه عاشوراء وأهدافها، ولا تفهم التحليل العميق لما قام به سيد الشهداء عليه السلام، وقد ذكرنا فى بحوث سابقه أن مسيره سيد الشهداء عليه السلام وأنصاره من مكه إلى المدينه إلى كربلاء كانت خاليه من أى مؤاخذات أو إشارات بأصعب الاتهام لهم بأنهم بدءوا بالقتال العسكرى مع الطرف الآخر، وقد مارس سيد الشهداء عليه السلام أفضل وأرقى أنواع التغيير، حيث بدأ بتثقيف الأمه، وهذا أسلوب حضارى عظيم، فنلاحظ خطبه التوعويه فى المدينه المنوره ومكه المكرمه، حيث كان يثقف القواعد الجماهيريه، وبدأت المراسلات تأتية من أهل العراق، بل هناك نصوص تذكر مراسلات أتته من أهل الشام أيضا كما ينص على ذلك مقتل ابن اعثم، وأهل المدينه كانت قلوبهم مع سيد الشهداء عليه السلام خصوصا التابعين والصحابه وقد بايعوا أخاه الحسن من قبله، وهذا أسلوب سلمى حضارى روعى فيه حريه الإراده لجمهور الصحابه والتابعين وسائر المسلمين، وروعى فيه عدم الرغبه فى حصول خلل أمنى وإرباك لأوضاع

المسلمين.

صفاء النهضه الحسينيه

لو كان أسلوب سيد الشهداء عليه السلام أسلوب العصابات والقراصنه لكان من السهل عليه تصفيه الحر بن يزيد الرياحى تصفيه عسكريه، ثم انتدب

ص: ٢٥٣

القبائل والعشائر وغير المخطط بشكل جذري على يزيد وعبيد الله بن زياد، وكان مسلم بن عقيل قد حصلت له فرصه لتصفيه عبيد الله بن زياد ولكنه لم يفعل، مدرسه الحسين عليه السلام حينما امتنعت من ممارسه مثل هذه الأعمال فإنه بداعي التقوى وعدم رضاهم بان يكونوا قراصنه وعصابات تقاتل أجل المنصب والكرسى وأغراض دنيويه زائله؛ لذا استخدموا الأسلوب السلمى إلى آخر المطاف ولم يغلق الإمام الحسين عليه السلام باب الحوار مع أعدائه حتى حين ضيقوا عليه الخناق، و كان يتجنب الخيار العسكرى، ولكنهم رفضوا خيار الحوار، وأصرروا على الخيار العسكرى، فنهج سيد الشهداء عليه السلام وهو نهج المبادئ والقيم والثبات والمقاومه ورفض الانصياع والخضوع للظالم.

الحسين عليه السلام ينتهج النهج السلمى لا العدوانى

اختار الإمام الحسين عليه السلام نهجا سلميا إلى آخر المطاف، وقد سطر التاريخ لهذه الثوره بأنها لم تقع فى أى مخالفه ولم تخرب أى ممتلكات خاصه، بل لم تخرب أى ممتلكات للدوله الظالمه وأعنى بذلك ممتلكات المصالح العامه، ولم تخضع هذه الثوره المنفتحه لأى استفزاز من قبل الجيش الظالم، وبناء على ذلك لم تنجر لأى عمل تخريبي، بل إن الجيش الأموى الظالم يوم عاشوراء عجز عن الإجابة على أسئله الإمام الحسين عليه السلام حينما قال لهم أطلبونى بمال أو بدم أو بجرم اقترفته؟(١) فعجزوا عن تسجيل مؤاخذه واحده على الإمام الحسين عليه السلام و كان مسلم بن عقيل بدير الحركه الجماهيريه فى الكوفه والبصره وكذلك لم يسجل عليه التاريخ أى

ص: ٢٥٤

١- ينظر: الإرشاد ٢: ٩٨، إعلام الورى ١: ٤٥٩ وعنه البحار ٧: ٤٥، مقتل الحسين: ١١٨، تاريخ الطبرى ٥: ٤٢٥ الكامل فى التاريخ ٤: ٦٢، المنتظم ٥: ٣٣٩.

مؤاخذه، ومن هنا تتبين حنكه وإداره مسلم بن عقيل الذى عبر عنه الإمام الحسين عليه السلام بأنه أخوه وثقته من أهل بيته، ويجب أن نبرز جانب الحنكه والإداره والقياده عند مسلم بن عقيل، ولا نكتفى بجانب مظلوميته ومأساته، حيث أدار هذه الثوره لمدته سته أشهر بكل كفاءه ودون الوقوع فى فخ التعدى والظلم والاعتداء على الآخرين سواء كانوا من الشعب أو من الحكومه، رغم وجود الجماهير المؤيده للمؤمنين فى تلك المنطقه مما يعنى توتر الأجواء المهيئه للوقوع فى ذلك الفخ، وفى المقابل نرى أن عصابات عبيد الله بن زياد تعبت فى الأرض فسادا وتسفك الدماء ولا تتورع عن ارتكاب أفظع الجرائم.

تفرد الثوره الحسينيه بهذه الصفه

تتفرد الثوره الحسينيه بصفه عدم الظلم للآخرين، ولا يعنى هذا تفضيل للإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام على النبى محمد سيد الأنبياء صلى الله عليه واله، ولكن جيش النبى محمد صلى الله عليه واله كان قد تجاوز بعض التجاوزات بغير رضا الرسول الأكرم، ومن ذلك تجاوز خالد بن الوليد على بنى خزيمه يوم فتح مكه، وقد سفكت الدماء وقتل الناس، وقد تبرأ الرسول صلى الله عليه واله من هذه التجاوزات وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد(١)»، ثم أرسل على بن أبى طالب عليه السلام ليسترضيهم فى الدماء التى سفكت، وقد تكرر هذا الأمر مره أخرى فى اليمن، ومرات أخرى أيضا، ولكن جيش الإمام الحسين عليه السلام لم يتجاوز أوامر قائده قط وهذه من مميزات هذه الثوره.

ص: ٢٥٥

١- (ويكى ثم دعى عليا عليه السلام فقال اخرج إليهم وانظر فى أمرهم وأعطاه سنطا من ذهب ففعل ما أمره) بحار الأنوار ح ٢١ ص ١٤٠. أعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٢٨.

ثم ماذا يقصد هؤلاء المثيرون لهذا الإشكال بثقافه الحقد والكراهيه ثقافه الحقد والكراهيه هي كل سلوك مذموم ومنفر، و كذلك المحبه بشكل مطلق كما يطرحه المسيحيون ويعتقدون أن نهج النبي عيسى عليه السلام هو نهج المحبه فإذا لطمك شخص على خدك الأيمن، فدر له خدك الأيسر لكي يلطمك، والأمر يختلف عندنا بين الحق الشخصى والحق العام، فقد ينطبق هذا الأمر على الحق الشخصى فيأتى الأمر بالعتو والصفح، ولكن لا يعنى ذلك ترك الحماسه و تلبيه نداء الجهاد فالله تعالى يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ» (١)

لكل من الكراهيه والموده موقعه الصحيح

الموده ليست مطلوبه فى كل الأحوال فالله تعالى يقول: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (٢) فهل الكراهيه مذمومه فى كل الأحوال، وهل المحبه فى كل الأحوال ممدوحه، فإن الإنسان الذى لا يربى نفسه على النفور من السلوك السيئ والسلبى والرذائل الأخلاقية فإنه يتقبل هذا السلوك السلبى ويمارسه، فهنا نحن نحتاج إلى الكراهيه؛ لأن الكراهيه فى موضعها مطلوبه، وتعرف الحكمة بوضع الأمور

ص: ٢٥٦

١- التوبه: ٣٨.

٢- المجادله: ٢٢

فى محلها، وكذلك محبه الرذائل والسيئات بدمها العقل والشرع، نعم المحبه للسمو الأخلاقى والإنسانى أمر مطلوب و متعين وواجب، أما وضع المحبه فى غير محلها فأمر مرفوض وله آثاره السلبيه، والأمور المتعلقة بالمحبه والكراهيه أمور نسيه ولا يصح أن نطلق الأحكام المطلقه فى هذا الشأن، والحكيم هو الذى يضع الشئ فى موضعه، فينبغى وضع المحبه فى محلها والكراهيه فى محلها.

البراءه من الظلم

هذا ينطبق على اللعن فى زياره عاشوراء حيث يعنى اللعن الإدانه والرفض والانتقاد والبراءه ممن ظلم محمد وآل محمد صلى الله عليه واله ، لذلك لدينا تشدد فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والاستنكار بالقلب هو أضعف الاستنكار فإذا لم تستطع أن تواجه بموقف أو تتحرك بيد أو تتكلم بلسان أو تصدر، عليك أن تستنكر بقلبك ولا تكن شريكه لمرتكب هذا المنكر بالرضا بما يفعل، وإذا رأيت فحشاء انزعج منها فى قلبك على أقل تقدير، وإذا لم تفعل ذلك ستعرض نفسك للانزلاق فى أحوال الفحشاء، هناك آيات تشير إلى أن الإنسان محاسب على الخاطره، وهناك روايات تقول أنه معفو عنها، والعفو عن الشئ لا يعنى أنه ليس بذنب، عدم الإنكار

حتى بالقلب يعرض الإنسان إلى المحاسبه، وعفو الله عن هذا الذنب موضوع آخر ولكن الذنب ثابت، وقد ورد: (أن من أحب عمل قوم محشر معهم (١))، وهذا التأكيد من أجل تطهير البشر عن الرذيله والفحشاء والمنكر،

ص: ٢٥٧

والدعوه إلى مكارم الأخلاق والعدل والنور والهدايه، والتهاون والمساومه فى مثل هذه الأمور يؤدى إلى الذوبان فى الباطل والانحطاط النفسى والسقوط فى الحضيض، ومن يقول أن ثقافه الكراهيه والحققد مذمومه هو نفسه يمارس ثقافه الكراهيه والحققد، نعم كراهيه الأنبياء والأئمه والمعصومين مرفوضه؛ لأنهم هم رواد العدل، وهل المطلوب من أهل البيت عليهم السلام عندما يتعرضون للعدوان أن يسكتوا ويصمتوا ولا يدافعون عن أنفسهم؟ ونحن نعلم جميعا عن الحروب التى خاضها النبى صلى الله عليه واله فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين

ص: ٢٥٨

الحادى والعشرون: الشعأء الحسنيه بين العقلانيه والحماس

محاور البأء:

* إءياء الشعأء الحسنيه وقضيه التعقل

* دور الأناشيد الحماسيه فى إءاره المشاعر

* علاقه الحماس بالإيمان بالفكره

* خصائص مرحلى التفكير والحماس

* الحماس لا ينافى العقلانيه

* الحماس مولد للفدره

* الإمام الصادق يدعو لزوار الحسين عليه السلام

* مظاهر الولاء فى الزحف المليونى

* نفرح لفرح النبى صلى الله عليه واله ونحزن لحزنه

* الإمام الحسين يجند جنود المهدى (عج)

ص: ٢٥٩

هناك إثارة وإشكال يثار بتعابير وبصياغات مختلفه حول الشعائر الحسينيه، وهو لماذا الصراخ والضجيج والعج والاضطراب والاندفاع و الحماس والشده فى ندبه سيد الشهداء عليه السلام وراثته، فى حين أن العقلانيه تقتضى الهدوء والركود والتأنى، أما الانفعال والعويل والصوت العالى لا يتناسب مع التعقل والتفكر والحكمه والتوازن، وهذه المقوله ند يتبناها بعض خطباء المنبر الحسينى وبعض أهل العلم للأسف الشديد.

دور الأناشيد الحماسيه فى إثارة المشاعر

هذه الإثارة يمكن الإجابة عليها بسهولة بأن الحماس لا يمكن الاستغناء عنه فى بعض المواقع، فمثلا بعض الجيوش ترتبط بما يتعلق

بالوطنيه وحب الوطن والهويه الوطنيه ورموزه، فى مواطن كثيره يستمد الناس من الحماس زياده القوه ورباطه الجأش والصمود وتركيز المعانى والمفاهيم وإشباعها فى النفس، وليس من الصحيح أن حاله البرود هى المناسبه فى كل الأحوال، ولذلك فإن الأناشيد الوطنيه المتعارف عليها فى الشرق والغرب فى عالمنا اليوم دائما تنشده فى وقع حماسى مثير، ولا يمكن أن نقول أن ذلك يعتبر خلافا للعقلانيه، بل إن العقل يق تلك المعانى

والمفاهيم ويصححها، فإن غرس تلك المفاهيم فى النفس يحتاج إلى أداه الحماس، والبرود يعنى فيما يعنيه حاله عدم التفاعل، إذا كانت هناك فكره لا يتفاعل معها الإنسان فإنه يكون دائما فى حاله نفور أو تلكؤ أو بطء فى الاندفاع تجاهها، أما إذا تفاعل الإنسان مع فكره ما بشده وقوه، نراه يندفع تلقائيا بحماس شديد، إذن الحماس الشديد دليل على تفاعل الإنسان مع تلك الفكره، بغض النظر عن كون هذه الفكره صحيحه أو خاطئه.

علاقه الحماس بالإيمان بالفكره

نحن الآن نناقش هذه المسأله بعد تجاوز مرحله صحه الفكره، إذا بقى الإنسان على بروده فى التعاطى مع الفكره، وبعد اقتناعه بصحه الفكره فهذا يدل على عدم الإيمان بالفكره، بل إن الحماس فى الدفاع عن الفكره هو قمه الإيمان، فنحن نجد أن أى مخترع علمى خبير يحتاج إلى ميزانيه ضخمة لتفعيل وصناعه اختراعه، فلو لم يكن هناك جزم باحتمال جدوى هذا الاختراع فلا يمكن أن ترصد له ميزانيه ضخمة، لا يمكن أن ترصد له هذه الميزانيه إلا بعد الاندفاع لهذه الفكره، سيما بعض الأفكار التى لها تداعيات فى دوائر كثيره وعظيمه ولا تقتصر تداعياتها على دوائر محدوده، وحينئذ يحتاج الإنسان إلى حاله من الجزم بجدواها حتى يرتب عليها الآثار

الكبيره المتعلقه بها.

خصائص مرحلتى التفكير والحماص

الصحيح أنه فى مرحله التفكير بطلب من الإنسان التروى والتأنى والتفكير وجمع المعلومات، ولكن هناك مرحله أخرى وهى
مرحله

ص: ٢٦٢

الوصول إلى نتيجة، فليس من الصحيح أن يبقى الإنسان على حاله لا يتقدم خطوه ولا يتحرك، ولو كان الأمر كذلك لما بنيت الحضارات ولما ازدهر العمران، ويمكننا أن نضرب مثلا بقضيه حقوق الإنسان لو طرحت هذه القضيه كفكره ولم يكن لها ما يدعمها من الحماس والتفاعل لماتت هذه الفكره، ولما وصلت إلى ما وصلت إليه من أهميه فى عالم اليوم، فهى كفكره تحتاج إلى إصرار و صمود وحماس وتفاعل، وهذا الأمر ينطبق على الدول والمؤسسات، فبعد تسليم الدوله أو المؤسسه للدراسه بجدوى فكره معينه وبعد الإيمان بها يكون التردد والتأخير نوع من الآثار السلبيه التى تعيق تطبيق الفكره، ويكون الحماس والاندفاع والعمل والتطبيق ضمان لنجاح المشروع، أما الاقتصار على تطبيق ما تقتضيه مرحله التفكير فى مرحله العمل، فسنكون دائما فى المرحله المختبريه ولن نخرج إلى المرحله العمليه التطبيقيه، وهذا ما نراه فى الدول أيضا، فهناك السلطه التشريعيه التى تشرع القوانين، وهناك السلطه التنفيذيه التى تنفذ وتطبق؛ الفكره ويكون دور السلطه القضائيه هو المراقبه والمحاسبه على التخلف فى تطبيق القوانين. فالتباطؤ والتردد وعدم المسارعه وترك الحماس فى تطبيق الفكره قد يقود إلى فشل الفكره وزوالها أحيانا.

الحماس لا ينافى العقلانيه

هناك مرض تعانى منه البشريه ويتمثل فى أن الإنسان قد يتوصل إلى فكره صحيحه ويؤمن بها ولكنه يضع لنفسه معوقات تقف أمام تنفيذها، فالكثير من الأفراد فى العالم يعلمون من هو الظالم ومن هو المظلوم، والدول التى تمتص ثروات الشعوب ظلما وعدوانا، والأزمه فى هذه

ص: ٢٦٣

المشكلة ليست أزمه خفاء الأفكار، فالأفكار هنا واضحة ولا غبار عليها، ولكن المشكلة هنا هي مشكله أمراض النفوس، وخلل فى العمليه التربويه القائمه على المستوى الفردى والجماعى فى اتخاذ مواقف مناسبه تجاه الظلم والاستبداد، ومن هنا يأتى دور الشعائر الحسينيه لمعالجه بعض النفوس المعوقه اليائسه والمحبطه والمثبطه لعزائم الآخرين، ولذلك فالحماس والعاطفه الشديده تكمل دور الأفكار الصحيحه والسديده بحسب حكم العقل ولا- يعتبر الحمام حاله من ترك العقلانيه، بل إن ترك الحماس والعاطفه فى مثل هذه الموارد واتخاذ الجمود نهجه هو ما يناقض العقلانيه ويعتبر هو حاله المرضيه، فالعقل لا يحكم بالجمود فى موقع الحركه والحماس، وقد أوجد الله تعالى فى الإنسان قوتين قوه عقليه وقوه عمليه، قوه تدفعه إلى الفكر والتبث وهناك قوه تدفعه إلى التحرك والعمل، وطاقه هذه القوى العمليه تتمثل فى الحماس والعاطفه، لذلك نرى فى تعاليم الإسلام وفى تعاليم البشرىه بصوره عامه ما يفيد هذا المفهوم، فعلى سبيل المثال فى الفيالق الحربيه وهناك نشيد الصباح ونشيد حماسى يسبق الدخول فى الحرب؛ لأن القوى العمليه تحتاج إلى طاقه حماسيه ولا تكفيها الطاقه الفكرىه، فالصراخ والضجيج حاله صحىه فى الموقع المناسب ولا- يمكن للإنسان أن يستغنى عن الجرعات الحماسيه فى الحالات التى يحتاج فيها إلى الحماسه، وإذا خلت منها فتكون النتيجة انتشار التقاعس والانهمام والتراجع فى نفوس أفراد الأمه فى أى حقل من الحقول. فإن طبيعه الإنسان تتكون من حركه وحيويه وعمل إلى جانب الفكر وجمع المعلومات، فالحياه علم وقدره، والشخص الذى يفتقد القدره على الحركه والحيويه والنشاط والحماس ينبغى أن يعرض على الطبيب النفسى لأنه شخص غير

طبيعى ويحتاج إلى معالجه، بل نستطيع أن نقول أن العلم بلا قدره يعتبر موتا

وليس حياه، وكذلك القدره بلا علم تعتبر موتا وليست حياه، إذن لا بد من الجمع بين العلم والقدره.

الحماس مولد للقدره

تبين مما سبق أن العاطفه والحماس والضجيج مولد للقدره، ويساهم فى توازن الفرد والمجتمع والأمة، والأمة التى تخلو من الحماس تكون أمة مخذوله وجبانه ومتقهقره، وقد ذكرت آنفا أن المخبرات الأمريكيه قد أصدرت كتابا يشير إلى أن أتباع أهل البيت عليهم السلام يتميزون بالتمسك بالهويه الإسلاميه، وعدم الذوبان فى التيارات الغربيه، وتعزى تلك الدراسه هذا الثبات عند أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى تأثير الشعائر الحسينيه لأنها تبت الإباء وروح الصمود والإراده وعدم التخاذل، ليست الأزمه دائمه أزمه فكر وأزمه معلومات بل تكون الأزمه فى كثير من الأحيان أزمه روح وعزيمه، إرادته الإنسان هى التى تقود الإنسان، وإرادته المجتمع هى التى تقود المجتمع، وهذه الإراده تتحكم فيها مجموعه من قوى الفكر وقوى العمل فى الإنسان، وحاله نبل الروح لا تتأتى بمجرد تحصيل بعض الأفكار، ومن الهزيمه أن نردد ما يقوله الغرب من أن الضجيج والحماس فى شعائر الحسين عليه السلام هى حاله غير عقلانيه وغير حضاريه، فإذا كان الأمر كذلك فإن الجمود والانكفاء ليس حاله حضاريه أيضا، نلاحظ أن القرآن الكريم يثنى على البكاء وعلى شحنه الاندفاع والقدره بقدر ما يثنى على البصيره وعلى التعقل، فيقول تعالى: « وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا » (١) فالخوف والرجاء والبكاء

ليست أمورا فكريه، بل إن لها جانب من الانفعال النفسى، والقرآن الكريم

ص: ٢٦٥

يؤكد ويشدد عليها بكثرة؛ لأن البكاء يعطى الإنسان شحنة إيمانية.

الإمام الصادق يدعو لزوار الحسين عليه السلام

قد ورد فى أحاديث أهل البيت عليه السلام المستفيضه التأكيد على البكاء على مصاب سيد الشهداء عليه السلام بأساليب متعدده منها الصراخ، وفى روايه صحيحه بل قطعيه الصدور رويت بطرق متعدده صحيحه عن معاويه بن وهب وهو أحد الفقهاء من تلامذه الإمام الصادق عليه السلام - وهذه الروايه من الروايات الأم للشعائر الحسينيه التى تبين القواعد الفقهيه المهمه والحافله للشعائر الحسينيه - (قال استأذنت على أبى عبد الله عليه السلام فقبل لى ادخل، فدخلت فوجدته فى مصلاه، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعتة وهو

يناجى ربه، وهو يقول، يا من خصنا بالكرامه، وخصنا بالوصيه، ووعدنا الشفاعه، وأعطانا علم ما مضى وما بقى، وجعل أفئده من الناس تهوى إلينا، اغفر لى ولإخوانى ولزوار قبر أبى الحسين صلوات الله عليه، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبه فى برنا ورجاء لما عندك فى صلتنا وسروره أدخلوه على نبيك صلواتك عليه و آله، وإجابه منهم لأمرنا، وغيضه أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، نكافهم عنا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واكفهم شر كل جبار عنيد، و كل ضعيف من خلقك أو شديد، وشر شياطين الجن والإنس، واعطهم خير ما أملوا منك فى غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، اللهم ان اعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخص الينا...) (١) وتستند هذه

ص: ٢٦٦

١- الكافى ٤: ٥٨٢، كامل الزيارات: ٢٢٨، عنهم الوسائل ١٤: ٤١١، البحار ٩٨: ٥١.

الروايه على مفاهيم قرآنيه فى مضامينها المذكوره، وقوله عليه السلام إن أعداءنا عابوا عليهم ينذرنا بوجود الحرب على شعائر الحسين عليه السلام فى كل زمان.

مظاهر الولاء فى الزحف المليونى

المسيرات المليونيه التى تتجه لزياره الإمام الحسين عليه السلام كانت موضع استياء من بعض الساسه والمثقفين فى العالم، وقد تم اقتراح استبدال زحف المشاهى بركوب السيارات، سعيا منهم لإلغاء هذه الظاهره لأنها تمثل تعبئه البلاد والعباد، وأى دوله تستطيع تعبئه هذه الحشود المليونيه الكبيره فى غضون أيام معدوده، ولو افترضنا أن نظاما ما يكن له شعبه أقصى ما يمكن تصوره من الولاء والحب فإنه لا يستطيع أن يحشد شعبه فى مسيره تسير على الأقدام مئات الكيلومترات كما يحدث فى حاله زوار الإمام الحسين عليه السلام التى ليس لها مثيل أبدا حتى فى تاريخ الشعوب البشرى، فهل هذه التعبئه تعبئه أفكار فقط أم تعبئه عواطف حسينيه وحماس حسينى،

ومن جهه أخرى فإن المشى للعباده عباده، وهذه قاعده فقهيه شرعيه.

نفرح لفرح النبى صلى الله عليه واله ونحزن لحزنه

صله النبى صلى الله عليه واله تتحقق بصله أهل بيته عليهم السلام وهى مما أمر الله تعالى به فى آيه الموده، والموده تتحقق بالصله لا بالقطيعه، وقال تعالى: «إِنْ تَمَسَسِيكُمْ حَسِينَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا» (١) يعنى أن أعداء النبى صلى الله عليه واله إذا أصابه فرح يحزنوا، وإذا أصابه حزن يفرحوا، ومن هنا نجد

ص: ٢٦٧

١- آل عمران: ١٢٠.

توافقا بين قاعده (شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون الحزننا)^(١)، وبين ما تدل عليه هذه الآيه الكريمه، إذن زياره سيد الشهداء عليه السلام عبادته، والمشى للعباده عبادته، كما أن المشى للحج ولمواقيت الإحرام، وإلى مكه والمشاعر المقدسه عبادته، كذلك الخروج من البيت إلى المسجد مشيا على الأقدام عبادته، والمشى لبر الإخوان وصلتهم عبادته، ولا ننسى أن عناء المشى مصحوب بأخطار الطريق المتمثله فى التهديدات التى يطلقها الحاقدون و مخاطر الإرهاب بالتفجير والقتل والمخاطر الشديده.

الأثر النفسى للبكاء والضجيج

البكاء والضجيج والعيويل يصفى النفس من كل الرذائل والمعوقات والمثبطات التى تقف أمام الإنسان تجاه الخير والتضحيه والفداء، وشده

البكاء بصدق يعتبر علامه على شده تفاعل الإنسان وإيمانه بالفكره، والعجب من كلمات تصدر من البعض حيث يعتبرون الضجيج والعيويل

حاله غير حضاريه، وكيف يطلقون هذا الحكم وهو يناقض ما يستفاد من علم النفس وعلم الاجتماع، ويجب علينا أن نلتفت حتى لا يسلب منا أقوى سلاح؛ لأن التعبئه الشعبيه أقوى من أى سلاح آخر.

الشعائر الحسينيه سلاح الشعوب المظلومه

هذه الحرب على شعائر الحسين عليه السلام لم تنشأ من فراغ؛ لأن هذه

ص: ٢٦٨

١- نحوه فى الخصال: ٦٣٥، جامع الأخبار: ١٧٩، غرر الحكم: ١١٧، وينظر أيضا: روايه مسمع عن الصادق عليه السلام كامل الزيارات: ٢٠٤، روايه ابن شبيب عن الرضا عليه السلام عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٩، أمالى الصدوق: ١٩٣.

الشعائر سلاح فعال فى وجه الأعداء فى حفظ تراث الأمة الإسلاميه، والتغطيه والتعظيم على ثقافه سيد الشهداء عليه السلام عند كثير من الأنظمه العربيه باعتبار أن ثقافه الحسين عليه السلام ثقافه منزلله وبركانيه وتوجب حياه الشعوب، كثير من الشعوب تترشح تحت نير الظلم؛ لأنها لم تستفد من ثقافه الحسين عليه السلام ولو استفادت من شعائر الحسين وثقافه الحسين عليه السلام لأصبحت شعوبه حره، إذن لا مجال للتهاون فى قدسيه هذه الشعائر، ويجب علينا عدم التجاوب مع أى فكره شرقيه أو غريبه تصدر من فضائيه أو غيرها من وسائل الإعلام فى التقصير فى إحياء شعائر الحسين عليه السلام ومن الواضح أنهم لا يعثون بمصالحنا، فالحماس فى شعائر سيد الشهداء عليه السلام هو سلاح عظيم جده، فالجانب الفكرى فى ثوره سيد الشهداء عليه السلام من خلال خطبه و مضامين زيارته ومعطيات نهضته هى فى بالغ الأهميه والتأثير، ولكن الاقتصار عليه وإهمال الجانب الحماسى العاطفى غير مجد، أما الاستهزاء والسخرية بذلك، فهو ما تعرض له جميع الأنبياء عليه السلام ولكنهم لم يرتابوا ولم ينهزموا ولم يتراجعوا، فينبغى علينا التفكير بعمق، وعدم إطلاق الأحكام والقرارات بشكل عفوى وسطحى، والحذر من تفرغ شعائر الحسين عليه السلام من الحماس الشديد بما فيه العويل والبكاء والصراخ الشديد والجزع.

الإمام الحسين عليه السلام يجند جنود المهدي (عج)

هذه المظاهر الولائيه دليل على أن الإمام الحسين عليه السلام وهو فى ثراه الطاهر لا زال يجند الجنود ويجذب القلوب، من الواضح أن الإمام المهدي (عج) سينصر جده الحسين عليه السلام ولكن بأقل تدبر وتفكير، نعرف أن الإمام الحسين هو الذى يجد الجنود ويعبأ النفوس لنصره الإمام المهدي (عج).

تقول الروايه: «اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافا منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه

التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفره أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمه لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخه التي كانت لنا (١)، أحد معاني الجزع في اللغة هو شدة الوله يعنى الجزع بصرفك عن كل شيء إلا ما جزعت له، والجزع في هذه الحاله ليس أمرا سلبيه لأنه يشدك إلى فكره ساميه وتيره حينئذ تتوجه إليها بقوه وتصرف النظر عن كل ما يبعدك عنها، وتعبير الإمام الصادق عليه السلام بالصرخه هنا واضح وصريح في هذه الروايه قطعيه الصدور، ولفظه الجزع وردت بشكل مستفيض ومتواتر في روايات أهل البيت عليهم السلام، وفي روايه أخرى رواها الشيخ الصدوق بأسانيد متعدده أن في يوم القيامة يمثل لفاطمه الزهراء عليها السلام رأس الإمام الحسين (٢) أو جسده في روايه أخرى (٣)، فتصيح وتصرخ واولداه، واثمره فؤاداه، فتصعق الملائكه لصيحه فاطمه، وفي روايه فتصرخ صرخه فيصرخ النبي صلى الله عليه واله الصرختها، وتصرخ الملائكه لصراخها، فيغضب الله لنا فيأمر عند ذلك نارا

يقال لها هبب فتتناول قتله الحسين عليه السلام فالتعبير عن الحزن بالصراخ

ص: ٢٧٠

١- الكافي ٤: ٥٨٢، كامل الزيارات: ٢٢٨، عنهم الوسائل ١٤: ٤١١، البحار ٥١: ٩٨

٢- البحار ٤٣: ٢٢٢.

٣- البحار ٤٣: ٢٢٢.

والعويل أمر أساسى فى ثورة سيد الشهداء عليه السلام، فىنبغى علينا الحذر ثم الحذر من الخديعه بترك هذه البنيه المهمه فى
ثوره سيد الشهداء عليه السلام لأنها رمز القوه فى ثورة سيد الشهداء

ص: ٢٧١

الثانى و العشرون: العالم يتجه لهدف و غايه فى الدنيا و الآخره

محاوور البحث:

تأمل فى الاسم الإلهى (سريع الحساب)

* الفرق بين سرعه الحساب و سرعه العقوبه

*الفعل الهادف يسير إلى الغايه وله مبرارنه

* المعاد الأكبر والمعاد الأصغر

* حول عقيدته الرجعه

* الفرق بين الفتح والنصر

* الفتح يتعلق بالإنجاز الحضارى

* الفتح الحسينى فى كربلاء

* الشعور بالمسؤوليه فى عقيدتى الرجعه والمعاد

* حرب الجمل بينت من هو الحجه

* وجه الشبه بين الخوارج والشيعيين

ص: ٢٧٣

نلاحظ فى القرآن تكرار هذا الاسم الإلهى « إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (١) فما سر هذا الاسم الإلهى العزىم؟ فى الحقىقه أن الحساب

والمحاسبه تعنى فىما تعنىه أن المقادىر الإلهيه والقضاء الإلهى لىس عبثا بل هو ذو هدف؛ لأن المحاسبه تجرى وفق مىزان وعايه معىنه، فإذا قصر الإنسان تخلف عن أداء واجباته؛ فهو يحاسب وىدان على ذلك، فالمحاسبه دائما ترتبط بوجود سقف معىن وقلب معىن و معيار معىن، وفكره المحاسبه تقتضى الوصول إلى نقطه معىنه، وأن المحاسب غاىته من المحاسبه كذلك الوصول إلى تلك النتىجه، وتختلف المحاسبه بحسب الأمر المرتبطه به، فقد تكون متجره صغىره أو وزاره أو تكون فى نطاق دولى أو فى نطاق الأسره بىن الأب وابنه أو الزوج وزوجته، إذن المحاسبه تعنى وجود غايه معىنه وهدف معىن ىجب الوصول إلىه، فالتعبىر (إن الله سرىع الحساب) ىعنى أنه لىس هناك مثقال ذره إلا وهى محفوظه فى الحساب الإلهى، فلا ىظن أحد أنه ىخطو خطوه واحده وأن هذه الخطوه ستكون خارج نطاق الحساب الإلهى «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

ص: ٢٧٥

يَرَهُ» (١) أو كما يقول لقمان لابنه «يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» (٢) فهناك هدفه معينه وغايه معينه يريد الله أن يصل إليها.

الفرق بين سرعه الحساب وسرعه العقوبه

إذا كان الحساب واجبا فما الذى يجعل من سرعه الحساب أمرا ضروريا؟ والتعبير لم يأت بلفظ (سرعه العقوبه) وإنما (سرعه الحساب) وهناك فرق بين التعبيرين، سرعه الحساب يعنى أن الموازين الإلهيه عند الله تعالى ليست مبهمه، الأفعال التى تصدر من العباد وتصدر من الثقلين بل حتى التى تصدر من الملائكه أو أى مخلوق من المخلوقات تلك الأفعال ليست فيها زاويه أو جهه خفيه على الله تعالى تقتضى وجود دعوى استئناف أو ما شابه ذلك؛ لأن الله تعالى «يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى» (٣) «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» (١٩) (٤) «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَمَّا فِي السَّمَاءِ (٥)» (٥) وورد (يالطيف فوق كل لطيف (٦) فالبارى سبحانه لا يخفى عليه شىء من حيث الموضوعه العينيه، ولا يتلكأ فى الموازين، وهكذا تكون سرعه الحساب، يعنى الحساب لا يحتاج إلى مراحل كما هو الحال عند

ص: ٢٧٦

١- الزلزله: ٧-٨

٢- لقمان: ١٦.

٣- طه: ٧

٤- غافر: ١٩.

٥- آل عمران: ٥.

٦- المجتبى: ٣ وعنه مصباح الكفعمى: ٢٩٦.

الإنسان، والمعصوم ليس بحاجة إلى إجماله الفكر فالأمور عنده تتم بنور وبرهان من الله يراها رأى العين والعيان، فمعنى سرعه الحساب أنه ليس هناك زاوية من الزوايا لا- من جهة موضوعيه ولا- من جهة نظريه أو جهة موازين سقفيه فيها نوع من الإبهام وعدم الوضوح، قال الله تعالى: «قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨)»(١)، وقرين الإنسان الشيطان يخاطب الله تعالى فيقول: «قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧)»(٢) فعند الله لا معنى للمنازعه والإنكار، ففي كل مشكله نلاحظ أن كلا الفريقين يريد أن يسترد استحقاقاته («مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩)»(٣) لا تخفى عليه وليس بحاجة إلى شهاده خلقه «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ»(٤) فسرعه الحكم والحساب موجوده عند الله تعالى، هذا النظام الإلهي الذي يتميز بسرعه الحساب، فسرعه الحساب لا يمكن أن يتصورها مخلوق من المخلوقين، وهذا يدل على أن هذا النظام وضع من قبل الله تعالى وفق هندسه خطيرا ودقيقه جدا «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)»(٥)

الفعل الهادف يسير إلى الغايه وله مبرارته

الفعل اللهوى والعبثى هو الذي لا يتوخى الوصول إلى نتيجه وهدف،

ص: ٢٧٧

١- ق: ٢٨.

٢- ق: ٢٧.

٣- ق: ٢٩.

٤- الأعراف: ٨

٥- المومنون ١١٥

فى قبال فعل الحق الذى يتوخى الوصول إلى نتيجته وغايته، وعندما يكون المدبر والمبرمج لهذه الغايه وهذا المسير وهذا الصراط ذا علم لا- متناهى وقدره لا- متناهىه كالبارى عزوجل يكون نظام المحاسبه عنده بالنسبه إلينا معقده جده، منظومه هائله من الحساب، من باب المثال، عندما يصيب الأنبياء شىء منهم يتدار كون أنفسهم بسرعه ويسألونه هل فعلوا ترك الأولى؛ لأن الله ليس بظلام للعبيد، طبعاً بعض هذه الأمور والابتلاءات بهدف رفع درجات هذا النبى، وبعضها بسبب ما كسبت أيديهم، ففى زياده أمين الله: «اللهم اجعل نفسى مطمئنه بقدرتك راضيه بقضائك، لأن هذه المحاسبات ليس فيها ظلم بل يتحقق فيها العدل، بل فى الحقيقه كلها إحسان وتفضل وافضال منه تبارك وتعالى، وإلا فلا يصيب الإنسان أمر إلا وفيه رحمه وحكمه، فليس من الضرورى أن تكون من باب البلاء وقد تكون من باب رفع الدرجات، إذن هذا الكون مهندس ومصمم بشكل يجعله يسير إلى هدف، وليس أمراً عبثياً، ومن ضرورات تصميم هذا الكون وهذه الحياه أنها تسير إلى معاد، لا- أنها تسير إلى نقطه العدم واللاشىء.

المعاد الأكبر والمعاد الأصغر

المعاد ليس كما نظن يقتصر على عالم الآخره، نعم المعاد الأكبر يتمثل فى الآخره، ويوجد معاد أصغر، ومعاد أوسط، فعالم الدنيا وعالم الأرض عالم من العوالم المخلوقه له تعالى، فهل يا ترى خلق الله تعالى عالم الدنيا لكى يزداد انحطاطاً وتساقلاً أم أنه خلقه لكى يصل إلى غايه كماله منشوده؟ لا محاله أنه سيصل إلى هدف إذا وضعنا فى عين الإعتبار أن فعل البارى ليس فيه عبث، هذه الغايه المنشوده هى ظهور مصلح، ظهور

المصلح الأكبر وهو الإمام الثاني عشر (عج) بل فى الحقيقه ما من انتكاسه ربما نتصورها جرت فى ما سبق للمسيره البشريه إلا وقد قدر لها البارى عجل الله الرفعه والاعتلاء والبناء والإنجاز، ومن هنا كانت عقيدته الرجعه.

حول عقيدته الرجعه

عقيدته الرجعه هى اعتقاد برجوع أئمه أهل البيت عليهم السلام أولهم الحسين بن على عليه السلام، أول من يكشف عنه بالرجعه فى ظل حياه الإمام الثانى عشر (عج)؛ لأن الإمام الثانى عشر (عج) أيضا يستشهد بعدما. ينجز ما ينجز من عظام الأمور، أول ما يكشف عنه فى الرجعه الحسين بن على عليه السلام ويزا من رجوع سيد الشهداء بفتنه متأخره يسيره سيد الأوصياء على بن أبى طالب عليه السلام

ففى الحقيقه إذا كانت هناك إخفاقات بشريه لم توازر وتناصر أئمه أهل البيت عليهم السلام فى ما سبق لا نظن أن الأمر يختم بانتكاس حتى لو كان هذا الانتكاس ظاهريا.

الفرق بين الفتح والنصر

لو نظرنا إلى الواقع لرأينا أنه سيد الشهداء عليه السلام وصل إلى الظفر وإلى الفتح، وإن لم يصل إلى النصر، طبعا هذا فى عالم المحاسبه الإلهيه، يفرق فى القرآن الكريم بين النصر وبين الفتح وبين الظفر، فهناك ثلاثه أمور، فى سوره النصر: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١)» (١) وهذا ليس عطف أمر على أمر يماثله، وإنما هما أمران مختلفان؛ النصر شىء والفتح شىء آخر، وعن

ص: ٢٧٩

١- النصر: ١.

موضوع صلح الحديبيه فى سورة الفتح يقول الله تعالى: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١)» (١)والفتح المذكور فى سورة الفتح أعظم من النصر المذكور فى سورة النصر، فسورة النصر تتحدث عن فتح مكه، وسيطره رسول الله صلى الله عليه واله على الجزيره العربيه، هذا عده الله تعالى فتحا يسيرا أما ما جرى فى سورة الفتح فعده الله تعالى فتحا عظيما: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١)» (٢)والآيه تتحدث عن صلح الحديبيه بين رسول الله صلى الله عليه واله وبين قريش، مع أن بعض الصحابه سيما عمر بن الخطاب كان معترضا بشده على رسول الله صلى الله عليه واله باعتبار أن هذا الصلح يمثل ذلا للمسلمين، فقال: كيف نهادنهم، وقد أعزنا الله فلا ينبغى أن نعطيهم الدينه، وكان على عليه السلام قد سئم لأمر النبي صلى الله عليه واله ، والسبب الذى جعل الله تعالى يعبر عنه بأنه كان فتحا مبينا هو أنه كان يتضمن اعترافا مبطنا من قريش برسول الله صلى الله عليه واله وبدين الإسلام، وقريش التى تدعى أنها ترث النبي إبراهيم عليه السلام، ومنها سدنه الحرم وراعيته، إذا اعترفت بوجود رساله وديانه، فقبول الصلح كان من حيث لا يشعرون اعترافا بالدين الإسلامى، وقد دخل الناس أفواجا فى الدين الإسلامى بعد صلح الحديبيه وليس بسبب فتح مكه.

الفتح يتعلق بالإنجاز الحضارى

الفتح يتعلق بالإنجاز الحضارى، والنصر يتعلق بالإنجاز العسكرى والسياسى، والإنجاز الحضارى أعظم درجه من الإنجاز العسكرى والسياسى؛ لأن الإنجاز العسكرى والسياسى إنجاز مؤقت، فلا توجد دوله

ص: ٢٨٠

١-الفتح: ١

٢-الفتح: ١

سياسيه تبقى خالده أبد الدهر، والجانب السياسى له حدود وله نهايه، أما الجانب الحضارى فإنه يبقى، كم أراد بنو أميه وقريش أن يخدموا نور محمد صلى الله عليه واله ولكنهم لم يستطيعوا وهاهى الشهادات الثلاث آخذه فى الانتشار فى ربوع الأرض، كم أراد هامان وفرعون أن يخدم هذا النور ولكن هذا النور فى ازدياد، فتأثير الفتح لا يقتصر على مده زمنيه محدوده، بل يمتد تأثيره ليشمل أجيالا وأجيالا.

الفتح الحسينى فى كربلاء

ما أنجز فى كربلاء كان فتحا كما قال سيد الشهداء عليه السلام من أراد أن يستشهد فليلق بنا ومن لم يلحق بنا لن يدرك الفتح (١)، فعبّر عنه سيد الشهداء عليه السلام بأنه الفتح؛ لأنه اختط منه مسار الإيمان فى دار الإسلام، الإسلام الذى كان يوشك أن يقتصر على الأمور الشكلية، من خلال نهضة سيد الشهداء عليه السلام تم بناء الإيمان والمتمثل فى الشهاده الثالثه.

الشعور بالمسؤوليه فى عقيدتى الرجعه والمعاد

المقادير الإلهيه تسير وفق غابات قريبه وبعيده، فالغايات البعيده المعاد الأكبر، والغايات القريبه عقيدته الرجعه، وعقيدته الرجعه ليست عقيدته هامشيه، كما أن المعاد أيضا ليس عقيدته بسيطه، وليستا لترطيب الأجواء، فعقيدتا المعاد والرجعه تعنيان فيما تعنيانه المسؤوليه، أن الإنسان ما دام يبصر أن أمامه معاد ومحاسبه ومدايته من قبل الله عجل الله إذن الأمور ليست

ص: ٢٨١

١- نحوه فى: كامل الزيارات: ١٥٧ وعنه البحار ٤٥: ٨٧ مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٧٦ مختصر بصائر الدرجات: ٧٦ وعنه مدينه المعاجز ٣: ٤٦١، المحتضر: ٨٢

عبثاً، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته(١)، «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٢).

بنو اميه لم يستطيعوا إخضاع الحسين عليه السلام

عندما أبلغ مروان بشهاده الحسين عليه السلام، قال إن هذا من حماقه بنى أميه والحسين الآن قد أحيى، هذا رغم خبث مروان ولكنه أبصر ما أنجزه سيد الشهداء عليه السلام وبنو أميه وبنو مروان ينتمون إلى نفس القبيله، ولا ندرى لماذا وطئوا سيد الشهداء عليه السلام بالخييل؛ قد فعلوا ذلك لأنهم لم يستطيعوا أن يخضعوا سيد الشهداء عليه السلام إلى مشروعاتهم، استطاع الإمام الحسين عليه السلام أن يثبت للعالم إجرامهم، ويبث صحوه المسلمين من دون أن ينجزوا شيئاً غايه الأمر أنهم سرعوا فى انتقال سيد الشهداء عليه السلام إلى عوالم عظيمه، فأراده الإنسان دائماً تكون سيده الموقوف، فإذا سار الإنسان على المنهج الدينى وأصر عليه فلن يستطيع أحد أن يحرفه عن الدين، وبالتالي سيتكامل فيطريقه إلى الله بحيث لا يستطيع أحد أن يصدده عن ذلك، «وَلَمَّا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» (٣) فهذا النظام فيه حراسه خاصه ومحاسبه خاصه، وهذا النظام يتميز بسرعه الحساب والمدايينه وسرعه تدابير وقضاء وقدر ومقادير توصل إلى الهدف خطوه خطوه

ص: ٢٨٢

١- البحار ٧٢، ٣٢.

٢- الزلزله: ٧-٨

٣- فاطر: ٣٤.

أحد تفاسير هذه العبارة، أن مكرهم مكر من الله بهم، هذا المكر الذى هم يدبرونه ويعدون له برامج كثيرة، هذه البرامج يكون حثفهم فيها من حيث لا- يشعرون، وهذا ما كان من قبل قريش تجاه رسول الله صلى الله عليه واله وكذلك من عادى أمير المؤمنين من أصحاب الجمل وصفين والنهروان، ما حدث فى صفين والجمل والنهروان حتى لو كان يحمل فى ظاهره حاله من الإنشقاق والإخفاق إلا- أنه يكتنز فى كنها حاله من الإنجاز، فأمر المؤمنين عليه السلام يستبشر ويقول «أنا فقأت عين الفتنة وما كان ليجتراً عليها أحد

غيرى(1) ، وفى صفين رغم أن الحسم العسكرى كان غائبا، وكانت أسباب الحسم العسكرى موجوده عند أمير المؤمنين عليه السلام، وتسبب هذا الإخفاق فى تأسيس فرقه الخوارج، الإخفاق هنا حسب الموازين العسكريه، ولكنه بحسب المواين الحضاريه انجاز صرح عظيم لعلى بن أبى طالب عليه السلام؛ لأن الأمه قد وعت أن المصحف الشريف عظيم ومقدس، ولكنه قرآن صامت يمكن أن يتلاعب بمفرداته، فلا- بد من قيم على فهم البشريه للقرآن، وهو القرآن، وهذا إنجاز عظيم فى مدرسه تعليم البشر، وهى مدرسه الحضاره التى يشرف عليها أئمه أهل البيت عليهم السلام، فما يكون ظاهره إخفاق هو فى الحقيقه إنجاز.

ص: ٢٨٣

١- نهج البلاغه ١: ١٨٢، الغارات ١: ٦، شرح الأخبار ٢: ٣٩، المحتضر: ١٥٧، تاريخ يعقوبى ٢: ١٩٣، كشف الغمه ١: ٢٤٤، كنز العمال ١١: ٢٩٨، ينابيع الموده ٣: ٤٣٣.

البحث الثالث و العشرون:

الآثار الإيجابية للحزن والبكاء

محاوور البحث:

* الهويه الحقيقه للحزن الحسينى

* النظره القرآنيه للحزن والبكاء

* الحرص على الدنيا يسبب تفجير الفتن

* المنهج السلمى فى فقه أهل البيت عليهم السلام

* الحزن الكربلائى يدافع عن المظلومين

* الطابع السلمى لعشاق الحسين عليه السلام

* دور حكام الجور فى خلق الفتن الطائفية

* الله يحب العين التى تفيض بالدمع

* الحسين قتيل العبره

* لا تسترخصوا الدمعه

ص: ٢٨٥

أول ما يرى ويشاهده البشر فى محبى سيد الشهداء عليه السلام فى موسم عاشوراء هو الحزن والأسى واللوعه والحداد، وموسم عاشوراء يقع فى مطلع و مستهل عام هجرى جديد، وهل فى العام الجديد يلبس الناس السواد وأثواب الحزن أو يلبسون أثواب الفرح والاستبشار والتفاؤل؟ وعلينا نحن عشاق الحسين عليه السلام هذه الشخصيه التى قدر الله أن تكون نبراسا للبشر، علينا أن نوصل الهويه الحقيقه لهذا الحزن، هل الهويه الحقيقه لهذا الحزن هى مظهر رقى بشرى وإنسانى وانجذاب للهموم الإنسانيه المعاصره، أما أنها كما يحلو للبعض أن يصور ذلك لدواعى معروفه، أو لجهاله لحقيقه هذه التظاهره الحضاريه العريقه عبر القرون والأجيال، يحلو للبعض أن يبدى

فلسفتها وطابعها بأنها انكفاء على الذات وتوقع على الذات أو أنها حاله من شحن البغضاء تجاه الطوائف الإسلاميه أو عموم أبناء البشريه، أو أنها تساهم فى إسعار نار العصبيه، أو أنها تؤجج الإرهاب، و تدفع باتجاه إقصاء بقيه البشر.

النظره القرآنيه للحزن والبكاء

يقول هؤلاء أن الحزن بما هو حزن مطلقا، هويته وطبيعته تحريضييه

ضد الآخرين، وإشعال الفتنة، وإحداث للفجوة مع الآخرين، ولكن في الحقيقة أن الحزن له طبائع مختلفة، فالقرآن الكريم يمتدح الحزن والبكاء وإفاضه العين بالدموع في أكثر من موضع، لاحظوا هذه الآية الكريمة: «وَلْتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى» (١) لاحظ التعبير القرآني (موده) وكيف ربطها القرآن الكريم بأن الوداد ينبع من البكاء، القرآن الكريم يبين ان الوداد والتلاحم بين الملل بين النحل ينبع من البكاء، ولا حظوا التعايش السلمى الذى يرسمه القرآن الكريم بين المؤمنين والنصارى، مع أن القرآن الكريم فى مواقف كثيره يحرض المؤمنين على قتال الباغين، ولكن مع عموم النصارى القرآن الكريم يمد جسور الموده

ويقول أن الموده أيضا آتية من النصارى بسبب البكاء والزهد فى الدنيا «ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» (٢) الزهد فى الدنيا عند رجال الدين، يفشى الوداد لدى أتباعهم، بخلاف ما إذا كان رجال الدين من أى مله ونحله منكمين على الدنيا، رغم أنهم نصارى . يقول أن السبب الأول فى مدهم جسور التعايش الودى والسلمى مع المؤمنين المسلمين أنهم غير متكالبين على حطام الماده وغير حريصين شرهين أمام المال والشركات العملاقه أمام بسط النفوذ والقوه، بل يزهدون فى حطام الماده

سبب مهم إذن إذا رأينا رجال الدين من أى مله ومن أى نحله ليسوا متكالبين على حطام الماده وصنميه الماده والحرص والشهوات، سوف يغرس رجال الدين من أى مله ونحله الموده بين الملل والنحل وسوف يبنون بنى التعايش السلمى عند البشر .

ص: ٢٨٨

١- المائدة: ٨٢

٢- المائدة: ٨٢

القرآن الكريم يرى أن الذى يسبب نشوء الفتنة بين البشر هم أولئك الحريصون على القدره والماده والغلبه، لا انتمأؤهم المملئى أو النحلئى، الفتنة بين البشر ليست أديانيه أو طائفيه بل هى فتنة بين طلاب الماده والقدره من جهة والمستضعفين وعموم البشر المحرومين من جهة أخرى، الذى يشعل الفتنة والصراعات سواء كانت دينيه أو طائفيه أو قوميه أو غير ذلك مم أولئك الحريصون على الماده، كم هو عظيم القرآن الكريم حيث يكشف لنا الستار عن الفتن الطائفيه ويبين أن ما يقال عن فتن طائفيه على مدى التاريخ إنما هى أكذوبه الحكام، ليست هناك فتن طائفيه بين أهل البيت عليهم السلام وبين بقية مذاهب المسلمين، كلا وحاشا، وإنما تلك أكذوبه

يخادعون بها الشعوب، الحكام هم الذين يفجرون الفتن الطائفيه ليتدرعوا بالدين أو بطائفه معينه ليقبوا سالمين ويسببوا التناحر بين المستضعفين والمحرومين.

المنهج السلمئى فى فقه أهل البيت عليهم السلام

أهل البيت عليهم السلام فى مدرستهم وفقههم لا يهدرون حرمه الإنسان فضلا عن المسلم، فقه أهل البيت عليهم السلام هو الفقه الوحيد فى العالم، هو الفقه القانونئى الوحيد الذى يجعل للإنسان حرمه وكرامه وتقديرا مهما انتمئى لأئى عقيدته، إلا أن يكون هذا الإنسان عدوانيا، والشاهد على ذلك، أن فى فقه أهل البيت عليهم السلام أن الأسير لا يقتل بعد الحرب بوذيا كان أو مسيحيا أو يهوديه أو دهريا ملحدا، ولأئى مله انتمئى، هذا الحكم للأسير وهو حكم

إنساني يمتاز به فقه أهل البيت عليهم السلام دون فقه باقي المذاهب الإسلامية، حيث يستباح دم الإنسان بسبب عقيدته، أما فقه أهل البيت عليهم السلام فلا- يقر ذلك. ولا- يستحل هدر دم أو مال أو عرض أو ناموس أى إنسان بسبب عقيدته، ليس فى خطاب الحسين عليه السلام أو أى خطاب يرصده لنا التاريخ فى أى كتاب حسيني يطالب فيه الحسين عليه السلام بهدر دم إنسان أو ناموسه أو عرضه أبداً، هذا من مفاخر مدرسه أهل البيت عليهم السلام، أن نحترم الإنسان، ولا عدوان فى فقه مدرسه أهل البيت عليهم السلام إلا على من اعتدى.

الحزن الكربلائي يدافع عن المظلومين

إذن الحزن واللوعه والأسى فى عاشوراء ليست تجديداً للأحقاد وإحياءاً للضغائن، بل يحمل الحسين عليه السلام رساله الدفاع عن المظلومين، وهذا ما نستفيدة من خطابه يوم عاشوراء: (إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً فى دنياكم) (1) يعنى هناك قاسم مشترك بين الحسين عليهم السلام وبين أعدائه؛ وهو صفه الإنسانيه على أقل تقدير، لتعايش على ضوء قاسم الإنسانيه، هذه أسس التشريع التى نستلهم ونستقى منها.

الطابع السلمى لعشاق الحسين عليه السلام

أولاً يكفيكم هذا البرهان التاريخي وهو أن محبى الحسين عليه السلام على طول التاريخ لم تصدر منهم جنايه على جماعه بشريه انطلاقاً من المآتم أو الحسينيات، ألا يكفيكم هذه التجربه المعاصره التى تعرض على عين العالم أجمع أن هواه الحسين ومحبى الحسين عليه السلام يمدون يد السلام فى العراق

ص: ٢٩٠

وفى غير العراق رغم سفك دمائهم وهتك أعراضهم ونواميسهم، و كلما سفكت دماؤهم مدوا يد السلام

دور حكام الجور فى خلق الفتن الطائفية

لم تكن فى التاريخ الإسلامى فتن طائفية من أجل الطائفية، بل كانت الفتن بسبب تلاعب الحكام، وأهل البيت عليهم السلام يحترمون كل دم إنسانى مهما كانت عقيدته، إلا إذا كان عدوانيه، فالعدوانى يصد عدوانه، نعم هناك الحوار والتفاهم العلمى فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام مع كل البشر، وهى مدرسه مفتوحه ببراهينها لأنها ليست ضد أحد من البشر، والآيه الكريمة تقول: «وَأَنَّهُمْ لَأَيُّهُمْ لَا يَشْتَكِبُونَ» (١) ولم تقل الآيه أنهم يدعون الإسلام، أو أنهم يدعون أنهم ينتمون إلى المذهب الفلانى، فالموده فى التعايش السلمى بين الملل والنحل والمذاهب تتطلب حاله من عدم الاستكبار، عدم التغطرس، تواضع الناس لبعضهم البعض، فهذا هو سبيل الاحترام والمحافظة على الحرمات، فمن المغالطه إدعاء أن الشعائر الحسينيه تثير التعصب إلا إذا كان التعصب ضد الجاهليه من أى انتماء كانوا ومن أى مذهب كانوا.

الانتماء إلى الحسين عليه السلام بالشعار

الحسين عليه السلام شعله ونار على الجائر ولو ادعى الانتماء إلى الحسين عليه السلام فبين الحسين وبين أى جائر مهما كان انتماؤه حرب ضرورس إلى يوم القيامة، هذا الذى يزعزع ويقلق الدوائر المختلفه سواء كانت إسلاميه فى ظاهرها أو عربيه أو غريبه، الحسين عليه السلام يناشد فطره البشر «وَمَا لَكُمْ

ص: ٢٩١

١- المائدة: ٨٢

لَمَا تَقَاتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا» (١) ولفظ المستضعفين هنا شامل، والآيه تقول: «وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» (٢) ولم تقل الآيه وأنهم من المتسننين أو من المتشيعين أو المنتصرين أو المتهودين، واقع الفطره واقع الدين هو العيش مع الفطره كما هي بنيه واقعيه حقيقيه، أهل البيت عليهم السلام لا يمكن خداعهم بالشعارات أو بالانتسابات والانتماءات بل بتحقيق الموازين الواقعيه العينيّه «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ» (٣) فالقرآن الكريم بضع قواعد التعامل المذهبي والمللي والنحلي، كلمه سواء، فالكلمه سواء تفرض التساوى بين البشر لا من منطلق عالم مستكبر وعالم مستضعف، وقوى عظمى وقوى صغرى، وعالم متقدم وعالم ثالث، ومترف ومحروم.

الله يحب العين التي تفيض بالدمع

بناء على ما ذكرنا يجب التحرر من صنميه الماده والزهد فيها، هذه الماده التي يسبح الكثيرون ويقدس لها، وتخادع عقول البشر والشعوب بازائها «وَإِذَا سَيَّمَعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ» (٤) فالله تعالى يحب تلك العين التي تفيض بالدمع كثيرا؛ لأن فيض الدمع يعنى عدم الاستكبار و تواضع النفس ويعنى عدم قسوه القلوب ويعنى رقه القلوب، الحسين عليه السلام يبطل فتيل الفتنة من البشريه؛ لأن

ص: ٢٩٢

١- النساء: ٧٥

٢- المائدة: ٨٢

٣- آل عمران: ٦٤.

٤- المائدة: ٨٣

الحسين عليه السلام يجرى الدمعه من الإنسان ويصعب على من يجرى الدمعه أن يكون طاغوتا فاشيا مستكبرا عات فتاك سفاك، هذا لا- يتلاءم مع فيض الدمع من العين، ومن يحارب فيض الدمع من العين يريد من البشر أن يكونوا وحوشا غلاظا شدادا فظاظا جفاه.

الحسين قتيل العبره

السر العظيم هو: (أنا قتيل العبره)^(١) قتيل العبره يعنى أنا سأجرد الطغيان من الفطره البشريه، أنا سوف أربى الفطره البشريه على العدل، وسأكسر الطغيان البشري، وعندها سيغيب عن البشر طواغيت من أمثال الحجاج ويزيد والرشيد وأمثالهم، أنا قتيل العبره، والعبره رقه وضمنان وأمان السلامه الفطره البشريه، شاء الله أن يكون الحسين عليه السلام قتيل العبره والسر الإلهي فى ذلك وهذا السر كأنه منظومه استراتيجيه عظيمه يخططها رب البشر للخليقه منذ آدم ومن بدايه العهد إلى آخره؛ لأن العبره تكسر الطغيان

والعتو والغلظه وبها تنبل صفات الإنسان، فما أعظمه من سر، ولو لاحظنا ما يقوله القرآن الكريم: «وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ» (٨٣) (٢) الذى هداهم إلى الإيمان بالحقيقه المطلقه لا- الواقعيه المغلوطة هو فيض الدمع من العين، إنه سر فى علم النفس وعلم والاجتماع السياسى وفى النظام الأخلاقى والنظام السياسى والنظام الحضارى يبيده القرآن الكريم وهو موجود فى شعائر الحسين عليه السلام يواصل القرآن الكريم بيانه فيقول:

ص: ٢٩٣

١- تقدم تخريجه.

٢- المائده: ٨٣

«أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» (١) ويقول أيضا: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (٢)

الحسين ينبوع العدل والتواضع لله

البعض يقول لماذا هذا الذوبان والصنمية لذات الحسين عليه السلام، وفي مقام الجواب نقول هل في الحسين ذره تغطرس أو تكبر أو جور؟

الحسين عليه السلام هو ينبوع العدل والتواضع لا نجد له نظيره في كل البشر، من كان تحت سنابك الخيل وآلام الجراح أى نفس هذه التى تتواضع لربها وهى عملاقه فى حاله التواضع لربها، النبى يونس بتقدير من الله دخل فى بطن الحوت، وفى هذه الحاله من الاضطراب والإرباك كان كما قال الله تعالى: «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لِمَا إِيَّاهُ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)» (٣) فهذه حاله من التواضع من الذات النبويه لربها، ومقام سيد الشهداء أعظم عليه السلام؛ لأن يونس لم تكن له جراح كجراح الحسين عليه السلام نعم كان فى تلك ظلمات ثلاث داخل الحوت، أما الحسين عليه السلام الذى رأى من الآلام ما رأى و تقطع قطعه قطعه كان لهج بذكر الله وحمده حتى تلك اللحظات، لا زال يشكر الله تعالى، فما أعظم الحسين عليه السلام فى عبوديته وتواضعه، هكذا نستلهم من الحسين عليه السلام الدروس والإنسانيه العالیه، فإن حلت بك الدواهى وهجمت عليك المصائب كن عبدا لله تعالى، ولا تطغى على غيرك، ولا تنتقم من

ص: ٢٩٤

١- الزمر: ٢٢.

٢- النساء: ٩٤.

٣- الأنبياء: ٨٧.

غيرك، نذوب في الحسين عليه السلام لأنه يجسد لنا العبودية لله وفي عدم العدوان على غيرنا، الحسين عليه السلام يربى ويبنى في ذات الفرد الإنساني شخصيته، الحسين لا- يبنى حاله الديكتاتوريه في الإنسان، والارتباط به يسبب نمو السعاده البشريه للمجتمع وازدهار العدالة ليس على مستوى الفرد فحسب بل على مستوى المجتمعات والدول والأنظمه، مهما أمت بكم المصائب فاصبروا ولا تظلموا غيركم.

حقيقه الإسلام

الإسلام ليس انتماء مظهريا في الجوازات والبطاقات وإنما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وسلم المسالمون أيضا، من يعيش العدل يعيش التوحيد، وفي مدرسه أهل البيت عليهم السلام العدل يأتي بعد التوحيد في أصول الدين، وهكذا قرن العدل بالتوحيد، وقرن الاستكبار والظلم بالكفر، والتوحيد ليس تشدقه باللسان، بل التوحيد حقائق عينيه بالعدالة والإنصاف، وهو واقع بالعمل والتطبيق، والحسين عليه السلام يبنى العدل وهو من أكبر بناه الإسلام، والإسلام الذي يحتضن كافه أبناء البشريه «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صِدْرَهُ لِلإِنْسَانِ فَأَهْوَى عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (١) والآيه لم تقل ويل للكافرين أو اليهود أو النصراني أو البوذيين بل قالت فويل للناسيه قلوبهم من ذكر الله، فالتوحيد يشرحه القرآن بأنه لين القلب وهو الانتماء الفطري، ويحشر الله البشر يوم القيامه بحسب فطرهم لا- بحسب ما ادعاه بلسانه وانتمائه الشكلي، هذه الفطره السلميه العادله المنصفه المسلمه «أَفَمَنْ

ص: ٢٩٥

١- الزمر: ٢٢.

شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿١﴾

ص: ٢٩٦

١- الزمر: ٢٢.

الرابع و العشرون: الحسين عليه السلام يسكن قلوب أبناء البشريه جمعاء

محاوور البحت:

* كفيه الرد على الأفلام التي تهاجم الحسين عليه السلام

* أنصار الحسين عليه السلام يتميزون بالشفافيه الروحيه

* الفكر لا يغنى عن الروح والقلب

* القرآن يرفض الديكتاتوريه والتسلط

* الحسين سيملا الخافقين بأنصاره

ص: ٢٩٧

إذا كانت المسيحيه مبنيه على القيم الروحيه حسب ما يدعون، و كلامنا ليس فى النبى عيسى عليه السلام الذى نكن له كل الاحترام والتقدير، وإنما فى أتباعه الذين حرفوا نهجه، ولكن القرآن يشهد لبعض المسيحيين بالموده والقرب الروحي: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّةً وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَمَّا يَشْكُرُونَ» وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ» (١)

فهؤلاء يبيكون والقرآن يمتدح البكاء، ونحن لدينا أقلام تهاجم الحسين عليه السلام تاره من منطلق كفر أو منطلق علمانى، وتاره من منطلق إسلامى، فالذى يهاجم الإمام الحسين عليه السلام من منطلق إسلامى يمكن مخاطبته بالنصوص الإسلاميه وبالقرآن الكريم، أما الذى يهاجم من منطلق الكفر أو العلمانيه فإننا نخاطبه بخطاب العقل، فالقرآن الكريم يمتدح البكاء والشفافيه الروحيه ومظاهر الرحمه، ويرفض الغلظه والجفاء والجفاف.

انصار الحسين عليه السلام يتميزون بالشفافيه الروحيه

أصحاب الحسين عليه السلام مواقفهم وسيرتهم؛ فهل كانوا من أصحاب

ص: ٢٩٩

الشفافيه الروحيه والقلوب الحيه أم من أصحاب الغلظه والجفاف الروحى، أحباب الحسين عليه السلام وأنصاره الذين يقيمون مجالس العزاء عليه يتميزون بهذه الشفافيه الروحيه والدمعه الجاريه، ولا يمكن أن نعتبر الغلظه والجفاء والجفاف من الكمال، بل الرقه والمحبه والنزاهه من الكمال، ومن تجسدت فيه هذه المعانى ولو بنسبه يسيره هو الإنسان: « وَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا »(١) والتعبير القرآنى دقيق وعبر بالذين آمنوا وليس لعموم المسلمين، «لَمَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ»(٢) فمن كان من النصارى حريبا وصليبيا وحاقدًا فهذا خارج عن نطاق كلامنا، أما أولئك الذين لا يحملون الصفه العدوانيه، كما هو حال عامه الشعوب المسيحيه، هناك جمله من الأمور لا يمكن أن يدركها العقل ولكن يدركها القلب وتدر كها الروح والضمير والوجدان.

الفكر لا يغنى عن الروح والقلب

الفكر نافذه تبقى محدوده عند الإنسان، ولا بد أن نفتح باب القلب أيضا، باب الروح، الذين ليس لهم قلب لا يمكن أن يدركوا هذه المفاهيم: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»(٣٧) «(٣) القرآن الكريم يؤكد على إدراكات القلب؛ لأن المشكله إذا كان الطرف الآخر يتميز بالغلظه والحده والشده والجفاء فإنه لا يدرك تلك المعانى التى

ص: ٣٠٠

١- المائده ٨٢

٢- المجادله: ٢٢.

٣- ق: ٣٧.

تمر من القلب، فهو يعيش فى عوالم النار والظلمه ولا يمكن أن يرقى إلى عالم النور؛ لذا سيد الشهداء عليه السلام رسم ملحمه الروح والوجدان والقلب وحقق زلزال الضمير، وقد حذر الله فى القرآن الكريم من صدأ الروح والقلب، قام عليه السلام بزلزال روحى يزيل هذا الصدأ وهذا الرين الذى على القلوب.

القرآن يرفض الديكتاتوريه والتسلط

هذه الأفلام التى تفترى وتطعن فى ثوره الإمام الحسين عليه السلام وهى كثيره جدا وتحركها أغراض وجهات معينه لا تستند إلى العلم والإنصاف والحقيقه، و تخادع عقول البشر وضمائهم، ومن تلك العبارات التى يكررونها أن خطباء المنبر الحسينى هم خطباء الأساطير والخرافات، هذه النهضه الحسينيه العظيمه التى تقارع الظلم، وأن أبرز مظاهر التوحيد العدل والعداله، فالبشرية التى يسودها نظام إقليمى أو دولى أو محلى يظهر فيه الظلم والإستبداد والإرهاب تحت مسميات متعدده وشعارات مختلفله، وهذا هو الشرك السياسى، الذى هو أنجس وأرجس من الشرك الفكرى، قال تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا» (١) كلمه سواء يعنى قانونا أو معادله نستوى نحن فيها وإياكم، وأن لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، وهذا يعنى غياب حاله الجبر والفرض والديكتاتوريه والتسلط، و أن يكون الكل سواسيه أمام القانون.

ص: ٣٠١

١- آل عمران: ٦٤.

وهناك من ينتقد النهضه الحسينيه وهو يتمى إلى تيارات تدعى الإسلام، أو متأثراً بتأثيرات من تيارات شرقيه أو غربيه، هذه الخطب التى خطبها سيد الشهداء عليه السلام من بدايه الثورة الحسينيه خطب تشابه الخطب النبويه، هذه الثورة التى بقيت مجلجله ومدويه فى ضمير البشريه، الذين يصعب عليهم فهم واستيعاب مسار الحسين عليه السلام ونهجه ومدرسته ها نحن نبشرهم أن الحسين عليه السلام سيملاً الخافقين بمحببه ومريديه، وسيحقق مسار العداله والإنسانيه والمساواه ونبذ الديكتاتوريه والفرعونيه، هؤلاء الذين حملوا لواء الحسين عليه السلام قد انتشروا فى أرجاء العالم، وذلك بسبب غباء وعنجهيه الطغاه، فكما أن الحجاج وزيد ابن أبيه قد هجر وشرذ أتباع أهل البيت عليهم السلام من الكوفه إلى خراسان و إلى أقاصى الأرض، وقد ساهم فى نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام وهم أتباع العداله والحقوق، الله تعالى يقول: «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي» (١) وقال تعالى: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (١٠٥) (٢) فكذلك فى زماننا هذا فالتاريخ يعيد نفسه، نحن لا- نعيش اليأس بل نعيش الأمل، وحننا على سيد الشهداء عليه السلام هو منبع الأمل، وحننا على الحسين عليه السلام ينشر العدل على كافه أبناء البشريه، وحننا على الحسين عليه السلام يزيد فينا اليقين والأمل: « لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (٩) (٣) يزيدنا قوه ونشاطا وحيويه وأملا.

ص: ٣٠٢

١- المجادله: ٢١.

٢- الأنبياء: ١٠٥.

٣- الصف: ٩.

الخامس و العشرون: الشعائر الحسينيه وقضايا جهاد النفس

محاوور البحت:

* جهاد النفس والنهضة الحسينيه

* تسلط يزيد وضعف نفوس الأمم

* أنصار الحسين عليه السلام تعرضوا لامتحانات قاسيه

* ضروره المداومه على جهاد النفس

* الولاء للحسين عليه السلام بجهاد النفس

* جهاد النفس مواجهه دائمه

* لا بد من إشباع الغرائز بالحلال

* التسلح بالعلم والثقافه الدينيه

ص: ٣٠٣

نهضه سيد الشهداء عليه السلام فى الحقيقه ذات أبعاد كثيره، ومن أهم تلك الأبعاد هو انطلاق نهضه سيد الشهداء عليه السلام من منطلق موازى للإصلاح والتغيير السياسى يرتبط ارتباطا وثيقا بتغيير النفس، نحن نعلم أن رسول الله صلى الله عليه واله قال لسريه أتت من غزوه من الغزوات فى سبيل الله تعالى حيث خاطبهم الرسول صلى الله عليه واله قد قضيتم الجهاد الأصغر وبقى عليكم الجهاد الأكبر، قالوا يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس (1). فجهاد النفس فى الحقيقه هو الجهاد الأكبر، سقوط الشهيد فى ساحه المعركه وما يلاقيه من زلزال نفسى ومصاعب وتحمل قد تكون وقتيه وتنقضى وتتصرم، وأما جهاد النفس فجهاد مستمر بين القوى النورانيه فى الإنسان والقوى الظلمانيه قال تعالى: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» (2) هذه هى المجاهده بين الجانب النورانى والجانب الظلمانى، وخلق الله تعالى للجانب الظلمانى فى الإنسان ليس خلاف الحكمه الإلهيه،

ص: ٣٠٥

١- الكافى ٥: ١٢، أمالى الصدوق: ٥٥٣، معانى الأخبار: ١٦٠، الاختصاص: ٢٤٠، النوادر للرواندى: ١٤١، عنهم الوسائل ١٥: ١٦١ و ١٦٣، البحار ١٩: ١٨٢ و ٦٧: ٦٥.

٢- الشمس: ٩-٧

وإنما هو بمقتضى المصلحه والحكمه الإلهيه إن كان العقل أميرا والهري أسيره، فالإمام على عليه السلام يقول: «كم عقل أسير تحت هوى أمير(١)».

تسلط يزيد وضعف نفوس الأمه

سيد الشهداء عليه السلام أكد على معادله مهمه وهى أن الذى أصيبت به الأمه فى تلك الآونه هو تسلط من يشرب الخمر ويلعب بالقروود ويسامر المغنيات والمطربين واللاعيبين والمفسدين، والأميه خاضعه له، وليست بمناهضه ولا مناوئه، بل ساكته ومستجيبه لمثل هذا النظام. إذا كان الإنسان ينبذ مظاهر الظلم والفساد والجور، يجب فى موازاه نفوره من مظاهر الغى والظلم فى الخارج يجب أن يبدأ فى ذلك من ساحة نفسه، نهضه سيد الشهداء النهضه تتميز بالصدق بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وربه ونبذ الدجل والنفاق.

أنصار الحسين عليه السلام تعرضوا لامتحانات قاسيه

الامتحانات التى ربما نستطيع أن نستقرأها مع العناصر الطاهره من أنصاره الذين صمدوا إلى آخر المطاف وصمموا أن يكونوا مع الإمام

الحسين عليه السلام فى الحقيقه كلها مرت بامتحانات نفسيه قاسيه ومصيريه عظيمه وقد ثبتوا فيها، ووقفهم الله للثبات مع سيد الشهداء عليه السلام كبار الشخصيات وأسماء لامعه فى التاريخ أخفقت فى الانضمام إلى ركب سيد الشهداء عليه السلام، لأن مسير سيد الشهداء عليه السلام فيه الطهاره والصدق مع الله

ص: ٣٠٦

١- نهج البلاغه ٤: ٤٨ وعنه شرح النهج ١٩: ٣١ والبحار ٦٦: ٤١٠، عيون الحكم: ٣٨١، غرر الحكم: ٦٤

ومصارعه النفس الأماره بالسوء والمعاناه فى مخالفه النفس شرط، وكان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يتمتعون بكل هذه الصفات العظيمة فتأهلوا للالتحاق بركبه المبارك، والحصول على وسام الخلود. ففى الحقيقه نهضه سيد الشهداء عليه السلام نوع من الزلزال والبركان النفسانى بين المسلمين، قبل أن يكون كذلك على عروش الظالمين؛ لأن الانتكاسه التى عاشتها الأمه من بعد رسول الله صلى الله عليه واله إلى أن آل الأمر إلى تقمص وتسلط شارب الخمر واللاعِب بالقرده وصاحب المغنيات والمجون والسفيه على مقاليد الأمه، هى انتكاسه من شأنها أن تمحو واقع الإسلام ولا يبقى منه إلا اسمه.

ضروره المداومه على جهاد النفس

تمر على الإنسان مراحل بهتم لتربيته نفسه وتزكيتها، ثم ينتكس مره أخرى، وهذا يحدث على مستوى الفرد والجماعه والمجتمع، وهذا الذى يؤكد عليه سيد الشهداء عليه السلام وهو ضروره المداومه على جهاد النفس، حتى الكبار فى السن فهم فى امتحان إلى آخر نفس من حياتهم، ومن الطبيعى أن تختلف الامتحانات والاختبارات، والابتلاء من الله لا يقتصر على نوع أو نوعين بل هى ألوان وأنواع متعدده، وحتى لو وصل الإنسان إلى مرحله كبر السن والشيخوخه فإنه لا يزال يتعرض إلى امتحانات جديده، كل مرحله يمر بها الإنسان يتعرض لامتحانات كثيره، وهى لا تنتهى، فامتحان الواجهه وامتحان السمع وامتحان الشهوه، وغيرها....، يظل الإنسان يمتحن إلى النفس الأخير، وعند ساعه الاحتضار وخروج الروح أيضا، فىأتى إبليس بوساوسه للإنسان فى تلك اللحظه العصبية، فربما يموت الميت وهو ساخط على ربه - والعياذ بالله - فشدايد الموت وأهواله وسكراته تفقد الإنسان

ص: ٣٠٧

أعصابه وإرادته وتوازنه، فيموت وهو ساخط على ربه، كبلعم بن باعوراء الذى وصل إلى مرحله تمكن فيها من الحصول على حروف من الاسم الأعظم، الذى يمشى به على الماء أو يطوى بها الأرض، بلغ هذه المرتبه من العرفان والمكاشفه، ولازال الامتحان باقيا، والامتحان على أكثر من صعيد فى النفس.

الولاء للحسين عليه السلام بجهد النفس

سيد الشهداء الله أراد فرسانه فى ميدان النفس، وكأنى بالحسين بمتحن عاشقيه ومحبيه فى كل محرم يمر بهم يمتحنهم ويخاطبهم: أنتم صادقون فى مودتى وولائى؟ والصدق فى موده الإمام الحسين عليه السلام وولائه يتمثل فى جهاد النفس قبل أى ساحه أخرى؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يصدق فى محاربه معسكرات أخرى قبل الصدق فى حربه وجهاده ضد نفسه، من ثم أصبحت الولاية أعظم من الصلاة والزكاه والحج لأن الولاية مرتبطه بالنفس والقلب وهواجس النفس، ففى كل ساعه تتعرض النفس البث فى الميول والرغبات، حب و بغض، ميول و كراهه، ونحن لا- نعى ولا- تبصر ما تعيشه أرواحنا ونفوسنا، ومراقبه الأعمار الصناعيه الإلهيه تبصر توجه

النفس إلى الهدى أو الضلال، إلى تعالى أو التسافل، هواجس النفس وميولها، رضاها وسخطها، تلذذها وتبرمها، هذه كلها عمليه سير فى النفس، هذه كلها ولاية إما ولاية الله وأوليائه، وإما ولاية الشيطان وأوليائه.

جهاد النفس مواجهه دائمه

الصلاه والصوم والزكاه والحج والجهاد كلها مرتبطه بأوقات وفترات معينه، أما جهاد النفس فهو يحتاج إلى دوام واستمرار، وسمى القلب قلبا

لأنه تتقلب فيه الأحوال، وهذا أصعب شىء، وهل الدين إلا الحب والبغض «وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» (١)

لا بد من إشباع الغرائز بالحلال

إعطاء الغرائز احتياجاتها عن طريق الحلال أمر مطلوب، والكثير من أزمات ومشاكل الشباب سببها نقص في وعى الثقافه الدينيه والأحكام الدينيه، وإلا- طرق الحلال مفتوحه وقد ورد في الدعاء: (اللهم اغنى بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك) (٢) طبعاً هناك أعراف فاسده في المجتمعات تستقبح الحلال، ولا نذم الحرام ولا تنكره، ولكن على الشخص المؤمن أن لا- يسول له الشيطان الامتناع عن الحلال فى أى غريزه من الغرائز ويوجهه إلى الحرام، وهذا من الأمور المهمه التى توجهنا المناصره سيد الشهداء عليه السلام.

التسلح بالعلم والثقافه الدينيه

من الأمور المسعفه لموفقيه ونجاح الإنسان فى مسير سيد الشهداء عليه السلام أن يتسلح الإنسان بالثقافه الدينيه بجانب الرياضه النفسيه الدؤوبه، والثقافه والأحكام الدينيه فى حدود الله، وكلما جنيتم من علوم الدين فهو قليل، العلم نجاه للإنسان عن السقوط فى المهلكات والجهل داء وعى، أما العلم إذا تسلح به الإنسان فالعلم سلاح عظيم، من الأمور المهمه

ص: ٣٠٩

١- الحجرات: ٧.

٢- مصباح المتهدد: ١٨٣.

فى كبح جماح النفس، سىما العلوم الدينيه المرتبطه بالعلوم الإنسانيه وهى علوم ذات شعب وفروع كثيره جدا، كثير من العقبات والورطات والمنعطفات الكثيره التى ربما يواجهها الإنسان يستطيع أن يتغلب عليها بالعلم، حتى درجات الأنبياء «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» (١) جعل الله تعالى الأنبياء طبقات بعضهم فوق بعض بسبب هذا العلم المنجى، طبعا العلم مع العمل، كثير من الفخاخ التى تنصبها لنا النفس أو إبليس ربما ليس لضعف الإراده ولكن بسبب عدم الوعى وعدم العلم، كلما تعمقنا فى علوم القرآن وأهل البيت عليهم السلام كلما استطعنا أن نتتصر فى هذه الساحة العظيمه وهى ساحة جهاد النفس، وبعض مدارج مجاهده النفس دقيقه للغاية، وعن الصادق عليه السلام: «يقول الإمام لو دخل فى نفس عيسى شىء مما قالته النصارى لمحا الله اسمه من ديوان النبوه» (٢)، يقول الإمام لو دخل فى نفس عزيز شىء مما قالته اليهود لمحا الله اسمه من ديوان النبوه، ومعنى ذلك أى لو أرتاح بنسبه قليله لما قالوا، أو حصل عنده تلذذ أو انشراح فى الصدر أو انبساط فى القلب، هذا على مستوى الخواطر والهواجس النفسيه، لو فعل ذلك لمحى الله اسمه من ديوان النبوه، ونحن نؤكد الاهتمام بالعلم طبعا مع العمل.

ص: ٣١٠

١- البقره: ٢٥٣.

٢- الإيقاظ من المهجعته: ١٦٨.

الفصل الثاني : غايات الشعائر الحسينيه

اشاره

ص: ٣١١

الأول: تحقق العدالة بقياده أهل البيت عليهم السلام

محاوور البحت:

* مقام أهل البيت ئه فى سورة الحشر

* مصطلح أهل القرى فى القرآن

* مدرسه علم الروح

* تحقيق العدالة على يد ذى القربى

* عصمه أهل البيت يم العلميه والعملية

* علم السياسه و حياه المعصومين

* الحاكم الحضارى والحاكم السياسى

* العرف هو القانون الحقيقى

* الأنبياء عليهم السلام يحكمون الشعوب بقيمهم

* الفتح الذى حققه سيد الشهداء عليه السلام

ص: ٣١٣

الزياره العاشورائيه تشير إلى أن هناك مقامات ورتب من الله قد جعلها الله تعالى لأهل بيته فقد ورد فيها (ولعن الله أمه دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها)^(١). وقد نص القرآن الكريم على تلك المراتب، ومن هذه المراتب ما ورد في سورة الحشر إذ يقول الله تعالى: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»^(٧)^(٢). تعلق هذه الآية الكريمه إسناد الفىء لله والرسول ولذى القربى - ومعنى الفىء فى الاصطلاح الفقهى: هو الثروات العامه والموارد الطبيعیه فى البلاد الإسلامیه بل فى الأرض بأجمعها . وسمى الفىء بهذا الإسم؛ لأن البارى قد أوكل تدبير أموال وثروات الأرض كلها لله تعالى شأنه ولرسوله صلى الله عليه واله ولذى القربى، فما كان تحت أيدي الكفار إذا استولى عليه المسلمون من خلال فتح البلدان يسمى فىء، وفاء يفىء فىئا، فاء بمعنى رجع، والآيه داله على أن تدبير الفىء موكول للبارى سبحانه وتعالى

ص: ٣١٥

١- كامل الزيارات: ٩٢: الباب ٧١.

٢- الحشر: ٧.

وللرسول ولذی القربى، ولذا سمت الآیه الموارد الطبیعیه من الأراضی والمفاوز والمعادن وكل الثروات الطبیعیه التي تكون تحت يد المسلمین وتحت قياده الرسول صلى الله علیه واله سمته فیئاً، ولم تسمه غنیمه، إذن هناك نکتته فی التعبير القرآنی تدلل علی أن الفیء المذكور فی الآیه یشمل تدبیر الأرض بأكملها للإمام، وأن الأرض تكون ملكاً للإمام علی مستوى التدبیر الذی أو كله الله للإمام، والملکیه التي نقصدها لیست الملکیه الشخصیه الضعیفه؛ لأن الملکیه الشخصیه تنتفی إذا تعارضت مع المصلحه العامه للمجتمع، وهذا ما نستند علیه من سوره الحشر، فالفیء إذن دال علی أن ما يأخذه المسلمون عندما ینتصرون علی المشركین فی الحروب لیس غنیمه؛ لأن التشریع الإلهی فی الأصل أن الأرض مدبرها والمالك للتصرف فی أمورها وتنظیمها ورئاستها وقيادتها هو الله ورسوله وذوو القربى.

مصطلح أهل القرى فی القرآن الکریم

المقصود من أهل القرى كمصطلح قرآنی یختلف عما یتبادر إليه الذهن، فالقرویه وأهل القرى فی المصطلح القرآنی لا ینظر إليه من باب المعیار العمرانی، فالمدنیه والتحصن والحضاره هی بالإیمان بالله تعالی وكتبه ورسوله والیوم الآخر، هذه یعتبرها القرآن هی المدنیه، وأی منطقه متواضعه فی العمران ولكنها تعیش الوعی الإیمانی یسمیها القرآن الکریم مدینه، وقد أطلق القرآن الکریم كلمه مدینه علی موارد القرى، أی القرى من حیث العمران، إلا أنه أطلق علیها كلمه مدینه لأنها متحصنه ومتمدنه فی الوعی الإیمانی والعقائدی، وربما هناك مدن من جهه العمران كمدینه النبی صالح التي تبعد عن المدینه المنوره ما یقارب ٣٠٠ كم، وهی موجوده بجبالها المنحوتة وقد خاطبهم القرآن الکریم بقوله: «وَتَنْحِتُونَ مِّنْ

الْجِيَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩)»(١) ومع أن هذه المدينة مدينه عامره من الناحيه العمرانيه إلا- أن يسميها القرآن قريه؛ باعتبار أن المدينه فى نظر القرآن إنما تتحقق بالوعى والعلم بالآخره، وهذا التمدن قد يخفى على أكبر نابغه فى علم الفيزياء مثلا، بحيث يكون هذا العالم الفيزيائى غير مطلع على ما فى النشأه الأخرى؛ لأن هذا الفيزيائى الكبير يكون علمه ومعرفته وأفقه محبوسا ومحصوره فى عالم الماده، وقد غابت عن وعيه وفكر معلومات ضخمه و كبيره تمثل العلم بالآخره.

الجاهل بالآخره من أجهل الجاهلين

القريه والمدينه فى الاصطلاح القرآنى إنما تتم بالعلم الأخرى، ومن أهم أقسام العلم علم الروح، فهناك الطب الروحى يساهم فى العلاج بشكل قوى جدا، أما الذى يقتصر فى علمه على هذا العالم المادى فهو أجهل الجاهلين، وإن كان متقدما فى مستوى العلم المادى على غيره، فالعلم المادى بالنسبه للعلم المعنوى كالحلقه الصغيره الملقاه فى فلاه، فإذن اصطلاح القرى فى القرآن الكريم يختلف عن اصطلاحه فى غير القرآن الكريم؛ لأن أكبر الحقائق معرفه البارى فالذى يجهل البارى يكون انسانا متخلفا، والذى يجهل النشأه الأخرى وما سبق هذه النشأه يكون جهله بدرجه كبيره، انظروا حتى فى سوره يس «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالُ يَا قَوْمِ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)»(٢) وكانت تلك قريه ولم تكن مدينه ولكن القرآن سماها مدينه؛ لأن أهلها مؤمنون.

ص: ٣١٧

١- الشعراء: ١٤٩.

٢- يس: ٢٠.

ومن المدارس الموجوده فى الغرب مدرسه علم الروح التى من شعبها التنويم المغناطيسى، والتخاطب، والباراسيكولوجيا، والتيليپاتى أى التخاطر، وغيرها من فنون علوم الروح، ولدى أتباع هذه المدرسه جامعات أكاديميه وكليات ومنتديات علميه معترف بها فى كل دول أوروربا وفى أمريكا وروسيا، وفى مختلف بلدان العالم، ويتواصل عملهم أكثر من مائه وثلاثين سنه، وهم يمدون العلوم الإنسانيه بأبحاثهم الغزيره، وقد توصلوا إلى كثير مما أنبأ به القرآن الكريم والسنة النبويه وسنه المعصومين عليهم السلام من أحوال عالم البرزخ، و كيف تكون الأرواح هناك، ولطافه تلك العوالم ونورها، وهناك الكثير من الكتب التى تبحث فى هذه المجالات، منها كتاب (على حافه عالم الأثير) الذى ألف قبل ثمانين سنه، وقد توصل هؤلاء أن المحبه فى ذلك العالم الأثيرى جاذبيه وعجيبه، فمثلا من يحب أهل البيت عليهم السلام ينجذب معهم ومن يبغض أهل البيت عليهم السلام يتعد عنهم فى ذلك العالم، هذه الحقائق توصل إليها الآن علماء الروح، ولديهم قنوات اتصال مع عالم الروح والعالم الأثيرى بشكل عجيب وغريب، انظروا إلى هذا الكتاب الذى ألفه عالم فيزيائى اسكوتلندى قبل ثمانين سنه، وكان لا يؤمن بالروح ويعتقد أنها خرافه، إلى أن أجرى تجارب تجريديه قبل أن يتوصل إلى حقائق عجيبه من اتصال أرواح الموتى، وكذلك ما فى كتاب الانسان روح بلا جسد) الذى يجمع عن مصادر من سبقه معلومات عن الروح وتأثيرها والاتصال بها، وهم يؤكدون أن الحب والمحبه للعمل الصالح تنجى صاحبها فى ذلك العالم الأثيرى وعالم البرزخ اللطيف، وأن حب الرذيله يهوى بصاحبه إلى العذاب والآلام فى ذلك العالم.

«مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» (١) فاللام فى قوله تعالى: (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ) هى للتدبير والاختصاص والاداره والقياده، أما قوله (وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) فهو بيان لمورد صرف هذه الأموال، ثم تعلق الآية الكريمة هذا الحكم: « كَيْ لَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ » أى كى لا يستغله الأغنياء على

حساب الفقراء، فهذه الآية من سورة الحشر تعلمنا أن العدل فى البشريه والأمة الإسلاميه لن يتحقق إلا بإسناد إداره الأمور بيد ذوى القربى، والبارى تعالى أسند إداره هذه الثروات إلى ذوى القربى بعد الله ورسوله ولم يكن ذلك جزافاً.

طالعنا إحدى التقارير الألمانية أن نحو ٧٠ من الشعب الألماني يمتلكون الثروه الأضخم فى ذلك البلد، وأما باقى الشعب فيكتفى بما يعيش به، وفى أمريكا ٤٠ من الشعب تمتلك ٩٥ من الثروات والبقية مغلوب على أمرها، وكذلك المجتمعات الغربيه، وهذه الطبقيه موجوده حتى فى التاريخ الإسلامى السابق، ولكن الإسلام لا يريد أن تكون هناك طبقات مستأثره توجد حاله من إذلال الشعوب فى نير الفقر والجهل والتخلف والضعف، فالبشريه لن تستتب فيها العدالة إلا بإسناد الثروات الطبيعيه فى الأرض إلى ذوى القربى، وهذه ملحمة قرآنيه كبيره تنبأ بها القرآن الكريم فى سورة الحشر.

ص: ٣١٩

وفى الأمة الإسلاميه بدأ التفريق فى العطاء بعد رسول الله صلى الله عليه واله، ففى عهد الخليفه الثانى تم التفريق بين القرشى وغير القرشى، وبين المهاجرين والأنصار، وبين الموالى وغير الموالى، وفى عهد الخليفه الثالث اتسع الخرق، وثار الثوار عليه وحدث ما حدث، ثم جاء عهد المرتضى عليه السلام وحاول إصلاح الوضع القائم إلا- أن قوى الضغط أفسدت عليه ما أراد خدمه المصالحها، وبقي هذا الخط غير العادل واستفحل فى عهد الأمويين فانتشر الفسوق والفساد والرذيله إلى يومنا هذا، وبقي هذا الجرح وهذا الألم، والأمة الآن تعاني من ضعف أمام العدوان الذى يواجهها.

لا يتحقق صلاح الأمة إلا باهل بيت نبيها صلى الله عليه واله

النقطه المحوريه فى نهضه سيد الشهداء عليه السلام تكمن فى أن صلاح الأمة بأهل بيت نبيها عليهم السلام، وهلاكها بتركها إياهم عليهم السلام، وأن العدل لا يستتب فى الأمة إلا إذا أسندت الأمة أمورها إليهم عليهم السلام، وفى نص قرآنى آخر يقول سبحانه: « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا » (١) الاسلام الذى كان يتضمن التوحيد والمعاد والنبوه لم يكن الله ليرضى به ويعتبره كاملا إلا بالإمامه، وعن ذلك اليوم أيضا يقول الله تعالى: « الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ » (٢)

ص: ٣٢٠

١- المائده: ٣.

٢- المائده: ٣.

يعنى ما حصل فى ذلك اليوم يوجب عزه المسلمين ويوجب يأس الكافرين، وغلبه المسلمين على الكافرين، فهذه نصوص قرآنيه تعلن أن عز المسلمين والعداله العالميه لن يتحققا إلا على يد أهل البيت عليهم السلام، والآيه تدل على أن أهل البيت عليهم السلام لهم عصمه علميه وعمليه، وقوله تعالى: «كَيْ لَّا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَعْيَاءِ مِنْكُمْ» يعنى أن مقام أهل البيت عليهم السلام هو مقام

العصمه العمليه، حتى العادل قد يخرج عن خط العداله، ولكن المعصوم لا يخرج عن خط العداله، يوسف عليه السلام يقول لملك مصر: «قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ» (٥٥) (١)

العصمه العلميه والعمليه عند اهل البيت عليهم السلام

أسند الله مقدرات الأرض برمتها لذوى القربى، ولا تكفى العصمه العمليه بدون درايه علميه، إذا لم يكن هناك نظام عادل نقدى واقتصادى وزراعى وصناعى وتجارى ومصرفى فلا يمكن أن يستب العدل.

الإحصائيات فى ألمانيا وأمريكا كما ذكرت لكم تبين الطبقيه الفاحشه فى تلك المجتمعات، والآن الشعوب الغربيه مغلوب على أمرها

، وهناك قوى معينه تثير الحروب رغما على كل الناس، فإذا لم يكن أهل البيت عليهم السلام يمتلكون العصمه العلميه والعمليه فلن يسند الله لهم هذه المهمه الخطيره، فالعداله بشكل متقن ودقيق إنما تتحقق إذا أسندت الأمور إلى أهل بيت النبى صلى الله عليه واله ، حيث سيخرج الإمام المهدي (عج) ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، كما هى عقيدته المسلمين بل حتى

ص: ٣٢١

المسيحيين، فالعدل المالى ينتج عدلا اقتصاديا ثم عدلا سياسيا ثم عدلا حقوقيا، وكل مرافق العدل الحقيقه لا تتم إلا بإسناد الأمور لأهل البيت عليهم السلام.

لماذا توقفت الفتوحات؟

لماذا توقفت الفتوحات؟ وتشكلت عند الغرب صورته سيئه عن الإسلام بأنه دين السيف والدم والقسوه؟ ولو كان أهل البيت عليهم السلام هم قاده الفتوحات لاختلف الأمر، ولو كانوا هم القاده للأمم وخلفاؤها على المستوى السياسى الواقعى لتحقق الوعد الإلهى: « لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » (١)، لم لم تبق للإسلام هذه الجاذبيه التى تشير إليها سورة النصر: « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) » (٢)، فكان هذا الدخول فى الإسلام فوجيا طوعيا، وذلك لجاذبيه سيره الرسول صلى الله عليه واله و حاكميته، إذن الداء والجراحات التى تعانى منها البشره لن تحل إلا بالدواء الذى وصفه الإمام الحسين عليه السلام وهو صلاح حكام هذه الأمة.

علم السياسه و حياه المعصومين

هناك بعض الأطروحات تريد أن تحلل سيره المعصومين والأنبياء عليهم السلام بعناصر علم السياسه، وتتساءل لماذا لم يقبل الإمام على عليه السلام الشرط الذى اشترطه عليه عبد الرحمن بن عوف بعد مقتل عمر بن الخطاب، وهو أن يسير على كتاب الله وسنه نبيه وسيره الشيخين؟ وكثير من

ص: ٣٢٢

١- الفتح: ٢٨.

٢- النصر: ٢-١.

الأستله على هذا المنوال منذ وفاه النبى صلى الله عليه واله حتى شهاده أمير المؤمنين عليه السلام وهناك من سفه رأى أمير المؤمنين الله ومن يتجرأ بالجهاله، ويعترض على تصرفات الرسول صلى الله عليه واله فضلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك فى سيره سيد الشهداء عليه السلام حيث يعترض البعض على تصرف مسلم بن عقيل فى رفضه القتل عبيد الله بن زياد فى بيت هانى بن عروه، ولماذا لم يقاتل الحسين عليه السلام الحر؟ وفى الحقيقه أنه من الخطأ أن يكون التحليل لسيرتهم عليهم السلام وفق قواعد سياسيه؛ لأن سيره المعصومين عليهم السلام لا يمكن تحليلها وفق قواعد سياسيه.

لابد من تحليل مواقف المعصوم وفق حكومه التمدن وعلوم الحضاره، وهناك دراسات تقارن بين الحاكم المتمدن والحكومه الحضاريه

التمتدنه من جهه وبين الحاكم السياسى والحكومه السياسيه من جهه أخرى، فالحكومه السياسيه محصوره بحكم الحاكم أو ذويه إلى حد ما، فهو يدبر ويخطط ويرسم لنفسه منهجا لكى يمنح نفسه القدره الظاهريه، أما حكومه الحضارات وحاكمها فإنه لا يكتفى بفتره معينه بل يحكم البشريه على مدى قرون عديده، ويبقى حكومته حتى بعد موته.

العرف هو القانون الحقيقى

السبب فى ذلك أن الذى يجذر فى البشريه حضاره ومدنيه معينه، وما يسمى فى الاصطلاح القانونى بالعرف، وهو من أهم مصادر القانون ويتحكم حتى فى القانون الرسمى، وأحيانا يخالف العرف القانون الرسمى ويفرض نفسه عليه، فىكون العرف هو القانون الحقيقى، فليس فى القانون الغربى أو الأمريكى أن الحاكم يجب أن لا يكون من العنصر الأسود، وكذلك بريطانيا و كثير من البلدان الأوربيه، القانون المدون لا يشترط ذلك،

ص: ٣٢٣

ولكن العرف والمسار العرفى يشترط أن يكون الحاكم من سلالة الأنجلو البيضاء، والعرف يرفض أن يحكم الأسود، وهذا يسمى قانونا عرفيا، المسير العرفى الذى يولده عناصر خلق المدنيه والحضاره، سواء كانت هذه الحضاره تسير بشكل صحيح كالحضاره التى تساوى بين الأبيض والأسود، أو الحضاره التى تسير بشكل خاطئ وهى الحضاره التى تفرق بين الأبيض والأسود، فالفوارق بين الحكومه المدنيه الحضاريه وبين الحكومه السياسيه فوارق كبيره جدا، وفى سوره الكهف إشارات إلى أن الخطوات التى يتخذها الأنبياء والأولياء المعصومون على المستوى العقائدى أو الاجتماعى أو الثقافى أو السياسى لا ينظر فيها إلى المرحله التى يعيشون فيها فقط، وإنما ينظرون إلى تموجات ذلك الحدث وتأثيره على الأجيال إلى يوم القيامه، فليس من الصحيح أن ننظر لفعل المعصوم من زاويه ضيقه وفى حقه معينه فنقيمه بأنه فعل سلبى، ولكن لا بد من النظره الشامله العامه التى يتبين أنه فعل سليم وصائب وحكيم، فحكومه الحضاره والمدنيه، والحاكم الحضارى والمتمدن هو الذى يرسم لنفسه خططه ومناهج تبقى ما بقيت البشريه، وهذا الأمر صعب وخطير كما تشير اليه سوره الكهف، فذلك الشخص الذى قتله الخضر بالعلم اللدنى الذى زود به، ولو قدر له البقاء فسيقتل سبعين نبيا، فكم هو حجم التأثير الذى ينتج من جهود سبعين نبيا؟

وما مقدار تأثيرهم فى الواقع؟ الحكم الحضارى يختلف عن الحكومه السياسيه الوقتيه؛ لأن هذه الحكومه تعتمد على النزوات الغريزيه للحاكم وسؤدده وسمعته وعائلته وقبليته.

الأنبياء لا يحكمون الشعوب بقيمهم

الحكومات المستبده الظالمه تخمد أنفاس البشريه بالقوه والتهديد،

وهى تعتمد على سياسيات وقيته، أما الأنبياء والأوصياء والأولياء فلا يتحركون من هذه المنطلقات أبداً، ولا يكتفى في خطتهم بحكم سنوات معدوده، وإنما يكون حاكماً بقيمه ومبادئه ومثله على البشريه إلى آخر الزمان، وعلى البشريه أن تستن بسنتهم عليهم السلام، ولا زالوا يحكمون الشعوب بمبادئهم وقيمهم ومثلهم.

وأثمننا عليهم السلام يحكموننا؛ لأن الحكومه لا تقتصر على الحكومه السياسيه الوقتيه كما يعتقد بعض السطحيين والحشويين، والحكومه لا تقتصر على مفهوم السيطره بالسيف والرصاص والقمع والقوه.

الفتح الذى حققه سيد الشهداء عليه السلام

عن أبى جعفر عليه السلام قال: كتب الحسين بن على عليه السلام من مكه إلى محمد بن على: «بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على إلى محمد بن على ومن قبله من بنى هاشم أما بعد فان من لحق بى استشهد، ومن لم يلحق بى لم يدرك الفتح والسلام» (١) فأى فتح كان يتكلم عنه سيد الشهداء عليه السلام وهو الذى قتل وضرج بدمه؟ إنه الفتح الذى مكنه أن يكون حاكماً على القلوب مدى العصور والأزمان، وكذلك ما أشار إليه زين العابدين عليه السلام من أن بقاء اسم رسول الله فى الأذان يعنى انتصار الإسلام وانتصار أهل البيت عليهم السلام وخطهم ونهجهم، فالطهاره ملازمه لأهل البيت عليهم السلام والابتعاد عن الطهاره ملازمه للابتعاد عن أهل البيت فيه، فمن يبتعد عن أهل البيت عليهم السلام يتهاوى فى أحضان بنى أميه، وذكرى عاشوراء تطهرنا مما يخالف الضمير

ص: ٣٢٥

الإنساني، فلا نضع أيدينا في يد الجائر من خلال الفلسفه العميقه للبكاء على سيد الشهداء عليه السلام وهذا معنى أن ولايتهم طهاره لأنفسنا وقد ورد في زياره الزهراء عليها السلام (لنبرأ أنفسنا بأنا قد طهرنا بولايتك) (١)؛ وبمقدار ما نتعد عن أهل البيت بمقدار ما نتعد عن الطهاره والاستقامه والصلاح.

ص: ٣٢٦

١- مصباح المتهدج: ٧١١.

الثانى: الإمام الحسين عليه السلام اختار الشهاده ولم يرضخ للإرهاب

محاوور البحت:

* من رضى بعمل قوم آشرك معهم

* وضوح الموقف تجاه الحق والباطل

* أسباب الإرهاب فى النصوص الدوليه

* عدم الرضوخ للإرهاب

* النبى صلى الله عليه واله والحسين موقف واحد

* هل اختبرت نيه أصحابك؟

ص: ٣٢٧

من رضى بعمل قوم أشرك معهم

إن هناك حقيقه قرآنيه يخاطب الله بها اليهود الذين عاصروا النبي صلى الله عليه واله ويحملهم ما اقترفه آباؤهم قبل عده قرون، ومن ذلك قتل الأنبياء وتحريف الكتاب وإعانه الظالمين، وقد علل المفسرون هذا الخطاب بأن الجيل الذى عاصر النبي صلى الله عليه واله كان مقرا وراض عما فعله أسلافهم فى تلك القرون، ولذلك فإن الغضب الإلهى كان شديدا على اليهود الذين عاصروا النبي صلى الله عليه واله وكأنهم - هم أولئك الذين اقترفوا تلك الجرائم فى العهود السابقه.

وضوح الموقف تجاه الحق والباطل

نحن نتعلم من موقف القرآن الكريم تجاه اليهود الذين عاصروا النبي درسا، وهو أن نقف مع الحق وأن نتبرأ من الباطل، وأن نوالى الحق ونسانده ونحبه، ومن هذا المنطلق يجب على الأمة الإسلاميه أن تتبرأ مما فعله بنو أميه من جرائم وفضائح وظلم لأهل البيت عليهم السلام ، وأن توالى سيد الشهداء عليهم السلام لأن موقفها هذا هو بمثابة الحضور فى ساحه كربلاء لنصره الحسين عليه السلام، أما الراضون بقتله فهم بمثابة الذين حضروا كربلاء المقاتله سيد الشهداء عليه السلام

ص: ٣٢٩

أسباب الإرهاب فى النصوص الدوليه:

عدم احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسيه

عدم احترام حقوق الطوائف والأقليات

عدم الإقرار بحق الشعوب فى تقرير مصيرها

التمييز العنصرى والطائفى

العدوان على شعوب العالم الثالث

التدخل فى الشؤون الداخليه للدول المتحرره من قبل الدول العظمى

إحتلال الأراضى

عدم الرضوخ للإرهاب

لقد أعطانا الإمام الحسين عليه السلام دروس الصمود فى ميدان المطالبه بالحق مهما بلغ بطش الطغاه، قال عليه السلام: (ألا وإن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيهاث منا الذله يأبى الله لنا ذلك ورسوله) [\(١\)](#) والطاغى إنما جعل له خيارين وهما: إما الخضوع والذل والإستسلام وإما القتال والإستشهاد، فاختار الإمام عليه السلام القتال والاستشهاد، وإن لم يبتدء بالقتال، ورفض الخضوع أمام القوه والتهديد، وهذا هو الدرس المستفاد من عاشوراء، وهو عدم الاستسلام لبعى وبتش الدول الكبرى على حساب المبادئ والقيم والإلتزام بالخط الإلهى العظيم

ص: ٣٣٠

وحيث أن تكون مجابهة القوة بالقوة مشروعاً ومنضبطاً بالموازين الشرعية، وكان الإمام الحسين عليه السلام له حدود لا يخرج عنها، وله موازين لا يتعداها وهي الموازين الشرعية الإسلامية.

النبى صلى الله عليه وآله والحسين موقف واحد

كان أصحاب الحسين الله عليه السلام ليله عاشوراء مستعدين لتلك المواجهه الصعبه فى ليله عاشوراء، فهم قد استمروا فى نصره سيد الشهداء عليه السلام مع أن الحسين عليه السلام قد جعلهم فى حل من بيعته، برأ ذمتهم وجوز لهم الإنصراف، وحيث أن سيكون وحده يواجه هذا الجيش الجرار، وقد أمر الله النبى صلى الله عليه وآله أن يجاهد الكفار حتى لو وصل به الأمر أن يبقى لوحده فى الميدان، فالحسين عليه السلام مستعد للقتال حتى لو كان وحيداً، وهذا يدل على أن موقف الحسين عليه السلام فى قتال بنى أميه يضاهاى ويمثل موقف النبى صلى الله عليه وآله فى قتال الكفار، وهذا الموقف لم يؤمر به الإمام على عليه السلام؛ لأن وظيفه الإمام على عليه السلام وكذلك الإمام الحسن عليه السلام أن يستنصر المسلمين فى قتال أعدائه فإن نصره جاهدتهم وإن لم يفعلوا فلا يبقى لوحده فى الميدان، ويسقط بذلك عنه التكليف، أما الإمام الحسين عليه السلام فوظيفته الشرعية أن يبقى ولو كان وحده كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله فى الآية «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ» (١)

هل اختبرت نيه أصحابك؟

وهكذا ثبت الإمام الحسين وثبت معه أهل بيته وأصحابه، وكان الحسين قد ورث الشجاعه من جده صلى الله عليه وآله الذى كان الإمام على يقول عنه:

ص: ٣٣١

كنا إذا حمى الوطيس الذنا برسول الله صلى الله عليه واله)، وقوله الطبعه: (كنا إذا اشتد البأس وحمى الوطيس اتقينا برسول الله(١)، قال رسول الله صلى الله عليه واله: (أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددى وأما الحسين فإن له شجاعتي وجودى)(٢). والملفت فى سيره سيد الشهداء عليه السلام أنه غربل وصى واختبر أصحابه منذ خروجه من مكة المكرمه، وقد أكدت له الحوراء زينب عليها السلام هذا الأمر حين قالت له فى كربلاء: «هل استعلمت من أصحابك نياتهم، فإننى أخشى أن يسلموك عند الوثبه واصطكاكك الأسنه(٣)، ولكن الإمام الحسين عليه السلام كان مطمئن من وقوف هؤلاء الأبطال فى هذا الزلزال الرهيب وقوف الجبال الرواسى، وكانت المهمه صعبه، و كربلاء لا ترضى أن يكون أبطالها إلا عمالقه فى الإنسانيه، وقمم فى الفضيله. ويظهر ذلك من جواب الإمام الحسين عليه السلام الأخته: «أما والله لقد بلوتهم فما رأيت فيهم إلا الأشوس الأقس، يستأنسون بالمنيه دون استثناس الطفل بلين أمه(٤).

ولذلك لا- تجد باحثه أخلاقيا ولا باحثا قانونيا يستطيع أن يسجل مخالفه أخلاقية أو قانونية ارتكبتها الإمام الحسين رغم صعوبه الظروف وشده الموقف.

ص: ٣٣٢

- ١- راجع نهج البلاغه ١/ ١٩٢. البدايه والنهايه / ابن كثير: ٤٢/٦، باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهره.
- ٢- ميزان الحكمه - الحديث ١١١٤.
- ٣- مقتل الحسين للمقرم: ٢٢٦.
- ٤- المجالس الفاخره: ٢٣١.

الثالث: الإمام الحسين عليه السلام وتهمة شق عصى المسلمين

محاوور البحت:

* خروج الحسين على الحكم الظالم

* جذور مصطلح الجماعة

* تهمة الرده لمن لا يطيع الخليفه

* شق عصى المسلمين حجه واهيه

* النبي وصعوبه مواجهه قريش

* هل الحسين يشق عصى الأمه؟

* كربلاء ونسف الشرعيه الأمويه

ص: ٣٣٣

خروج الحسين عليه السلام الحكم الظالم

قال الإمام الحسين عليه السلام نقلا عن جده المصطفى صلى الله عليه واله:

من رأى منكم سلطان جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله الله مدخله)، ثم قال عليه السلام: (ألا وإن هؤلاء قد الزموا طاعه الشيطان وتركوا طاعه الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفىء وأحلو حرام الله وحرموا حلاله)(١). وقد قال والى يزيد على مكة عمرو بن سعيد للإمام الحسين عليه السلام حينما أراد الخروج إلى كربلاء: (إنى أعيذك من الشقاق، ألا تتق الله، تخرج من الجماعه وتفرق بين هذه الأممه) فرد عليه الإمام الحسين عليه السلام بما ورد فى الآية ٤١ من سورة يونس: (لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون)(٢).

ص: ٣٣٥

١- الكامل لابن أثير ج ٤ ص ٤٨

٢- راجع تاريخ الطبرى، ج ٤، ص ٥٨٩.

كان التعبير بالجماعه يشير إلى السلطات الأمويه الحاكمه، وإلى الخلافه المسيطره على أمور المسلمين، وكذلك عمرو بن الحجاج الذى كان من أبرز معاونى عمر بن سعد قال وهو يستنفر جيوش الظلم الأمويه ضد سيد الشهداء الحسين بن على عليهما السلام: (إلزموا طاعتكم وجماعتكم ولا- ترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الإمام(1)). فكان الأمويون يعتقدون أن السلطات الحاكمه الظالمه هى التى تمثل (الجماعه) وأن الخروج عليها مروق من الدين.

أما مصطلح (الجماعه) فابتدأ منذ ما سمي بحروب الرده فى زمن الخليفه الأول، صحيح أنه كانت الرده موجوده، وكان يقودها مسيلمه الكذاب وغيره، إلا أن الواقع أنه ليس كل من رفض حكم الخليفه الأول هو مرتد، فقبائل حضرموت و كنده والبحرين لم تكن مرتده عن الدين، ولم تتخل عن أصل من أصول الدين أو فروعه، إلا- أنها لم تعط الزكاه للخليفه الأول؛ لأنها تنكر وجوب الزكاه، وإنما رفضت الطاعه للخليفه الأول؛ لأنها لا تعتقد بأحقيته بالخلافه، وهذه الأمور مذكوره فى مصادر التاريخ ككتاب ابن اعثم والمسعودى واليعقوبى وغيرها من المصادر.

ومن الأدله على أنهم لم يرتدوا أن جهاز الخلافه لم يقتل أسرى هذه القبائل لأنهم لم يرتدوا عن الدين وإنما أبوا طاعه السلطان، ومن المعروف أن حكم المرتد هو القتل.

ص: ٣٣٦

تهمه الرده لمن لا يطيع الخليفه

نحن نعتقد أن الذى لا يعتقد بأحقية خليفه معين ليس مرتدا، وأن هؤلاء الذين رفضوا حكم الخليفه الأول ليسوا مرتدين، ولا ندرى سبب حكم البعض بردتهم لأنهم رفضوا حكم الخليفه الأول، ولا- يعتبر من خرج على حكم الإمام على عليه السلام فى الجمل وصفين والنهروان من المرتدين؟

ولماذا الباء هناك تجر وهنا لا تجر؟ ومن المعروف أن أهل السنه لا يعتقدون أن الخلافه من أصول الدين، إذن كيف يحكم على من لا يعتقد بحكم خليفه ما بأنه مرتد؟.

شق عصى المسلمين حجه واهيه

ومن هنا استنكر البعض خروج الحسين عليه السلام على حكم يزيد بن معاويه، وكانوا قد أنكروا على على ابن أبى طالب عليه السلام حربه مع معاويه بن أبى سفيان وأصحاب الجمل، وقالوا: لم لم يساوم الإمام على عليه السلام معاويه ويبقيه فى الحكم ويخضع لأطماع الطامعين ويتنازل عن مبادئه ولا يطبقها بهذه الحده والشده لكى يوحد الأمه ويحفظ دماءها؟

النبي وصعوبه مواجهه قريش

النبي صلى الله عليه واله عندما بدأ حركته فى مكه كان يواجه قريشا ولم تكن قريش تعبد الأصنام، بل هم على مله إبراهيم الحنيفيه، قريش على مله إبراهيم ومن نسل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وقريش أهل الكعبه، ولهم حرمه خاصه، والنبي صلى الله عليه واله كان يواجه معادله صعبه فى فرض الإسلام بدلا من الحنيفيه

ص: ٣٣٧

الإبراهيمية، حتى أن بعض المسلمين كانوا يتخوفون من مواجهه فكره أو مواجهه عسكريه حتى قال بعضهم، حينما سألهم النبي عن رأيهم في حرب قريش: (إنها قريش وخیلاءها لم تهزم قط وإنما ما ذلت مد عزت) (١).

كان أبوسفيان يعتبر أن النبي صلى الله عليه واله يخرب الدين ويعنى بهذا المله الحنيفيه، وقد واجهت النبي صلى الله عليه واله نظم قومه وإقليميه؛ لأن مكة كانت مهدده من الحبشه كما دلت على هذا سوره الفيل وقصه أبرهه الحبشى، و كذلك تهديدات من كسرى الفرس ومن الروم، فى الوقت الذى بقيت فيه قريش على دين إبراهيم الحنيف، إذن كان النبي صلى الله عليه واله يواجه تهديدات قبله من قبل قريش، ومواجهات إقليميه من قبل دول أخرى، و تهديدات عسكريه و تهديدات دينيه من قبل الديانات الأخرى، و كان الموقع الجغرافى لمكه يجعلها فى وضع صعب للغاية.

أسلم بنو أميه تحت ضغط السيف

النبي صلى الله عليه واله يبدأ بالحروب وإنما كانت حروبه دفاعيه، وأنه اعتمد لغه الحوار، ولكن الحوار لا يعنى الذوبان فى الباطل، وكان النبي صلى الله عليه واله يعتمد على سيف على الغيلان هذا السيف الذى جعل بنى أميه يسلمون فى عام الفتح بالضغط، وأسلم بنو أميه فى الظاهر ولكن كان إسلامهم بلا روح، ولذلك حاربوا عليه بعد النبي صلى الله عليه واله ، وواجهوا سيفه؛ لأنهم لا يمتلكون الإيمان الحقيقى، ولو كانوا مؤمنين حقا لم يفعلوا ذلك.

ص: ٣٣٨

١- الكامل لابن أثير ج ٤ ص ٦٧.

السيف الذى شيد بناء الإسلام هو السيف الذى فرض الله عليه أن يشيد الإيمان فى حروبه الثلاثة التى خاضها فى زمن خلافته عليه السلام الغون و كما أن النبى صلى الله عليه واله قد واجه حجج قريش باعتبارهم من أتباع دين إبراهيم الحنيف، وأنهم أهل حرم الله، كذلك واجه الإمام على حجج المخالفين له بأن من المخالفين له أم المؤمنين ووجود كبار الصحابه كطلحه والزبير فى الجيش المناوئ له، وقد خاض على حربا على الخوارج الذين رفعوا شعار (لا حكم إلا الله)، فى حين أننا نعتقد أن التوحيد فى الحاكميه لا يوجد فى أى مدرسه من المدارس الدينيه والفكريه غير مدرسه أهل البيت عليهم السلام، فهى التى تطبق التوحيد فى الحاكميه من خلال أصل الإمامه الذى تعتقد به.

ولذلك قال الإمام على عليه السلام: (إنى فقأت عين الفتنة، لم يكن غيرى ليجتري عليها)(١) حيث حارب الإمام على عليه السلام المرأه التى كانت تحمل لقب أم المؤمنين، وهذا اللقب ورد فى القرآن الكريم وتم بالفعل تفضيل زوجات النبى صلى الله عليه واله ولكن بشرط التقوى ومع سقوط هذا الشرط لا يبقى لهم التفضيل، قال تعالى: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَعْيُنَ نِسَاءِ الْوَالِدِ وَالِاتِّقَاتِ» (٢) وكانت حرب على عليه السلام لبعض من يدعى أنه من العشره المبشرين بالجنه تكشف زيف هذه الفكره، وتبث الوعى فى الأمه، و الإمام على عليه السلام الذى قاتل على التنزيل هو الذى قاتل على التأويل.

ص: ٣٣٩

١- نهج السعاده للشيخ المحمودى ج ٢ ص ٤٣٧؛

٢- الأحزاب: ٣٢.

هل الحسين يشق عصى أمه؟

كما تم اتهام الإمام على عليه السلام بأنه قد شق عصى المسلمين، كذلك انهم الإمام الحسين عليه السلام بهذا الإتهام واعتبر خارجه عن سنه الجماعة، الإمام الحسين عليه السلام الذى اصطفاه الله للمباهله، والذى شارك فى المباهله هو شريك للنبي فى دعوته وليس دخيلا عليها وهو صغير السن اختاره الله دون باقى الصحابه، هذا الإعتبار الذى يحمله الحسين عليه السلام، وهذه الشهاده الإلهيه القرآنيه التى برهنت أن الله اصطفى هذا الطفل الصغير من دون سائر المسلمين لمباهله النصارى كما اصطفى عيسى للنبوته وهو فى المهده، لكى بنقدح فى عقله الأمه قدر هذا العملاق، وما يستحق من التكريم والتبجيل الذى هو أحد إمامين قاما أو قعدا وهو الذى يحمل رسام حسين منى وأنا من حسين (١)

كربلاء ونسف الشرعيه الأمويه

استطاعت كربلاء أن تنجح فى فصل الشرعيه عن السلطات الحاكمه آنذاك، والتى كانت تتذرع بسنه الجماعة من أجل إتهام المصلحين بالمروق والخروج عن الدين، وقد كشفت دماء الحسين عليه السلام الزكيه زيف هذه الحكومات الطاغيه والمتجره، وقد احتج من احتج منهم على خروج الحسين عليه السلام بأنه يسبب الهرج والمرج، وفى الحقيقه إن تربع الفساد الخلقى والإدارى والدينى على رأس السلطه هو الذى يوجب الهرج والمرج، وإن

ص: ٣٤٠

إزاحه هذا الفساد هو الذى يساهم فى إزاحه الهرج والمرج والقضاء عليه، إذن هدف الإمام الحسين هو الإصلاح فى أمه جده رسول الله صلى الله عليه واله، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى رسول الله صلى الله عليه واله وأن آخر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وقد ضرب الحسين مثالا- رائعه لمعارضه الحكم الجائر، هذه المعارضه التى تفرض مراقبتها على السلطات الحاكمه، وتسجل اعتراضاتها للفساد الموجود فى السلطات على مر التاريخ.

ص: ٣٤١

الرابع: المحاور القانونيه فى عهد الإمام على عليه السلام المالك الأشر

محاوور البحث

* هل القرآن الكريم تبيان لكل شىء؟

* رأى الرازى فى معنى الشهيد

* الرسول صلى الله عليه واله هو شاهد على الشهداء

* القرآن الكريم وحديث الثقلين

* العدل فى عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشر

* الأمم المتحدده تدعو لنموذج الإمام على عليه السلام

* المحاوور التى أشارت إليها الأمم المتحدده

* ما ذكره العهد ولم تذكره المحافل القانونيه

ص: ٣٤٣

قال الله تعالى: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (١) وقال سيد الشهداء عليه السلام في آخر خطاب: (تبا لكم أيتها الجماعة وترحنا حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفنا لنا في أيمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إليه الأعداءكم على أوليائكم، بغير عدل أنشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات إن تركتمونا والسيف مشيم، والجأش طام، والرأى لما يستحصف) (٢)

معنى الكتاب المبين

قوله تعالى: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» (٣)، من الملاحم

ص: ٣٤٥

١- النحل: ٨٩-٩٠.

٢- الاحتجاج للطبرسي ٢/٢٦ ورواه السيد في الملهوف ص ١٥٥-١٥٨

٣- النحل: ٨٩

القرآنيه العظيمه التى حار فيها المفسرون والمحدثون والمتكلمون، والإشكال المطروح هو: كيف يزعم القرآن الكريم أنه تبيان لكل شىء؟

وهل فى القرآن الكريم علوم الفيزياء والكيمياء؟ القرآن الكريم ليس فيه تفصيلات الأمور الدينيه فضلا عن الدينويه مثل تفاصيل الأمور الحقيقه والقانونيه والقضائيه والاجتماعيه، الجواب على هذا الإشكال هو: أن الكتاب ليس وصفا للقرآن الكريم، وإنما هو وصف لدرجه غيبه من درجات القرآن الكريم، وهى درجه الكتاب المبين، والكتاب المبين هو الذى لا يغادر صغيره ولا كبيره، ولا -رطب ولا يابس، ذلك الكتاب الملكوتى العلمى الذى لا يدركه إلا المطهرون كما فى سوره الواقعه، قال تعالى: «أَلَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (٧٩) (١)، جعل ذلك الكتاب تبيانا لكل شىء، ويتنزل فى كل ليله قدر، لا يصل إليه لا فقيه ولا مجتهد ولا صحابى ولا راو ولا مفسر ولا محدث ولا مرتاض ولا عارف ولا صوفى ولا سياسى ولا داهيه ولا اقتصادى، فالآيه حصرت من ينزل إليه هذا الكتاب فقالت: (لا- لَمَّا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) أى لا يمسه إلا أمل آيه التطهير، ذلك الكتاب تبيان لكل شىء، أما المصحف الذى بين أيدينا فهو وجود من وجودات القرآن، ويسمى تنزيل القرآن، فهناك القرآن الحقيقه وهذا القرآن - أى المصحف . تنزيل.

الرازى: لا بد أن يكون الشهيد معصوما

الآيه الكريمه: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

ص: ٣٤٦

وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ» (١) يتساءل الرازى من هو هذا الشهيد؟ والأمة أى أمة؟ الأمة فى اللغة هى الجماعة التى تعيش فى كل مائه عام، يعنى هناك شهيد بعد رسول الله صلى الله عليه واله فى الأمة الإسلاميه على هذه الأمة يشهد عليهم أعمالهم، ثم يضيف قائلاً: من غير المعقول أن يكون هذا الشاهد على الأمة يرتكب الخطأ أو الزلل، أو يمكن صدور الخطأ والزلل منه، ولا بد أن يمتنع عليه الخطأ والزلل، وإلا- فكيف يكون شهيداً؟ فمن باب الأولى أن يكون مشهوده عليه، إذا كان ممن يخطئ ويزل، فمقام الشهادة والإشراف على كل الأمة فى كل قرن لا بد فيه من العصمه فى مقام الشهادة والشهيد. لكن الرازى بعد أن يقر بهذه المقدمه، يقول ربما يكون هذا الشهيد هو الإجماع بين الأمة، وفى حاله أن الأمة لم تجمع على كل شىء فكيف يكون الإجماع هو المعصوم؟ والأمة لم تجمع على رأى فى مسأله الإمامه، وهناك كثير من الأمور لا يتحقق فيها الإجماع، فى حين أن هذا الشهيد هو شهيد على كل شىء، فهذا الجواب جواب ضعيف، يريد به الرازى أن يسترضى به رأى العامه، والله أعلم بنيته، وكأنه يريد أن يستغفل القارئ لكى لا يقر بوجود المعصوم المهدي من آل محمد صلى الله عليه واله.

الرسول صلى الله عليه واله هو شاهد على الشهداء

الرسول صلى الله عليه واله هو شاهد على الشهداء من المعصومين؛ لأن مقامه أعلى، وملف الشهاده على الأعمال فى القرآن الكريم ملف حافل، ومن الواضح فيه أن أئمه أهل البيت يشيرون إلى آخر آيه من سوره الحج: «وَجَاهِدُوا

ص: ٣٤٧

فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)»(١)، يعنى أن المخاطبين بالاجتباء والاصطفاء أنتم من نسل إبراهيم وليس عموم الأمة الإسلامية.

هناك ثله خاصة انحدرت من نسل إبراهيم، قال تعالى: «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)»(٢)، هى تلك الذرية المسلمة التى لا تكفر بالله طرفه عين أبدا، وبعد ذكر على عليه السلام يقول بعض أصحاب المذاهب الإسلامية كرم الله وجهه؛ لأنه لم يكفر بالله، وقال تعالى: «وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)»(٣)، يعنى أن المعصومين من ذرية إبراهيم غير الظالمين ينالون الإمامه، وقال تعالى: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨)»(٤)، وفى سورة الحج نفسها يقول البارى تعالى: (هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج مله أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبله ، أى أن «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ»(٥) هذا الاصطفاء ليس اصطفاء اعتباريا، ثم يقول تعالى: «فِي هَذَا لِيَكُونَ

ص: ٣٤٨

١- الحج: ٧٨.

٢- البقره: ١٢٨.

٣- البقره: ١٢٤.

٤- الزخرف: ٢٨.

٥- الحج: ٧٨.

الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» (١)، وهذه مجموعه من الصفات التي تنطبق على أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، والآية تبين أن الرسول شاهد على الأئمة، والأئمة شهود على الناس، يعنى ليس خصوص الأمة الإسلاميه، بل على جميع الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: «وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» (٢) الحج: ٧٨ (٣)

القران الكريم وحديث الثقلين

معانى الأحاديث النبويه عن أهل البيت عليهم السلام ومضامينها موجوده فى الآيات الكريمه، وهناك صله بين الآيه ٨٩ من سوره النحل التى ذكرت الثقلين: «وَيَوْمَ نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا...» وقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» (٤) وبين قوله تعالى فى سوره الحشر: «مِا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِذَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)» (٥)، نستفيد من مجموع ما ذكر من الآيات أن الذى يقوم بالعدل فى النظام الاجتماعى هم هؤلاء الشهداء الذين هم عدل الكتاب، والذين يعون الكتاب كله ولا يعبه أحد غيرهم من هذه الأمة،

ص: ٣٤٩

١- الحج: ٧٨

-٢

-٣

٤- النحل: ٩٠

٥- الحشر: ٧.

وآيه: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» (١)، آيه ترمز إلى أصول العدل في النظام الاجتماعي، وجعل الله هذه الثروات في يد أهل البيت «كَيْ لَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْيَاءِ مِنْكُمْ» (٢) وهذا التعبير يشير إلى التعبير الذي ورد في سورة النحل حيث قال تعالى «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» (٣).

عهد الإمام على لمالك الأشراف نماذج العدل

إن العدل يقام على يد المعصوم، وهذا العدل يتمثل بنموذج عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشراف الذي يحتوي على بعض الأمور التي لم تذكر في أدبيات الحقوق والقانون، والتي تمثل تحدياً علمياً في مبادئ احاديث أهل البيت عليهم السلام التي لا بد للبشرية من الإقرار بها، وأهل البيت عليهم السلام قد رفعوا شعارات منذ ذلك الحين، وهي تطابق ما تطالب به البشرية الآن من العدالة وحقوق الإنسان والنظام الواحد وغيرها، والتي تعتبر من الشعارات التي يعتبر العالم الغربي مجبوراً عليها من أجل أن يحسن صورته أمام العالم، ولكنه لا يطبقها في الواقع، ولا تجد مثل هذه الشعارات في الإنجيل المحرف أو التوراه المحرفه، وغيرها من الملل والنحل، ولا تجدها عند المذاهب الإسلاميه الأخرى غير مذهب أهل البيت عليهم السلام، ما تطالب به البشرية لا- تجده إلا في مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهذا من الإعجاز العلمي، وهو من تدبير سياسه الإمام المهدي (عج) عند ظهوره المبارك، وكان البشريه تشيع لأهل البيت عليهم السلام.

ص: ٣٥٠

١- النحل ٩٠.

٢- الحشر: ٧.

٣- النحل ٩٠.

الأمم المتحدة تدعو لنموذج عهد الإمام على عليه السلام

والأمم المتحدة عندما أشادت بعهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر أشادت بعده نقاط فيه، سأذكرها تباعاً، وفي تقرير للأمم المتحدة في التنمية الإنسانية العربية في عام ٢٠٠٢م نجد أن الأمم المتحدة تدعو عبر الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي الدول العربية لاتخاذ عهد الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام مثلاً للحكم الصالح.

المحاور التي أشارت إليها الأمم المتحدة

النقطة الأولى: ما في هذا العهد الشريف من الدعوه إلى المعرفة والتعليم، وهو محور مهم تحتاجه البشرية؛ لأنه قائم على وعى الحقوق، والوعى القانونى - إذا كان القانون عدل ولم يكن قانون جور . يكون ضمان للناس حتى لا تنطلى عليهم الحيل القانونيه أو المسرحيات الخادعه أو الشعارات الزائفه.

النقطة الثانية: مبادئ العدالة التي أتت في هذا العهد الشريف.

النقطة الثالثة: تحسين المعيشه.

النقطة الرابعة: عماره الأرض.

النقطة الخامسة: احترام حقوق الإنسان، فقد ورد في عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر: (وأشعر قلبك الرحمة للرعيه، والمحبه لهم، واللفظ بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق)(١).

ص: ٣٥١

١- نهج البلاغه، الرساله ٥٣ من عهد الإمام على المالك الأشتر، ص ٥٦٢.

النقطه السادس : المشاركه الشعيه فى الحكم

النقطه السابعه: محاربه الفساد الإدارى والمالى ومحاسبه المسؤولين والولاه.

ما ذكره العهد ولم تذكره المحافل القانونيه

هناك بعض المحاور المذكوره فى عهد الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر لم تذكرها المحافل القانونيه، ونحن نذكر هذه المحاور فى النقاط التاليه:

المحور الأول: أهميه الطبقة العامه فى المجتمع

تطرق الإمام على عليه السلام إلى أهميه الطبقة العامه فى المجتمع فى قوله:

وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق، وأعمها فى العدل، وأجمعها الرضى الرعيه، فإن سخط العامه يجحف برضى الخاصه، وإن سخط الخاصه يغتفر مع رضا العامه(1) وهذه معادله اجتماعيه بطرحها أمير المؤمنين عليه السلام، وهى وجوب مراعاة مصلحه العامه وعدم الاكتراث بمصلحه الطبقة الخاصه، سواء كانت العائله الحاكمه، أو الطبقة الإقطاعيه، أو ذوى القدره والنفوذ، وإذا روعيت الطبقة الإقطاعيه كما فعل من سبق أمير

المؤمنين عليه السلام فى الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه واله، ستكون النتيجة ما آل إليه أمر المسلمين حين انقضوا على مركز الخلافه، أما أمير المؤمنين عليه السلام فقد راعى مصلحه العامه على حساب مصلحه الطبقة الخاصه، وهذا الذى انطلق منه

سيد الشهداء عليه السلام حيث راعى مصلحه العامه على حساب مصلحه الخاصه،

ص: ٣٥٢

١- نهج البلاغه، الرساله ٥٣، من عهد الإمام على لمالك الأشتر ص ٥٦٤.

وأهل البيت عليهم السلام ومن قبلهم رسول الله صلى الله عليه واله كانت حربهم مع تلك الشجرة الإقطاعيه المتمثله فى بنى أميه أيام الجاهليه وأيام الإسلام؛ لأنها شجره تسبب الحرمان لعامه الناس والحرب لم تهدأ بين بنى هاشم من جهه وبنى أميه وآل زياد وآل مروان من جهه أخرى؛ لأنهم رؤوس الإقطاع والاحتكار والاستثار، ولذلك لم يداهنهم أهل البيت أبداً، ولأن أهل البيت عليهم السلام يريدون عداله المجتمع وإنصاف المحرومين، و كان بإمكان سيد الشهداء عليه السلام أن يقنع بمصالحه الشخصيه، والخطر يتمثل فى انحراف الأمه عن رواد إصلاحها، كما أشار سيد الشهداء عليه السلام فى قوله: (فهلا لكم الولايات، تبا لكم أيتها الجماعه وترحاً، أحين استصرختمونا والهين، فأصرخنا كم موجفين، سلتم علينا سيفاً لنا فى أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلهاً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أنشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم فهلا لكم الولايات، إن تركتمونا والسيف مشيم والجأش طام والرأى لما يستحصف) (١).

وهنا تبرز المشكله عندما يستغفل المجتمع عن رواد إصلاحه، وهذه القضيه تمثل أبتلاء فى المدارس الحقوقيه والقانونيه والاجتماعيه والإنسانيه، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول أن هناك معادله دائماً فى حاله تجاذب واصطدام، وهى مصلحه العامه المحرومه من جهه، ومصلحه الخاصه سيما الإقطاع من جهه أخرى، يقول الإمام على عليه السلام: (وليس أحد من الرعيه أنقل على الوالى مؤونه فى الرخاء، وأقل معونه له فى البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحان، وأقل شكراً عند الإعطاء، وأبطأ عذراً عند المنع، وأضعف صبراً

ص: ٣٥٣

١- الاحتجاج للطبرسى ٢/ ٢٤، ورواه السيد فى الملهورف ص ١٥٥ - ١٥٨.

عند ملومات الدهر من أهل الخاصه، وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين،

والعده للأعداء، العامه من الأمه، فليكن صغرك لهم، وميلك معهم(١)، الطبقة المحرومه هي أكثر ولاء لوطنها، وهي التي تثبت في الشدات معه، وهي الطبقة التي يركز عليها أمير المؤمنين عليه السلام، ويأمر حاكم المسلمين أن يصغى إليها، بدلا من الإصغاء إلى أصحاب المصالح والإقطاعيين، وكل قانون مهما كان نوعه سواء كان قانونا تجاريا أو زراعيا أو صناعيا أو إداريا يراعى فيه مصلحة الخاصه ولا- يراعى فيه مصلحة العامه، فهو قانون جائر ظالم غاشم لا يراعى العدل الاجتماعي، وتكون نتيجته امتلاء جيوب الإقطاعيين، وحرمان الطبقات الفقيره والمستضعفه وعامه الناس، إذن محور الاهتمام بعامة الرعيه هذا محور مهم من المحاور التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام.

المحور الثاني: ظهور موده الرعيه

يقول أمير المؤمنين عليه السلام (وإن أفضل قره عين الولاه استقامه العدل في البلاد وظهور موده الرعيه)(٢)، ظهور موده الرعيه وارتياح عامه الناس دليل على نجاح الحاكم، وموده الرعيه لا تتمثل في كلام الصحف والأقلام المأجوره والصور المعلقه هنا وهناك، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في عهده المالك الأشتر: (وإنما يستدل على الصالحين - أي الحكام الصالحين - بما يجرى الله لهم على ألسن عباده)(٣)، أي ألسنه الرعيه لا الصحف ولا

ص: ٣٥٤

١- نهج البلاغه، الرساله ٥٣، من عهد الإمام على لمالك الأشتر ص ٥٦٤.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق، ص ٥٦١.

القنوات ولا النخبه المنافقه التي تريد التقرب من السلطان بأى وسيله، وأن ألسنه الرعيه هي الصحف الحقيقه والقنوات الحقيقه، أمريكا دوله ديمقراطيه عادله فى منطق الصحف والفضائيات ووسائل الإعلام، ولكن لو أتيت لألسنه الشعوب لرأيت أن أمريكا دوله ظالمه مستبده، وهذه هي الصحف الحقيقه، فى أمريكا وألمانيا ٤. يسيطرون على الثروات فى هاتين الدولتين.

المحور الثالث: خطر احتجاج الحاكم

يقول أمير المؤمنين عليه السلام فى عهده لمالك الأشر: (وأما بعد فلا تطولن احتجاجك عن رعيتك، فإن احتجاج الولاه عن الرعيه شعبه من الضيق، وقله علم بالأمر والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجاجوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل فى الحق، فقيم احتجاجك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه، أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونه فيه عليك من شكاه مظلمه، أو طلب إنصاف فى المعامله))، هذه الشفافيه المطلوبه التي تنادى بها البشريه المتمدنه نادى بها أمير المؤمنين عليه السلام قبل أربعه عشر قرنا، ولكن يجب أن لا تتلوث الشفافيه بدجل الإقطاع.

ويشير أمير المؤمنين إلى أن السلم الدولى لا- يتحقق إلا بأمر يبينه فى قوله عليه السلام فى عهده لمالك الأشر: (وإن عقدت بينك وبين عدوك عقده، أو ألبسته منك ذمه نحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانه، واجعل نفسك لجنه دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله شىء، الناس أشد عليه اجتماعا، مع تفرق أهوائهم، و تشتت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد الزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا(١) من عواقب الغدر، فلا تغدرن بذمتك، ولا تخيسن(٢) بعهدك، ولا تختلن عدوك، فإنه لا- يجترئ على الله إلا- جاهل شقى، وقد جعل الله عهده وذمته أمنا، أفضاه بين العباد برحمته، وحرىما يسكنون إلى منعه، ويستفيضون إلى جواره، فلا أدغال ولا مدالسه ولا خداع فيه، ولا تعقد عقدا، تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقه، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه، وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته(٣) ، ومن المعلوم أن الحروب تنشأ من نكث العهود فإذا فقدت الثقة بين الدول ظهر التزلزل الأمنى والمباغته العسكرىه، وخطوره هذا الأمر تهدد العلاقه بين الدول وشعوبها، وبين أبناء الشعب الواحد، أهم شىء بالنسبه للإنسان فى النظام الاجتماعى أو النظام

ص: ٣٥٦

١- أى وجدوا عواقب الغدر وبيله.

٢- خاس بعهد: نقضه.

٣- المصدر السابق، ص ٥٨٥.

الدولى هو الأمن، ولا يستتب الأمن إلا عندما تثبت الثقة بين الأطراف، والثقة تحدث بالوفاء بالعهد.

وانظر إلى هذه الأصول التى ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام وما نادى بها سيد الشهداء عليه السلام سيما فى الأصل الأول فى أهداف النظام الاجتماعى ومراعاة مصلحه العامه على حساب مصلحه الخاصه، والحسين عليه السلام لم يتمكن من الانتصار على المستوى المادى والعسكرى، ولكنه استطاع تحقيق فتح كبير؛ لأنه فتح الأعراف، وفتح السنن الاجتماعيه، وفتح العقول، فلم يسمح لبني أميه أن يربوا الناس على النهج الإقطاعى، وفجر نور الأمل إلى الطبقات المحرومه، واستطاع عن طريق الإباء والصبر والمثابره أن يحقق العدل فى النظام الاجتماعى فقال: (اللهم إن حبست عنا النصر...)(١).

فالإمام الحسين حقق الفتح، ولو لم يحقق النصر، والذى أجهض نصر الحسين المادى هو نكث العهد وشراء الذمم، والعداله لا تتحقق إلا إذا روعيت مصالح الأكتريه العامه المحرومه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام وهذا ما لا يرضى الحاكم الإقطاعى، ولذلك فهو يغذى نخبه معينه ويرشيها ويشتريها ويغدق عليها حتى يستأثر هو بالقسم الأكبر، ويعطى هؤلاء الذين هم أصحاب المصالح نسما من الثروات، ويحرم الأ-كثريه من حقوقهم، وهذا التصرف ينطلق من حرصه على التسلط، ورغبته فى اختلاس أموال الرعيه بلا محاسبه، وعدم أدائه لحقوق رعيته.

ص: ٣٥٧

الخامس: نظريه القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام فى الإصلاح

محاوور البحت:

* خليفه الله هو رأس الإصلاح فى الأرض

* خليفه الله مزود بعلم الأسماء

* ما ينزل على خليفه الله ليله القدر

* لولا الحجه لساخت الأرض وانتشر الفساد

* تأثير الأنبياء على المجتمع البشرى

* الإمام على عليه السلام لم يكن جليس البيت

* من الفساد قطيعه أهل البيت عليهم السلام

* بد من وجود خليفه الله

* توليه ذوى القربى من ضرورات العدالة

* عقل الإنسانىه وأرادته فى المجتمع المسلم

* الجماهير وعمليه الإصلاح

ص: ٣٥٩

قال الله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١)، فى هذه الآيه الكريمة وآيات أخرى فى القرآن الكريم يبين الله أن رأس الإصلاح فى المجتمع البشرى هو امتلاك خليفة الله فى الأرض زمام الأمور، وتعتبر أول ملحمه فى تاريخ البشرية هى ملحمه تنصيب الخليفة التى ذكرها القرآن الكريم، وأن الملائكة أخوف ما تخاف عليه هو الفساد فى الأرض، بعدما كانت طبيعه الخلقه الإلهيه هى الصلاح، ومن ثم يبين لهم الله تعالى أنه يعلم ما لا يعلمون من طبيعه هذا الموجود البشرى، ويحق للملائكة أن تتخوف من هذا الموجود البشرى من الفساد والإفساد فى الأرض، لما زودت به الطبيعه البشرية من غرائز ونزوات وما شابه ذلك، ولكن قطب رحى الإصلاح فى الأرض هو خليفة الله فى الأرض كما ينبأنا القرآن الكريم، فلا غنى للبشر عن مركز الإصلاح ورأسه وهو خليفة الله، حتى لو كان عند

ص: ٣٦١

البشر قانون معصوم، وهو القرآن الكريم المدون، هذا الكتاب الذى لا تنقضى عجائبه وهو هدى للناس وبينات ونور، رغم ذلك لا يتم إصلاح البشر إلا برأس الإصلاح وهو خليفه الله.

خليفه الله مزود بعلم الأسماء

القرآن الكريم يعرف هذه القضية: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) وهذا الخليفه يزود بعلم هائل يسمى بعلم الأسماء، وهو يمثل سدا منيعا أمام الفساد والإفساد فى الأرض، وهذه الطرح فى القرآن الكريم طرح واقعى له أثر كبير على حياه البشر.

ما ينتزل على خليفه الله ليله القدر

ملف ليله القدر قد تعرض له القرآن فى بعض السور، فى سورة القدر، وسوره غافر، وسوره الدخان، فهى تتحدث عن نوع من الاتصال العلمى يحدث فى ليله القدر مع جهه ما فى الأرض، وفى هذه الملفات تمثل إحصائيات هائله لا تعرف البشريه سرها إلى الآن، وهذه الإحصائيات تتحدث عن كل شىء، عما سوف يقع من كل صغيره وكبيره، وهذه الملفات يخبرنا القرآن الكريم أنها تنتزل على خليفه الله قال تعالى: «يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢)»(١)، القرآن الكريم يخبرنا أن الملائكه تنتزل على خليفه الله هذا من جهه، ومن جهه أخرى فى سور أخرى مثل سورة القدر يقول تعالى: «تَنزَّلُ

ص: ٣٦٢

١- النحل: ٢.

الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّرٍ (٤)»(١). بتواتر روايات الفريقين أن ما يتنزل في ليله القدر آجال كل كائن حي سواء كان نباتيا أو حيوانيا أو إنسيا أو جنيا، معلومات عن كل أجل، وتنزل معلومات عن كل حدث فرديا كان أوجماعيا، ومعلومات هائلة لا- تحيط بها البشرية حتى بنحو العينه الجزئية، كل هذه المعلومات تنزل على خليفه الله الأعظم، ونظم المعلومات تعنى إداره، وتعنى إمامه، وتعنى قياده، وتعنى خلافة إلهيه، وفي هذا الملف يبين الله جداره هذا الخليفه، وهو يصلح الأرض برسم سياسه الإصلاح وخططه ومنظومته التي لا تتم إلا من خلال هذه المعلومات الضخمه والمذهله.

لولا الحجه لساخت الأرض وانتشر الفساد

إذن خليفه الله في الثقافه القرآنيه هو مصدر الصلاح والإصلاح، وهو مزود بعلوم وأعوان وأنصار، وليس مقصودى أنصار الظهور، ففي سوره الكهف نرى أن الخضر يقوم بأدوار غير مرثيه، وغير مكشوفه، وغير معلومه، ولكنها مؤثره في منعطفات مسير البشرى، وهكذا خليفه الله يقوم بأدوار مختلفه، ولولا تدبيرهم الذى يزود بنظمه من الله لساخت الأرض - بمعادلاتها التكوينييه - بأهلها وانتشر الفساد فى نواحيها.

تأثير الأنبياء على المجتمع البشرى

القرآن الكريم يؤكد أن صلاح الأرض مرتبط بالخليفه الذى يدبر

ص: ٣٤٣

١- القدر: ٤.

بإذن الله كل أمور الأرض، فخليفه الله له دور كبير، مثلاً النبي إبراهيم عليه السلام حول دولا كثيره من عباده الأوثان إلى عقيدته التوحيد، وهذا المنصب الذى أقره القرآن الكريم لإبراهيم: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)» (١) فهذا الإنجاز لم يتم بأسطوره الفرد البطل، قد تأتى الكثير من الدول لتغير عرفه من أعراف المجتمع ولا تستطيع، فكيف الحال باتجاهاتهم الفكرية وعقائدهم؟

استطاع النبي إبراهيم عليه السلام إنجاز ذلك عبر النظم الإلهية التى يزود بها، والقرآن أخبرنا عن إمامه بعقوب وإسحاق عليهما السلام وغيرهما: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)» (٢)، ولم يكن هؤلاء

الأنبياء يمسكون بزمام الأمور فى العلن، أى لم يكونوا حكاما، ولكن زمام الأمور لا يقتصر على من بيده الحكم السياسى، وهذا ما يذكر فى نظريه أهل البيت عليهم السلام فى الإصلاح أن النظم والنظام لا يقتصر على النظام الأسرى، ولا النظام القطرى، ولا النظام الدولى، بل هناك أنظمه خفيه، وهى أكثر فاعليه ونفاذا ينبأنا بها القرآن الكريم.

الإمام على عليه السلام لم يكن جليس البيت

هناك تعبيرات ترد عن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام بأنه كان جليس البيت لخمس وعشرين سنه، وهذه التعبيرات لم تصدر من معصوم، ولا تستند إلى روايات أهل البيت عليهم السلام، وإنما عبارات جاهله انطلقت حتى من ، وإنما عبارم تصدر من مكان بجليسى

ص: ٣٦٤

١- البقره: ١٢٤.

٢- السجده: ٢٤.

بعض الأعلام، وكيف يكون خليفه الله جليس البيت طيله هذه المده؟ و من

يقول بذلك فهو لم يطلع على طبيعه الخلافه الإلهيه والإمامه الإلهيه فى

القرآن الكريم، والبشريه طوت عده مراحل فى من أجل تحقيق الحكومه

العالميه، والنظام الواحد الذى ينظمها، وينبغى أن يقود هذا النظام أعلم

البشر وأعقلهم.

قطيعه أهل البيت فيه فساد فى الأرض

القرآن الكريم يربط بين عداة أهل البيت عليهم السلام والفساد فى الأرض، سواء كان هذا العداة من قبل تيارات من المسلمين، أو فئات من غير المسلمين، البعض يتوجسون خيفه من الإمام المهدي (عج) وهم مشحنون بنفسيه عداة وتخوف من المهدي (عج) بلا-مبرر، أى لو وعوا خطه المهدي للإصلاح لما عاشوا هذا العداة، والقرآن يربط بين الصلاح فى الأرض وموده أهل البيت عليهم السلام، وبين الفساد فى الأرض و عداة أهل البيت عليهم السلام ويتضح ذلك من التنويه على مركز الإصلاح وهو خليفه الله: «الَّذِينَ يَنْتَقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (٢٧)«(١) وفى سورة الرعد: «وَالَّذِينَ يَنْتَقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (٢٥)«(٢) وفى سورة محمد صلى الله عليه واله: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ» (٢٢)«(٣) وهذا تنبؤ

ص: ٣٦٥

١- البقره: ٢٧.

٢- الرعد: ٢٥.

٣- محمد: ٢٢.

بمن سيأتي بعد النبي صلى الله عليه واله على رأس السلطه بنص الزمخشري في الكشاف

وجمله من المفسرين الآخرين «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)» (١)، وتوليتم بمعنى تقلدتم الأمور، فربط بين (تفسدوا في الأرض) وبين قطع الأرحام «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣)» (٢) إن أعظم ما أمر الله به أن يوصل ليس فقط الأب والأم بل الأعظم منه هم أهل البيت عليهم السلام، وبيان ذلك من القرآن الكريم هو أن الصلة تعنى الوداد والاقتراب مقابل العقوق، وأعظم موده وبيان وداد وصله أكد عليها القرآن الكريم ليست للأبوين، حتى فى قوله تعالى: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفًّا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)» (٣) أعظم والدين هما محمد وعلى يا على أنا وأنت أبوا هذه الأمة (٤).

وبيان ذلك فى القرآن الكريم أن أعظم صله أمر بها البشر هى موده أهل البيت عليهم السلام، وأن قطيعتها تعتبر فسادا فى الأرض، وربط ذلك بأهميه وجود خليفه الله لتحقيق الصلاح والإصلاح

ص: ٣٦٦

١- محمد: ٢٢.

٢- محمد: ٢٣.

٣- الإسراء: ٢٣.

٤- أمالى الصدوق ص ١٠: عن سيد الشهداء الحسين بن على بن أبى طالب فيه، عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه واله: يا على، أنت أخى، وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبو، وأنت المجتبى للإمامه، وأنا صاحب التنزيل، وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمة.

نظريه أهل البيت عليهم السلام تتمثل فى ضروره وجود خليفه الله فى الأرض، هذه هى الحلقة الأولى، والحلقه الثانيه هى تحقيق موده أهل البيت عليهم السلام والذوبان والتبعيه لهم، وبالتالي الانشداد إليهم وإلى نهجهم، وهذا الانشداد لا- يتم إلا بالمحبه والموده، يقول تعالى: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (١)، الضمير فى عليه سواء عاد إلى الدين الحنيف أو عاد إلى جهد النبى صلى الله عليه واله فالمعنى واحد، الكفه الموازيه لكل الرساله بما فيها من التوحيد والمعاد جعلها فى مقابل موده أهل البيت عليهم السلام وهذه كلها مفاهيم قرآنيه وليست من الغلو فى شىء.

صله اهل البيت هى أعظم صلّه

إذن أعظم موده وصله أمرنا بها القرآن الكريم بحيث عادل بينها وبين الدين بأكمله وهى أكبر صلّه، وأعظم صلّه، وأعظم رحم، وكأنما جعلها رحم بيننا وبين أهل البيت عليهم السلام، وهذا الرحم ليس رحم النسب، وإنما رحم الدين، هذه هى الأبوه الروحيه؛ لأن من هداك أعظم حقا عليك ممن ولدك، فمن ولدك كان سببا لحياتك فى الدنيا، ومن هداك كان سببا الخلودك فى الجنه: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» (٢). فإحياء النفس بالهدايه هو التأويل الأعظم لهذه الآيه، كما عبر عن ذلك الإمام

ص: ٣٦٧

١- الشورى: ٢٣.

٢- المائده: ٣٢.

الصادق عليه السلام (١)، لأنه إذا كان إحياء الإنسان في هذه النشأة القصيره له هذا الفضل فكيف بمن يحيها في تلك النشأة الأبدية، كلامه عليه السلام كله برهان وعلم، ومن ثم أب من يحييك حياه أبدية أعظم فضلا ممن يحييك حياه قصيره، صلتك وولاؤك وانشدادك لمن يحييك حياه أبدية أعظم فريضه ووجوبا وإلزاما ممن يحييك حياه قصيره، لذا يؤكد القرآن الكريم أن الفساد في الأرض يتم بعداء أهل البيت عليهم السلام ومحاربتهم وقطع الرحم معهم، وهم عليهم السلام الرحم التي أمر الله أن توصل.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) أنه قال: (نزلت في رحم آل محمد وقد يكون في قرابتك) (٢)، أي أنه ربط بين قطع الرحم مع أهل البيت عليهم السلام والفساد في الأرض وأن خليفه الله في الأرض هو رأس الصلاح والإصلاح، يقول الإمام الرضا عليه السلام: (الإمامه منزله الأنبياء ووراثه الأوصياء، الإمامه خلافه الله وخلافه الرسول، والإمامه زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين) (٣).

وفي هذا إشاره إلى النظم والنظام وهناك نظم كثيره تتعلق بالنبات

ص: ٣٦٨

١- الكافي للكليني ج ٢ ص ٢١٠: .. عنه، عن علي بن الحكم، عن أبيان بن عثمان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله في كتابه: «ومن أحيها فكأنما أحيها الناس جميعا؟»، قال: من حرق أو غرق، قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى؟ قال: ذاك تأويلها الأعظم.

٢- تفسير الأمثل ج ٧ ص ٣٤٣ في ذيل الآيه ٢١ من سوره الرعد، نقلا عن تفسير نور الثقلين ج ٢، ص ٤٩٤.

٣- إحقاق الحق للتستري ج ٢٨ ص ٦١٧.

والحيوان والإنسان والجماد، لو طبقتها البشريه لاسترشدت للكثير والكثير وهذه النظم هي عند خليفه الله: « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » (١).

الصلاحي هو به خليفه الله

إن أول هو به لهذا الخليفه وأبرز معالمه هو الصلاح والإصلاح، وفي ذلك رد على الملائكه حينما قالوا: « أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » (٣٠) (٢). وبدون خليفه الله لا يتم الإصلاح.

«مِآ أَفْءَاءَ اللَّهِ عَلَى رِسْيُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِذَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِذَى السَّبِيلِ كَيْ لَمَا يُكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْيَاءِ مِنْكُمْ وَمِآ آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » (٧) (٣)، الفىء فى الأرض أى ثروات الأرض باصطلاح كافه مذاهب المسلمين، واللام فى قوله (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِذَى الْقُرْبَى) هى لام الملكيه، وهذه اللام قد تكررت فى لفظه الله والرسول وذى القربى، والقربى هى قربى الرسول صلى الله عليه واله، وهذه ليست قبله أو قيصريه أو كسريه بل هى أوامر إلهيه، ثم يقول (الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِذَى السَّبِيلِ) أى مصرف الفىء للطبقات المحرومه فى المجتمع، والنظام الإلهى قائم على ذلك، والقرآن الكريم لم يقل (فله وللرسول ولعيسى) مع أن عيسى عليه السلام سينزل حتما من

ص: ٣٦٩

١- البقره: ٣٠.

٢- البقره: ٣٠.

٣- الحشر: ٧.

السماء، وسيتبع سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله، ومع ذلك فالقرآن الكريم يقول أن المؤهل لتوزيع الثروة العادل في الأرض هم ذوو القربى.

لا بد أن يكون المصلح المنصب من قبل السماء هو خليفه الله، ومن ضمن برامج القرآن الكبرى العظيمه هو انشداد البشريه لموده أهل البيت عليهم السلام، هذ الفقره نريد أن نتابعها ونستتمها بحديث الثقلين: (لما صدر النبي صلى الله عليه واله من حجه الوداع قال على المنبر: أيها الناس إني مسؤول وإنكم مسؤولون... إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)(١)، إذن أن نتكلم في الثقل الأول وهي نظريه القرآن الكريم.

توليه ذوى القربى من ضرورات العدالة

«كَيْ لَمَا يَكُونَ دَوْلَهُ بَيْنَ الْأَغْيَاءِ مِنْكُمْ»(٢)، والمعنى أن العدالة لن تستتب في الأرض إلا بتوليه ذوى القربى، ولن تحقق هذه العدالة الرأسماليه، ولا الشيوعيه، ولا الماركسيه، ولا النظريات الشرقيه أو الغربيه؛ الآن نظم المعلومات تنزل على ذوى القربى، وهم الذين يعلمون السياسه الماليه والإقتصاديه والزراعيه والنقديه والتجاريه، بالإضافة إلى عصمتهم في الأمانه على هذه الثروات، مضافا إلى روحه الإيثار التي تكلمت عنها سوره الدهر في حقهم، فلم ولن يتحقق العدل ولن تملأ الأرض قسطا وعدلا إلا على يد قربي النبي صلى الله عليه واله

ص: ٣٧٠

١- ينابيع الموده، ص ٣٧.

٢- الحشر: ٧

هناك أطر قانونيه فى كل مؤسسه أو مجتمع أو وزاره أو أسره، ولو قدر لهذه الأطر القانونيه أن تبقى دائما من غير تجديد أو تغيير، لكانت قيودا مكبله عن النشاط، و مانعه عن المرونه، وكان من المفترض أن تكون منظمه ومنسقه ومؤلفه ومرتبّه وموجهه للحيويه والنشاط إذا وضعت فى مكانها الصحيح بعد مرور مده من الزمان الذى يستبع تغيير المتغيرات، فتصبح تلك الأطر النظميه فى حال جمودها هى بنفسها قيود حديديه مكبله عن النشاط، ومن ثم التجديد فى النظم أمر مصيرى فى علم النظم وعلم الإدارة.

الشرع الإلهى والتصدى للأعراف الفاسده

أول ماده فى العهدين الدوليين تنص على أن حق تقرير المصير هو للشعب، هذا قانون دولى صحيح، وإذا أردت أن يعترف بك فى الأسره الدوليه فارضخ إلى الثوابت المتعارف عليها عند الأسره الدوليه، ولكن نحن طبعا كمسلمين تستند إلى الوحي الإلهى؛ لأنه أوسع وأرحب من النظام الوضعى، ومن المعروف أن العرف إذا كان فاسدا لا بد أن يردع بقانون جنائى، فالعرف وإن كان مصدره رئيسيا فى قانون الأعراف الذى هو فوق الدساتير، ولكنه لا بد أن يردع بمحكمه جنائيه فى حال كونه فاسدا، وهذه المحكمه الجنائيه تعنى فى ما تعنيه تحكيم الشرع الإلهى.

النظرية الإسلامية تقر أن رأس الإصلاح هو خليفة الله، ومع ذلك فإن للأمم دوراً مهماً لا يغيب حتى في حكمه الرسول صلى الله عليه وآله، بل في الاتباع لنبوه النبي صلى الله عليه وآله، بل في الاعتقاد بالله لا في مدرسه أهل البيت عليهم السلام، وبعض

المدارس الإسلامية التي انتهت نميرها من أهل البيت عليهم السلام، لا يغيب عقل الإنسان وإرادته، لا بمعنى أنه عقل الإنسان يفهم الحقيقة بإرادته الحرة، وإلا الحقيقة هي حقيقة ثابتة ارتضاها الإنسان أو تمرد عليها، ولذلك يقال لا بد من معرفة الله بالأدلة والبراهين، إذن لا- يغيب عقل الإنسان ولا إرادته من منطلق قوله تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»^(١)، بلحاظ القلب كما في إحدى معاني الآية. كذلك في معرفة الرسول صلى الله عليه وآله وآله لا بد من الاعتقاد به على بصيره بعد التعرف على البراهين والمعاجز، لا أن يكون أتباعه تقليداً أعمى لا- يستند إلى دليل، إذن حتى في الاعتقاد برسالة الرسول يجب أن يكون عن معرفه وإرادته، وكذلك في الاعتقاد بإمامه الإمام ولا ينبغي أن تعتقد بالإمام من دون اقتناع.

وحيثما كان الإمام على عليه السلام حاكماً فهو لا- يسد أبداً أفواه المعترضين عليه، صحيح أنه معصوم، ولكن هناك ولاء وموظفون في حكومته قد يقعون في بعض الأخطاء، إذا كان هذا الأمر كذلك فإن تحكيم إرادته الشعب وإرادته الناس وفق نظريه القرآن الكريم وفي نظريه أهل البيت عليهم السلام

أمر مصيب.

ص: ٣٧٢

من كلمات سيد الشهداء عليه السلام التى ذكرها المؤرخون أنه قال فى خطبته يوم عاشوراء: (فسحقا لكم يا عبيد الأمه وشذاذ الاحزاب ونبذه الكتاب ونفته الشيطان وعصبه الآثام ومحرفى الكتاب ومطفئى السنن وقتله أولاد الأنبياء ومبيدى عتره الأوصياء و ملحقى العهار بالنسب ومؤذى المؤمنين وصراخ أئمه المستهزين الذين جعلوا القرآن عضين ولبئس ما قدمت لهم انفسهم وفى العذاب هم خالدون وأنتم لابن حرب وأشياعه تعضدون، وعنا تخاذلون أجل والله الخذل فيكم معروف وشجت عليه أصولكم ونازرت عليه فروعكم وثبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم اخبث ثمر شجى للناظر واكله للغاصب الا- لعنه الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا(1) فكان الحسين عليه السلام يؤنب أعداءه، ويحاول أن يستشير وعى الطرف الجماهيرى، باعتبار أن عليها معول واعتداد، وشذاذ الأحزاب هم الذين يغلبون المصلحه الذاتيه على المصلحه العامه، فالإمام يركز على دور الأمه فى الإصلاح.

الشجاعه من أهم صفات المصلح

ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا) لا بد من الإتجاه إلى الأفق الرحب والواسع المتمثل فى الكتاب وأهل البيت عليهم السلام، و كذلك الاستمساك بالمصلح وهو رأس الإصلاح الذى هو خليفه الله. وعن صفات

ص: ٣٧٣

المصلح يقول الحسين عليه السلام (الا وان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيهات منا الذله بابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وانوف حميه ونفوس ابيه لا- تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام)(١)، ويقول الإمام المهدي (عج) فى زياره الناحيه: (فلما رأوك ثابت الجأش غير خائف ولا خاش ...) ولقد رأينا أن سيد الشهداء عليه السلام: أنه لم يثنه عن الإصلاح الرعب والإرهاب والإخافه من رؤوس القوم أو من جموعهم.

فمن المبادئ التى نتعلمها من سيد الشهداء عليه السلام هى عدم الخذلان والتراجع، بل الإصرار على الإصلاح السلمى، وجمال خل الإصلاح من مميزات سيد الشهداء عليه السلام الخلابه والجذابه والخالده.

ص: ٣٧٤

١- أعيان الشيعة للعاملى ج ١ ص ٦٠٠، ومقتل الحسين للمقرم ص ٨٤

السادس: التوفيق بين النص والبيعه

محاوور البحت:

الإختلاف للتعارف لا للتصادم

* التوفيق بين النص والبيعه

* مبايعه الرسول صلى الله عليه واله بعد أن اصطفاه الله تعالى

* الاختيار والتعيين فى المدارس الوضعيه

* التوفيق بين حكم العقل واختيار الأمه

* القرآن لا ينسف مبدأ القوميه

* الأوامر الإلهيه لا تعتمد على الإكراه

* على الأمه أن لا تكون مغيبه

* وجد الاختلاف للتعايش

* الحسين نهج سلمى لا استسلامى

ص: ٣٧٥

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (١٣) (١) في هذه الآية الكريمه يبين البارى تعالى أن أصل تأسيس العرق أو القوميه والعناصر المختلفه هو بادره تكوينيه منه عزوجل، ولها فلسفه تكوينيه، وهذا إن عنى شيئاً فمعناه أن القرآن الكريم لا ينسف مبدأ القوميه أو مبدأ العنصر ومبدأ هويه الشعوب والأوطان والبلدان المختلفه، القرآن الكريم لا يقفز على الواقع بل يعطيه حجمه الحقيقى، بدون غلو ولا إفراط.

الإختلاف للتعارف لا للتصادم

الوطن والمواطنه والانتماء إلى الوطن والأمن الوطنى والسلم الأهلى والتعايش الذى يدخل فى تعريف الوطن والمواطنه هى أمور قررت فى الفقه الدولى، وهى تعتبر من مبادئ الدستور فى أى بلد من البلدان، وهذا الأصل له منبع من المبادئ الإسلاميه، والآيه الآنفه الذكر تقرر وجود أصل القوم أو القوميه بشكل إجمالى، وهى لا- تنفى علاقته النسب أو العنصر، ولكنها تحددده وتبين مساحته، وكذلك قوله تعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

ص: ٣٧٧

١- الحجرات: ١٣.

وَالْتَقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾، وفي هذا السياق جملة من الآيات أشير إليها إشاره سريعه «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصِيبُونَ» *وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ *إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٢﴾ هذا الاختلاف ليس بمعنى المواجهه والتصادم، وإنما بنفس معنى التعارفوا) فى الآيه السابقه؛ لأنهم لو كانوا بهيئه واحده ولون واحد وشكل واحد لكان الأمر مختلفه وهذا هو أحد محاذير الاستنساخ، لأن نسخه واحده بشكل واحد بقالب واحد سوف تزعزع الأمن البشرى والاجتماعى والاقتصادى والتجارى؛ لأنه سيصعب التفريق بين هذا وذاك. وقال تعالى: « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾، وقال تعالى: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)» ﴿٤﴾.

التوفيق بين نظريه النص ونظريه الانتخاب والبيعه

كيفية التوفيق بين هذه القضية وبين عقيدة النص التى يلتزم بها أهل البيت عليهم السلام، نظريه النص هى معززه لمشاركه الأمة وهى الضمانه الحقيقيه والأكيده التى لا يشوبها ريب للعدل والعداله وفى ظل العدل والعداله تحيا

ص: ٣٧٨

١- المائدة: ٢.

٢- هود: ١١٧-١١٩

٣- المائدة: ٤٨.

٤- الأنبياء: ٩٢.

المشاركه والمساهمه من قبل الأمة، ففي مدرسه أهل البيت عليهم السلام كيف يمكن تصوير انتخاب الأمة للإمام و رأى الأمة فى مجمل أجهزه الحكم؟

بعد أن عرفنا أن مثاليه شخص مختار ومعين فى رأس الهرم هذا يعزز العداله، وبالتالي يعزز المشاركه، ولكن أليس يكون دور الأمة تجاه هذا المنصوص عليه من السماء هو تقليده هذه السمه؟ وكيف يمكن تفسير البيعه والانتخاب والتصويت فى ظل نظريه النص والإمامه؟ وهذا بحث قانونى عميق، وهذا البحث لا يختص بعقيدته مدرسه أهل البيت عليهم السلام بالنسبه للإمامه بل حتى فى عقيدته كل المسلمين تجاه قياده رسول الله صلى الله عليه واله.

مبايعه الرسول بعد أن اصطفاه الله تعالى

فى بيت حمزه سيد الشهداء من غير المعصومين رضوان الله وسلامه عليه، حيث كان له بيت قريب من جمره العقبه الكبرى، والآن هذا البيت أصبح مسجدا باسم مسجد العقبه، وهو الآن محاط، فى بيعه العقبه أتى سبعون من وجوه ونقباء الأنصار وبايعوا الرسول صلى الله عليه واله، وهى البيعه المعروفه ببيعه العقبه، وترصد المصادر التاريخيه بيعه أخرى، وهى بيعه صلح الحديبيه، التى بايع فيها المسلمون من المهاجرين والأنصار رسول الله صلى الله عليه واله، وأيضا بيعه النساء المؤمنات للرسول صلى الله عليه واله عندما يؤمن، فكيف نفسر البيعه مع أن الرسول تعيينه يكون تعيينا إلهيا؟ وهو منصب من قبل الله تعالى ومشروعيه قياده الرسول صلى الله عليه واله ثابتة بإجماع كل المسلمين، وأنا أعنى جمهور علماء المسلمين من السنه والشيعه، لا بعض الحداثيين من الطرفين الذين قد لا يسلمون بهذه الثوابت، ورغم أن الله قد أعطى الرسول هذا المنصب، مع ذلك رشحت الأمة هذا الرسول صلى الله عليه واله بصفته مرشحا لقيادتها يخرجها من

برائن الظلم والإقطاع، ويجعلها أمه مزدهره تعطى للبشرية نموذجا أمثل وأصلح.

الحسين الطن يرأسل أهل العراق والشام

لو أضفنا إلى ذلك مراسلات أهل الشام والعراق ومكاتبه الإمام الحسين عليه السلام لهم، نلاحظ أن أجوبه الإمام الحسين كانت تمزج بين التعيين بالنص وأن هذا حق لأهل البيت عليهم السلام بالنصوص التي يرويها المسلمون من أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأنهما ريحانتا رسول الله، وأن أهل البيت عليهم السلام أصحاب آيه المباهله وأن الله احتج بهم دون باقى أفراد الأمة، فمزج عليه السلام بين هذه الأمور وبين بيعه الأمة.

الجمع بين الاختيار والتعيين فى المدارس الوضعيه

كيف يمكن الجمع بين الأمرين، يعنى لو أراد فقيه قانونى عصرى أن يجمع بين قضيه تعيين وقضيه اختيار، ونحن نعرض هذا البحث نعرضه على المدرسه البشريه الوضعيه لكى يكون أكثر سهوله، وهناك مدرسه عقليه، والعقل هو رسول باطنى، وهو قناه التقاط الوحى الفطرى، فهل للأمه خيار أم لا؟ نظريه المدرسه الفرديه تذهب إلى أن الفرد هو منطلق الحقوق والقوانين، فكيف يمكن التوفيق بين رأى مدرسه المذهب الفردى ورأى مدرسه المذهب العقلى.

يمكن التوفيق بين هذين الأمرين بما سنذكره من أنه ليس لأحد أن يكره الأمة أو يجبرها تحت نير القوه والتعسف والإرهاب، فهى مختاره (لا إكراه فى الدين) يعنى مختاره تكويننا وليس هناك عمليه قسر وجبر، إلا أن

العقل يقول للامه أن المشروعيه للحاكم فى ظل الكفاءه، وإذا اخترتى شخصا غير كفؤ فهذا طريق غير مشروع، وأنت حره أيها الأمه فى من تختارين حرية تكوينيه، ولكن هذا الاختيار خاطئ و سيؤدى بك إلى نتائج فاسده ومدمره، لم يتول رجل قوما وفيهم من هو أعلم منه فى مجالات عديده وفى علوم مختلفه إلا كان أمرهم سفالا، أى يسفل أمرهم وتديبرهم وإدارتهم؛ لأن من يقودهم يفتقر إلى الخبره، و كلامنا فى الحاكم أو الهيئه الحاكمه أو أجهزه حاكمه، فالعقل يرشد بأن هذا الطريق يؤدى إلى الوقوع فى دركات المهالك والتقهقر والتخلف، إذن العقل حين يحدد قالب وإطار المشروعيه، لا يقهر تكويننا البشر على ما يراه، ولكن ينبر الدرب ويقول المشروعيه فى هذا الطريق «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)» (١)، إذن المشروعيه تأتى من العقل وحكم العقل، أما القبول والاستجابه والولاء والتفاعل والمطوعه هى بمحض اختيار الإنسان، لا يحق لأحد أن يكره الأمه والجماهير، وهذا هو التوفيق الحلى القانونى بين مدرسه النص والمدرسه التى ترى أن للامه حق فى أن تختار حقا تكوينيا.

الأوامر الإلهيه لا تعتمد على الإكراه

وهذا الحل القانونى ليس هو فقط فى رأس الهرم، يعنى فى القائد العام، بل هو فى مجمل قوانين البارى تعالى، فالله تعالى له أوامر إزميه والالزام الإلهى لا يعنى الإكراه؛ لأن الله خلق البشر مفطورين على الاختيار، لكن البارى يرشد البشر ويهديهم إلى أن طريق الربا والاحتكار واستعباد

ص: ٣٨١

١- الإنسان: ٣.

البشريوجب الظلم، والقمار يهدر الطاقات، والعبث بسبب الفساد المالى، ويسبب التفاوت الطبقي الفاحش، فيرشدهم إلى ترك المحرمات، و يبين نتائجها فى النظام الاقتصادى والنظام الأخلاقى، الآن النظام الأخلاقى.

وما ذكرناه ينطبق حتى على صعيد التكاليف الشرعيه الفرديه مثل الصلاه والصوم وحرمة الفواحش والخمر، هذا التعيين الشرعى لا- يعنى الجبر والقسر والإ-كراه والتعسف، ولكن طاعه الإنسان تكون تحت اختياره تكويننا، فهو بينه وبين نفسه يطيع أو لا يطيع، هذا الأمر يرجع إليه فى دار الدنيا، فى ظل حقوقه الفرديه دون التعدى على حقوق الآخرين؛ فالنيه أمر قلبى، ولا يستطيع أحد أن يجبر الإنسان على نيه الصلاه أو نيه الصوم، وما شابه ذلك، فالإلزام الشرعى بمعنى التقنين التعيينى، ولكن من دون قسر تكوينى، بل بمحض إرادته وطواعيه الإنسان، إن شاء يمتثل وإن شاء لا- يمتثل، يقبل أو لا يقبل، يستجيب أو لا يستجيب، يتفاعل أو لا يتفاعل، إما أنه يطيع أو لا- يطيع، وهذا لا- يقتصر على التشريع الإسلامى، بل حتى فى التشريع الوضعى الذى يحتوى على محظورات اجتماعيه وفرديه، والمتابعه القانونيه لا تستطيع أن تتابع كل شىء، فالوازع الوجدانى والأخروى يختلف عن المتابعه القانونيه، ونحن نطرح نفس التساؤل على النظام الوضعى: كيف يلائم بين شىء محظور وبين شىء يتم بمحض الاختيار.

على الأمة أن لا تكون مغيبه

كانت سيره الرسول صلى الله عليه واله وأهل البيت عليهم السلام هى مشاركته أهل كل منطقه فى استكشاف الكفاءات القادره، وكان الرسول صلى الله عليه واله يبتغى فى هذا الأمر أن يجعل الأمة حيويه فى استكشاف كفاءاتها من خلال نص القرآن الكريم

ص: ٣٨٢

« وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ »^(١)، وهذه التوصية من أجل أن تتفاعل الأمة وتنبرى في القيام بمسئوليتها من المناصحة والمساعدة لمسار العدالة بحيث تكون هي أيضا رقيه وحاضره، وليست مغيبه عن الساحة ولا- متفرجه بل تقوم بأعبائها، فليس هناك تصادم ولا تدافع بين نظريه النص ونظريه الانتخاب لا في رأس الهرم ولا في بقية فقرات الجسم الهرمي.

الاختلاف للنظم الاجتماعى والتعايش

فى النص القرآنى بادئ ذى بدء التفتنا إلى الآيه الكريمة التى تقرب وجود اختلاف عرقى وقومى وإقليمى وهويه اللغه وهويه البشره وهويه التربه؛ لأن التعبير فى القرآن الكريم «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)»^(٢) أيضا هناك تغاير طبيعى بين الذكر والأنثى، وتغاير فسيولوجى وروحى، وبالتالي تختلف التشريعات التفصيلية، وهذه النقطة لا يتجاوزها القرآن، بل يعترف بوجودها، كيف يكون ذلك والله هو خالقها، ولكن القرآن يعطيها حجمها الطبيعى من دون غلو أو إفراط. وقد قرر القرآن الكريم أن الاختلاف له أهداف ومن أهدافه تحقيق النظم الاجتماعى التعايشى، وفى الجانب الآخر هناك معايير للاختلاف منها معيار العلم والسعى والعمل والتقوى والخلق الكريم وهذه الأمور لها مساحات واستحقاقات أخرى لم ينكرها القرآن الكريم.

ص: ٣٨٣

١- آل عمران: ١٥٩.

٢- الحجرات: ١٣.

وزع القرآن الكريم جانب الوطن والتربه إلى جانب تكويني بيئي وجانب انتمائي واعتقادي، وهذه أسس تطالعنا بها الآيه الكريمه في هذا المجال سنستفيد منها في تفاصيل البحث، أيضا من الأمور المهمه التي يتعرض لها القرآن الكريم في بحث الوطن والمواطنه القضيه التي وردت في قوله تعالى: « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ »(١)، سنة النبي وأهل بيته تتمثل في أن البر هو تعامل عادل منصف مع كل البشر، على اختلاف مللهم وأديانهم وانتماءاتهم، قال تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)»(٢) فالبر والقسط والعداله ناموس دنيوى يتم في ظلّه التعايش على البر والتقوى، والتقوى قد تكون في ظل الفعل الاجتماعى وفي ظل الفعل الفردى، فالتقوى في ظل الفعل الاجتماعى تعنى عدم التجاوز على الآخرين. فالحقوق المدنيه يقرها الإسلام، وهى حقوق نابعه من الفطره، قال تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)»(٣)، إذن الجانب الفطرى والتعايش المدنى يقره القرآن الكريم مع كل نحلّه وملّه، ليس فقط في ظل الوحده بين الأمه الإسلاميه، بل حتى في ظل الوحده البشريه.

ص: ٣٨٤

١- المائده: ٢.

٢- الممتحنه: ٨

٣- الروم: ٣٠.

إذن البر لا يرتبط بالجانب الأخروي دون الدنيوي، نعم له انعكاسات أخرويه، ولكنه لا يقتصر على الجانب الأخروي، فالبر هو الإنصاف والعدل والأمانة، وعدم الغدر والالتزام بالعهد والمواثيق، هذا هو البر والتقوى وعدم التجاوز تحقيقاً لمفهوم (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)، إذن الآيه تقرر أن الوطن والمواطنه ينبغي أن تعتمد على الإنصاف والالتزام بالعهود والمواثيق التي تضمن التعايش الانساني بين البشر، وهذا أمر لا بد منه، أى تحقيق الاحترام والحرمة المدنيه على المستوى الدنيوي، وهذا هو موضع البر، وينبغي بناء على ذلك الامتناع عن سفك الدم والتعدى على حرمة الأموال أو الحقوق الشخصيه المدنيه أو الأعراس أو السمعه.

مضمار السباق بين البشر الخيرات لا العدوان

أيضا فى الآيه الكريمة الثالثه: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١) هنا كلمه مختلفين ليس بمعنى متخالفين متصارعين متحاربين وإنما بمعنى متعددين ومتنوعين وثمره هذا التعدد والتنوع هو (لتعارفوا) ليحصل النظم الاجتماعى، وأنت عندما لا تميز بين زيد وعمرو وبكر يضيع حينئذ النظم الاجتماعى، والفعل الاجتماعى قائم على التنوع والتعدد، الآيه الرابعه تقول: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

ص: ٣٨٥

لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (١)

يعنى أن البشريه متعدده ومختلفه حتى فى الملل والنحل والأمم، وهذه فلسفه تكوينيه لكى يكون مضمار السباق هو الخيرات لا العدوان ولا الإثم والتعدى، والخيرات . كما يذهب الفقهاء من كل المذاهب الإسلاميه . تشمل حتى غير المسلم، وهذه أيضا نكته مهمه تشير إليها الآيه، وهى أن التفاضل يجب أن يكون فى الجانب الخيرى، وليس التفاضل فى الجانب القومى أو العرقى.

نهج الإمام الحسين نهج سلمى وليس نهجا استسلاميه

لننظر إلى النصوص التى وردتنا عن سيد الشهداء عليه السلام فى هذا المضمار: (اللهم إنا عتره نبيك محمد صلواتك عليه قد أخرجنا وأزعجنا وطررنا عن حرم جدنا) (٢)، وسيد الشهداء باعتباره معارضا سلميا للنهج

الملوكى الذى دشنه بنو أميه قد توخى الجانب السلمى والحوارى إلى أبعد حد، وقد عمل على تثقيف قواعده الجماهيريه، حتى البناء على القاعده المواليه له لم يكن بغدر وحيله، وإنما هو حوار وانفتاح، وأخذوا يراسلونهم ويراسلهم، ويزودهم بالثقافه القرآنيه والنبويه فقد كتب له أهل الشام وأهل العراق كما فى تاريخ ابن اعثم، و كانت بعض قبائل الشام تعيش فى الكوفه، وحتى مع الحر بن يزيد الرياحى كان موقف الحسين عليه السلام سلميا، وزهير بن القين اقترح على سيد الشهداء عليه السلام أن يحارب الحر لأن من معه ألف فارس،

ص: ٣٨٦

١- المائده: ٤٨.

٢- الأخبار الطوال للدينورى: ص ٢٢٥.

وهم أكله سائغ، وقال نستطيع أن نجيش القبائل التي أظهرت الولاء والانتماء والنصره والمساعده، ولكن الإمام الحسين عليه السلام قال: (أكره أن أبدأهم بقتال)^(١). وهذه من بعض الملاحظات التي يسجلها الماديون وأصحاب المصالح على سيد الشهداء عليه السلام في التحليل السياسي يقولون:

كيف يكون هذا قائده ويفوت الفرصه تلو الأخرى، وهؤلاء لا يدركون أن سيد الشهداء عليه السلام مبدأى المنهج يعنى يلتزم بحذافير مبادئه، وليس نهجه نهج اجباريه وإكراهيه وهذه هى نظريه النص فهى تسمح وتفصح للناس اراده الاختيار بأوسع مجال، لا بالفرض والقهر والتعسف، فحاول عليه السلام أن يضع حلا منصفا بينه وبين الحر، بعد ذلك فى كربلاء أرادوا أن يبدأوا القتال بسرعه ليله عاشوراء، أو عند الغروب من يوم التاسع، فطلب منهم الإمام الحسين عليه السلام أن يمهلوه تلك الليله وقد تفاوض عليه السلام مع عمر بن سعد من دون استسلام، فنهجه عليه السلام نهج سلمى وليس نهجا استسلاميا، والكثير منا يخلط بين نهج السلم ونهج الاستسلام، وهذه بحوث وعره يخطأ فيها الكثيرون فى السلوك الفردى والسلوك الاجتماعى، فالبعض يفسر الشجاعه بالتهور أو يفسر التهور بالشجاعه أو يفسر التدبير بالجبن وكذلك الفرق بين الاقتصاد والبخل وبين الإسراف والكرم وهذه مفاهيم لا ينبغى على الإنسان أن يخلط بينها، فسيد الشهداء عليه السلام كان فى قمه السلميه وقمه عدم الاستسلام، والجمع بين هذين الأمرين من أصعب الصعاب، أن تحافظ على الصمود وفى نفس الوقت تحافظ على النهج السلمى، يعنى لا يثنيك الإرهاب والتخويف (ألا وإن الدعى بن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيهات منا الذله

ص: ٣٨٧

الإمام الحسين عليه السلام كان يدعو للحوار حتى آخر لحظه

وكان عليه السلام يدعوهم للحوار حتى آخر لحظه حتى حينما كان أعداؤه فى طيشهم واندفاعهم الذى تسيطر عليه القوه الغضبيه، واستطاع عليه السلام أن يهدأهم فى بعض المواقف، مع أنهم كانوا فى قمه السقوط الأخلاقى من جهه عدم مراعاة أدنى المبادئ الإنسانيه، رغم ذلك التزم عليه السلام فى كل سلوكياته فى طول مسيرته من المدينه إلى مكه وفى كربلاء، التزم بكل السلوكيات المبدأيه، وهو رجل مصلح من أجل تحقيق المبادئ، فكيف يخالف هذه المبادئ، رغم ذلك كان نهجه سلميا بلا استسلام وهذا هو طريق النجاح والانتصار، السلم مع عدم الاستسلام، ولم يتسرع الأمويون أن يبعده عن المنهج السلمى، سيد الشهداء لم ينتهك حاله السلم الأهلى والسلم المدنى، والذى انتهك هذه الحاله هم أعداؤه؛ لأن أعداءه لم يستطيعوا تحقيق مخططاتهم فى ظل الحوار والعقلانيه، والانفتاح والتفاهم والسلم الأهلى الداخلى، وسيد الشهداء عليه السلام ينأى بنفسه وبتباره وقاعدته عن الذوبان فى نهج ومشروع الطرف الآخر فى حين أن سيد الشهداء عليه السلام يفتح باب الحوار حتى مع أعتى عتاه أعدائه مثل عبيد الله بن زياد، فى أخلاقه السياسيه وأخلاقه المدنيه وسيد الشهداء عليه السلام يبين لنا أن الوحده الوطنيه مهمه فى السلم المدنى، لكن من دون أن يعنى ذلك الاستسلام للمشاريع الظالمه الفاسده المستأثره المستبده، يقول عليه السلام: (اللهم إنا عتره نبيك محمد

ص: ٣٨٨

صلواتك عليه قد أخرجنا وأزعجنا وطرردنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أميه علينا اللهم فخذلنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين(١)، فالإمام الحسين عليه السلام يبين أهميه الوطن والتراب، و ليس ذلك من الغلو والإفراط، وسيد الشهداء العب معارض عاش الأبعاد والتهجير ليس فقط بنفسه بل مع عائلته، والإنسان إذا كان فى المهجر يشعر بغربه شديده، وفى نص آخر يذكر لنا التاريخ عن سيد الشهداء عليه السلام قوله: (فإنى مستوطن هذا الحرم ومقيم فيه أبدا ما رأيت أهله يحبونى وينصرونى فإذا هم خذلونى استبدلت بهم غيرهم يا بن عباس فما تقول فى نوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه واله من داره وقراره وحرم رسوله ومجاوره قبره ومورده ومسجده وموضع مهاجره وتركوه خائفا مرعوبا لا يستقر فى قرار ولا يأوى فى موطن يريدون بذلك قتله وسفك دمه وهو لم يشرك بالله شيئا ولا اتخذ من دونه وليا ولم يتغير عما كان عليه رسول الله صلى الله عليه واله(٢).

ص: ٣٨٩

١- بحار الأنوار ج ٤٤: ٣٨٣، لواعج الأشجان: ١٠٢.

٢- موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٣١٨.

السابع: الفساد الإقتصادي بسبب سيطره الشجره الملعونه

محاوور البحث:

* الشجره الطيبه والشجره الملعونه

* الشجره الملعونه رمز الإقطاع المالى

* شجره النور فى القرآن الكريم

* عظمه الدوله التى أسسها الرسول صلى الله عليه واله

* الوضع الإقتصادى بعد وفاه النبى صلى الله عليه واله

* الإمام على عليه السلام يواجه التميز الطبقي

* المراد من الأغنياء فى القرآن الكريم

* أهل البيت عليهم السلام هم الأمناء على ثروات الأمم

ص: ٣٩١

قال الله تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ»^(١) ما الرؤيا التي رآها الرسول صلى الله عليه واله وما الشجره الملعونه في القرآن؟ وفي مقابل تلك الشجره الملعونه هناك الشجره الطيبه المباركه الزيتونيه والتي هي لا شريقيه ولا غريبه، بالنسبه للرؤيا التي رآها الرسول صلى الله عليه واله يروي أن جبرائيل أتاه فرآه محزوناً مهموماً كثيراً فقال له مالي أراك محزوناً مهموماً كثيراً، قال الرسول صلى الله عليه واله: (رأيت بنى أميه ينزون على منبري كالقرده، الواحد تلو الآخر نساءني ذلك) أو (رأيت قرده ينزون على منبري فساءني)^(٢) ويحتمل أن

يوحى إلى النبي صلى الله عليه واله بدون علم جبرائيل، قد تكون للنبي درجه من الوحي فوق إحساس وشعور وإدراك وعلم جبرائيل، وهو وحي خاص بين الله

ص: ٣٩٣

١-الإسراء: ٦٠

٢- تفسير البرهان ونور الثقلين تفسير آيه ٦٠ من سورة الإسراء، وانظر: تاريخ ابن خيثمه ٤: ٧٤، المعرفه والتاريخ ٣: ٣٥٤، مسند أبي يعلى ١١: ٣٤٨، مستدرک الحاكم ٤: ٤٨٠ دلائل النبوه للبيهقي ١: ٥١١، تاريخ دمشق ٥٧: ٢٦٥، إتحاف الخيره ٨: ٨٣ البدايه والنهائيه ٩: ٢٧٠، إمتاع الأسماع ١٢: ٢٧٣، سبل الهدى ٧: ٢٦٥، كنز العمال ١١: ١١٧ و ١٩٥ و ١٦٧ و ٣٥٨.

ونبيه، ومن ثم كان النبي صلى الله عليه واله يدرك أن القرده الذين كانوا ينزون على قبره هم بنو أميه، وقد سعد جبرائيل إلى الله ثم أتى بتفسير هذه الرؤيا وهو غصب بنى أميه للخلافه.

الشجره الملعونه رمز الإقطاع المالى

ورد فى أحاديث الفريقين: «إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا- اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا (1)» يعنى استعباد الناس يكون على يد تلك الطبقة الإقطاعيه وهى الشجره الملعونه فى القرآن، ولو أراد المتبع أن يتبع فى مصادر الفريقين سبب نزول الآيه الكريمه لتوفر على أحاديث مستفيضه والرمز البارز فى بيان النبى للشجره الملعونه فى القرآن أنها رمز للإقطاع المالى واتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا، يعنى يكون استعباد الناس بتوسط الاستيلاء على الأموال العامه.

شجره النور فى القرآن الكريم

فى قبال ذلك بذكر القرآن الكريم فى سورة النور: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ

ص: ٣٩٤

١- نسب قريش: ١١٠، مسند أحمد ٣: ٨٠ ح ١١٧٥٨، مستدرک الصحيحين ٤: ٤٨٠، مسند أبي يعلى ٢: ٣٨٤ و ١١: ٤٠٢، المعجم الأوسط ٨: ٦، المعجم الصغير ٢: ١٣٥، الفوائد لتمام ١٥٠، تاريخ دمشق ٤٦: ٢٩٧ و ٥٧: ٢٥٢-٢٥٣ و ٦٩: ١٥٦، شرح نهج البلاغه ٣: ٥٦، سير أعلام النبلاء ٣: ٤٧٨، البدايه والنهايه ٩: ٢٦٧، سبل الهدى ١٠: ٩٠، كنز العمال ١١: ١١٧ و ١٦٥، السيره الحلبيه ١: ٢٦٤، وفى تاريخ اليعقوبى ٢: ١٧٢ بنو أميه، وفى بعض المصادر المتقدمه بنو الحكم

الرُّجَاجُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)» (١) هذه هي شجرة النور، كما وقف بعض المحققين والمفسرين أن في هذه الآية خمسة تشبيهات وهي المشكاة والزجاجه والكوكب والشجره والزيت، ومن القضايا التي يتناولها علم البلاغه هي قضيه التشبيه، فلو قلنا زيه كالأسد، فالمشبه هو الأسد والمشبه به زيد والكاف أداء تشبيه، ووجه الشبه هو الشجاعه، فإذا أعدت التشبيه بمقصد آخر كان التشبيه لوجه آخر وهكذا، وقد وردت خمسة تشبيهات لنور الله وليس لذات الله تعالى في هذه الآية النور الذي هو آيه للبارى تعالى مخلوق، ولو تساءلنا لم العدد خمسة بالذات، هناك روايات بنقلها الفريقان عن الأنوار الخمسه، وهم محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، هي الشجره المباركه في القرآن الكريم، وبعد العدد خمسة في هذه الآية تطالعنا الآية الكريمه بقوله تعالى:

نور على نور) و(على) في هذه الآية بمعنى إثر أى نور بعد نور، أى هناك حاله تعاقب بين هذه الأنوار، ثم يقول البارى تعالى أن هذا النور الذى ذكرته لكم «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦)» (٢) هذه البيوت كما يقول الإمام الباقر عليه السلام مبينا دلالة هذه الآية لقتاده بن دعامه البصرى من مفسرى أهل السنه، وقد حبس لسانه عن الكلام أى لم يستطع الكلام من هيبه الإمام الباقر عليه السلام يقول: جلست بين سلاطين وخلفاء وعلماء وفقهاء فلم يحبس لسانى كما حبس عندك، فقال

ص: ٣٩٥

١- النور: ٣٥.

٢- النور: ٣٦.

الإمام الباقر: «يا قتاده هل تدري بين يدي من أنت؟ أنت في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يا قتاده هذه البيوت ليست من طين وحجر، هذه البيوت رجال لأن البدن كالبيت للروح، في بيوت أذن الله أن ترفع والمنزل بيت البيت، وهؤلاء الرجال لا تلهيهم تجارته ولا- يبيع عن ذكر الله يعنى نفوسهم لا- تنزع للتجاره الملهيه عن ذكر الله لأنهم معصومون(1)، بل ليس لديهم ميل نفسى ولا- خواطر تتحكم فى أنفسهم وتبعدهم عن الله، إذن هناك فى القرآن الكريم شجره مباركه وهم أهل البيت عليهم السلام الخمسه وبعدهم التسعه، وهناك شجره ملعونه فى القرآن وهى شجره الإقطاع.

بنو أميه امتداد للفكر الجاهلى

يقول المؤرخون: بيتان فى الجاهليه والإسلام لم يصطلحا، بيت بنى أميه و بيت بنى هاشم، وهذا صحيح، وشجره الإقطاع فى الجاهليه استمرت فى تحشيد الأحزاب يوم الأحزاب، وبعد ذلك اندست فى كيان الإسلام عن طريق المستسلمين فى يوم الفتح. عندما نزلت الآيه الكريمه فى تحريم الخمر فى المدينه المنوره يعبر الإمام الصادق يقول نزلت آيه تحريم الخمر عند أولئك وهم أصحاب أبى سفيان فى المدينه المنوره، فى أوائل الهجره، وقد عبر عنهم هذا الإمام بأنهم من أصحاب أبى سفيان فهناك أصحاب رسول الله وهناك أصحاب أبى سفيان هناك من كان فى ركب رسول الله صلى الله عليه واله ولكن كان من أصحاب أبى سفيان(2) وهذه إشاره أطلقها الإمام ليعين أن هناك شبكه لأبى سفيان فى المدينه المنوره، إذن هناك

ص: ٣٩٦

١- راجع نص الروايه فى الكافى ٦: ٢٥٦ وعنه البحار ١٠: ١٥٤ و ٢٣: ٢٢٩ و ٤٦: ٣٥٧.

٢- الروايه عن الصادق عليه السلام كما فى الوسائل ٣٠٦: ٢٦ نقلا عن تفسير العياشى.

شجره النبوه وهى الشجره المباركه فى القرآن وهناك شجره الإقطاع، فى عصر الجاهليه وبعد عصر الجاهليه وهى شجره بنى أميه، ولم يكن بنو أميه قادرين على مواجهه الإسلام بصوره صريحه فى بدايه الأمر، ولكنهم كانوا يمهدون للسيطره على مقاليد الأمور.

عظمه الدوله التى أسسها الرسول صلى الله عليه واله

دوله الرسول صلى الله عليه واله لم تدم كثيره، وهذه الفتره الوجيزه المقدره بعشر سنوات وهى فتره بناء الدوله والحكم سبقها ثلاثه عشر سنه مع تمهيد عقائدى واجتماعى من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه واله للمجتمع الإسلامى، إذن خلال ثلاثه وعشرين سنه استطاع صلى الله عليه واله أن يبني حضاره عظمى وخالده، أن يبني دوله تمتد إلى الدوله العثمانيه والدوله الصفويه، أو الدوله القاجاريه وكذلك كيف استطاع الرسول صلى الله عليه واله أن يؤسس دوله تستمر قرابه الخمسه عشر قرنا ولا زالت باقيه من خلال دوله عمرها عشر سنين، فما الذى فعله رسول الله محمد صلى الله عليه واله فى خلال هذه الفتره الوجيزه. أحد الأنظمه التى بناها الرسول محمد صلى الله عليه واله هو النظام الاقتصادى، رغم ما عاناها هذا النظام من التكييل والانحراف عن سنه الرسول صلى الله عليه واله من بعده باعتراف الفريقين، فبنو أميه لا يشك أى منصف لديه بصيره ويحترم عقله أنهم لم يسيروا على هدى رسول الله صلى الله عليه واله، وإنما كانوا على المنهج الهرقلى والقيصرى والإقطاعى والجاهلى والقبلى وكذلك كان بنو العباس، رغم ذلك بقى هذا النظام الاقتصادى للرسول الأعظم طيله أربعه عشر قرنا والبحث الاستراتيجى يعتمد على الحقائق والأرقام وليس على العواطف والميول، فهذه ليست صدفه ولا عفويه فهذه الأمور لا مجال لها فى الأبحاث العلميه، فما السر فى هذا النظم الخاص الذى يبقى هكذا معطاء ووقادا لمدته خمسه عشر

قرنا؟ علماء الاجتماع والسياسه والإداره يتساءلون عن هذا الأمر العظيم فالرسول صلى الله عليه واله بنى رشيد النظام الإسلامى العام، والذي يشمل أيضا النظام الاقتصادى و تابعه من بعده تلميذه ووصيه وفاروقه الأعظم وصديقه الأكبر وهو الإمام على عليه السلام.

الوضع الاقتصادى بعد وفاه النبى صلى الله عليه واله

بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وفى عهد الخليفه الأول ابتداء التمييز فى العطاء من بيت مال المسلمين، وما يغنمه المسلمون من الحرب حسب ما تنقل المصادر التاريخيه، فصار نصيب المهاجر يختلف عن نصيب الأنصارى، ونصيب الأنصارى غير نصيب بقيه المسلمين، ونصيب العرب يختلف عن نصيب الموالى، وزوجات الرسول لهم نصيب يختلف عن غيرهم، ومن هنا ابتداء التمييز والتفرقه الطبقيه، وبدأ الطلقاء فى الاستيلاء على المناصب، ونحن نلاحظ أن قيادات الجيوش والولاه على الأمصار من الطلقاء كانت نسبتهم تفوق نسبه المهاجرين والأنصار، هنا توجد علاقته بين البحث السياسى المتعلق بالحكم والبحث الاقتصادى المتعلق بالمال، ففى عهد الخليفه الأول ولى يزيد بن أبى سفيان عم يزيد بن معاويه على الشام، وهى فى ذلك الوقت رافد من روافد المدد المالى للدوله الإسلاميه؛ لأن الجزيره العربيه كانت صحراء قاحله، يعنى مركزه مالى مهمه فى الدوله الإسلاميه صار تحت قبضه الشجره الخبيثه وهى شجره بنى أميه، ولما مات يزيد بن أبى سفيان ولى معاويه بن أبى سفيان، وأبقى ذلك الخليفه الثانى، فترسخت شجره الإقطاع، وزادت التفرقه فى العطاء من بيت المال إلى حد كبير، ومنع المسلمون من الموالى من الأصول غير العربيه من دخول

المدينه المنوره والتزوج من العرب، و كثرت قرارات التمييز الطبقي الواضح، وتفاقم الوضع عندما استلم الخليفه الثالث الحكم بحيث أدى إلى حدوث ثوره عارمه ضد الحاكم والخليفه، وقد حوصرت المدينه المنوره سته أشهر إلى أن قتل الخليفه الثالث وكان الثوار من مصر والعراق والبحرين.

الإمام على عليه السلام يواجه التمييز الطبقي

عندما حكم الإمام على عليه السلام وأحيا العدل النبوي مره أخرى، وحارب التمييز الطبقي والعنصرى والقبلى والقومى، وقد كانت لهذه السياسيه ضريبه، فبسبب هذه السياسه حورب الإمام على عليه السلام من قبل المنتفعين من سياسه التمييز، وخاض الإمام على عليه السلام ثلاث حروب فى عهده وهى حرب الجمل والنهروان وصفين.

حكم الولايه الإلهيه على النظام الاقتصادى

توجد قاعده من قواعد النظام الاقتصادى لم نذكرها من قبل وهى من أخطر قواعد النظام الاقتصادى فى قبال النظام الاقتصادى الوضعى، سواء كان نظاما ملكيا أو استبداديا أو إقطاعيا أو رأسماليا، فى نظر القرآن الكريم هناك نظامان نظام الولايه الإلهيه التى تحقق العدل، ويتمثل فى الشجره المباركه، والنظام الاقتصادى الآخر هو نظام الشجره الملعونه وهو النظام الإقطاعى، فلنتعرف على الطريقه التى تبين كيفيه تبدل النظام الذى ظاهره واسمه إسلامى ولكن حقيقته إقطاعى وضعى وغير إسلامى، أهم قاعده من قواعد النظام الاقتصادى الإسلامى وهى التى تحفظ باقى القواعد هى قاعده

المال قارونيه بل تجتمع فيه السلطه السياسيه والسلطه الماليه، والأخطر أن تجتمع فيه هاتان السلطتان أو أن عصابات الأموال تكون على تواطؤ وتوافق وتعاهد مع السلطه السياسيه، ويزداد الأمر سوءاً إذا اتفق الفقهاء مع البلاط والسلاطين فبئس العلماء وبئس الأمراء، ليس المراد من الأغنياء الذين يحذر القرآن من خطرهم هم الأثرياء بل الذين يستخدمون الشراء في خدمه ذاتهم وجبروتهم وطغيانهم، ويضيف القرآن إلى هذا المعنى من تجتمع لديه السلطه السياسيه والسلطه الماليه، فيمارس الاحتكار على مستوى احتكار المعلومات، ويتحكم في عمليات الربح والخساره، وبالتالي يتخذ مال الله دولا وعباده خولا، أى يجعلهم عبيدا ويسلب كرامتهم، كيف إذا اجتمعت السلطه السياسيه وسلطه الفقهاء والعلماء، بل حتى فقهاء القانون الذين لهم هذا الدور الخطير فى التحريف، وكذلك المحامون لهم نفس الدور، أصحاب مهنة المحاماه سواء كانوا دوليين أو محليين، فهم يقومون بنفس دور الفقهاء سواء كانوا فقهاء شرعيين أو قانونيين، إذا برر للحكومات والسلطات الجائره سياستها وخطتها الظالمه؛ فالمراد بالغنى هو

بالإضافه إلى الرؤيه القارونيه هو أن تجتمع لديه السلطه السياسيه مع السلطه الماليه. واللطف هناك بحوث استراتيجيه تبحث عن مركز الحل لتحقيق السلم الدولى والأمن العالمى، وقد توصلوا إلى هذه النقطه وهى أن مركز القدره السياسيه والماليه إن كان عادلا ومتعادلا ومأمونا، فيحقق السلم الدولى.

القائد يجب أن يتحلى بالإيثار

ليس من العبث أن تنزل سوره عظيمه تسمى سوره الإنسان أو سوره الدهر فى مدح على وفاطمه والحسن والحسين «وَيُطْعَمُونَ
الطَّعَامَ عَلَى

ص: ٤٠١

حُبِّهِ مَشِيكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا » وتتضمن هذه السوره فى الآيات اللاحقه وعده لأهل البيت عليهم السلام بدخول الجنة، مع أننا لا نجد مثل هذا الوعد فى القرآن الكريم لغير أصحاب الكساء، وأهل البيت عليهم السلام هم أئمة الأبرار وهو الذين يسقون الأبرار، فهم الذين يرفدون الأبرار بماء الحياه وماء العلم وما شابه ذلك ويسقونهم ويفجرون لهم الماء، لماذا جعلوا أئمه؟ هل سوره الدهر وهى سوره كامله تنزل لأجل حادثه إطعام مسكين ويتيم وفقير، أم أن هناك سر آخر، وهو أن من صفات القائد أن يتحلى بالإيثار، وأن يشكل فى ذاته نظام أخلاق إلهى.

اهل البيت عليهم السلام هم الأئمة على ثروات الأئمة

إذا اجتمع المال لدى إمام يتحلى بالإيثار سوف يصلح حال البشر، لذلك فى قوله تعالى: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْقُرَى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» (١) والفقير هو ثروات الأرض، الفاء فى قوله (فله) للملكيه، نحن لا نتصور أن تكون الخطه الإلهيه فى أهل البيت عليهم السلام أن يكون لهم ملك كملك الأكاره والقيصره، وذلك لأن أهل البيت عليهم السلام هم أهل الإيثار والعصمه وليسوا جابره، ثم تقول الآيه: «وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ» (٢) وهنا لم تتكرر اللام لأن اليتامى ليسوا ولاه، وإنما تريد الآيه أن تقول أن اليتامى والمسكين وابن السبيل هم من مصرف الفىء، « كَيْ لَأ

ص: ٤٠٢

١- الحشر: ٧.

٢- الحشر: ٧.

يَكُونُ دَوْلَهُ بَيْنَ الْأَغْيَاءِ مِنْكُمْ» (١) والمقصود من الأغنياء هم الولاة والحكام المستبدون والمسيطرون على السلطة السياسيـه والسلطه الماليه، إذا أرادت البشريه أن تنجو من أزمات ماليه وأزمات أمنيـه وفساد اجتماعي، فليس لها من سبيل إلا أن تجعل الأموال وكذلك السلطة السياسيـه في يد قربي النبي صلى الله عليه واله وهذا ما تشير إليه آيه الفىء.

بنو أميه جمعوا سلطه المال وسلطه الحكم

القرآن الكريم يشير إلى أن هناك مساران حصرا، مسار الشجره الملعونه يعنى شجره الإقطاع والاستغلال والظلم ومسار الشجره المباركه الميمونه وهى شجره أهل البيت عليهم السلام، ولو بحثنا فى قضيه فذك وسألنا عن اغتصابها من فاطمه عليها السلام، لعرفنا أن السبب يكمن فى أن اجتماع قدره المال عند أهل البيت لم يحقق العداله فى المجتمع، وإذا غصبت فذك وغيرها من حقوق أهل البيت عليهم السلام فلن تسود العداله، وهكذا عادت الشجره الملعونه وهم بنو أميه إلى سده الحكم، وجمعوا بين قدره المال وقدره السلطان، ولهذا انبرى سيد الشهداء عليه السلام فى يوم عاشوراء لإعلان ثورته العظيمه؛ لأن المرحله التى سبقت مرحله بنى أميه كانت مرحله مخففه باعتبار وجود مراقبه عموم الناس، ومع ذلك فإن مراقبه عموم الناس لا تقى من الفتنة من دون وال معصوم، ولذا كانت ثوره سيد الشهداء عليه السلام لكى

يبين للناس الحق.

ص: ٤٠٣

١- حشر: ٧

الثامن: الإمام الحسين عليه السلام إمتداد لخط الأنبياء

محاوور البحت:

* عاشوراء يوم حداد لكل الأمة

* تشكيل المجتمع الإبراهيمى

* رمزيه الذبح فى الحج

* إخضاع النفس البهيميه للعقل

* وضع الأمة بعد الرسول صلى الله عليه واله

* تماثل موقف الزهراء وموقف الحسين عليه السلام

* الحسين فصل مسار الشرعيه عن مسار الحكم

* الإمام الحسين يحفظ إنجازات الأنبياء

* تعلق الغدير بالدين لا الشرعيه

* قتل الحسين أفضع من قتل النبى يحيى عليه السلام

* أهل البيت من هم الأسره النموذجيه

ص: ٤٠٥

من المفترض أن يعلن يوم عاشوراء يوم حداد لكل الأمة الإسلامية، وهذا أقل ما يجازى به النبي صلى الله عليه واله، كما أن أول يوم من السنة الهجرية يتم الاحتفال وتعطل الدوائر الرسمية، كان ينبغي أن يكون يوم عاشوراء يوم حداد لكل الأمة الإسلامية، وهناك فرق بين الحداد والتعطيل الرسمي، الحداد يعنى أن تزول كل مظاهر البهجة والسرور والفرح والغناء والشمائه على ما جرى على آل النبي صلى الله عليه واله، و عجيب تقصير الأمة فى هذا الأمر حيث لا تعلن الحداد على مقتل سبط رسول الله صلى الله عليه واله، مع أن ما رواه الأئمة فى كتابه سيرتنا وسنتنا سيره النبي وسنته) يتضمن عشرات الطرق من الأحاديث التى تشير إلى أن النبي صلى الله عليه واله قد أقام مجلس العزاء والندبه على سبطه الإمام الحسين عليه السلام فى مسجده النبوى الشريف وفى بيت أم سلمه وفى مواضع أخرى، وكان النبي صلى الله عليه واله هو الرائي والنادب و كان الحاضرون يجهشون بالبكاء عندما يسمعون ندبته ورتاءه، وهذا ما تفيدته روايات أهل السنه، فالرسول صلى الله عليه واله أعلن أن يوم عاشوراء يوم حداد وندبه قبل وقوع ذلك اليوم بعشرات السنين.

قال الله تعالى: «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ» شكل النبى إبراهيم عليه السلام المجتمع الإبراهيمى فى مكة المكرمة، وكان هذا المجتمع الإبراهيمى نموذجاً للمجتمع الدينى والذى كان يمثل تهيئه للمجتمع المحمدي ، وهذا المجتمع يمثل إعداداً للمجتمع المهدوى ولمجتمع دوله الرجعه، فيطالعنا القرآن الكريم أن المجتمع الإبراهيمى قام على قواعد، ومن أبرز تلك القواعد هو الأمر الإلهى لإبراهيم بذبح ابنه إسماعيل، وكذلك الهجره بعائله النبى إبراهيم عليه السلام حيث كانت

هاجر امرأه وحيدته مع ابنها الصغير فى صحراء قاحله فى مكة المكرمة، وهاجر اسمها مرتبط بالهجره، وقد أراد الله تعالى أن يكون للمرأة فى الأسره دوراً أساسياً، وللهجره أيضاً دور مهم. وهناك رموز كثيرة لأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، يقول الله تعالى: «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» *فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ *وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ *قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ *وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» (١) والآيات لها صلته وطيبه ببناء وتأسيس المجتمع الدينى الإبراهيمى فى مكة المكرمة، وكذلك لها صلته وطيبه بسيد الشهداء عليه السلام، وكذلك بهاجر وهى المرأة

الوحيدته التى دفنت فى المسجد الحرام، أما باقى المدفونين ففى حجر

إسماعيل وسمى بهذا الاسم؛ لأن إسماعيل حجر على قبر أمه، وكانت هجره إبراهيم من المجتمعات الملحده والمشرکه تهدف إلى تأسيس مجتمع توحيدى، الأساس فيه المرأه والنسل، وهذا يرمز بوضوح إلى أهميه هجره المرأه من الرذائل إلى الفضائل ومن الحضيض إلى المعالى ومن التسافل إلى التسامى وهذا أمر مهم فى بناء المجتمع الدينى.

رمزيه الذبح فى الحج

الأمر الإلهى لإبراهيم بذبح ابنه إسماعيل وهذا أمر منصوب عليه فى التوراه والإنجيل وباقى كتب الأنبياء السابقين، وإسماعيل ليس شخصا عاديا بل هو نبي من أنبياء الله تعالى، بل وصف بالإمامه «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا» (١) فهو نبي وإمام، وهنا نبحت عن علاقته إسماعيل عليه السلام ببناء المجتمع الدينى، ونربط ذلك بقتل الإمام الحسين عليه السلام وعلاقته فى بناء المجتمع الدينى، اللطيف أن فى جملة من روايات الفريقين أنه استبدل ذبح إسماعيل بذبح القرابين فى الحج، ذبح البهائم والأنعام لها رمزيه، فالإنسان له جانب بهيمى حيوانى، وعندما يقال قتل الإنسان فالذى يقتل منه هو نفسه الحيوانيه البهيميه وليس المعنى هو قتل الروح الناطقه أو الروح المطمئنه أو الروح الملهمه فهذه الأرواح لا تقتل، النفس البهيميه هى التى تفصل عن البدن وتكابد الآلام، وقتل إسماعيل كان يرمز إلى قتل النفس البهيميه الحيوانيه، ولو تحقق الأمر الإلهى لإبراهيم بذبح ابنه عمليا لكانت سنه الله إلى يوم القيامة أن كل حاج يقتل ابنه، ولكن خفف الله تعالى ذلك، فكيف يكون

ص: ٤٠٩

القتل والذبح فى التشريع الإلهى أو فداء الذبح بقرايين فى فلسفه القرايين فى الحج، هى فى الحقيقه من أجل ذبح النفس الحيوانيه البهيميه تاره بالسكين وتاره أخرى بأن تضعع وتعبد وتطوع لأوامر الله تعالى وبرامج الله فى الجانب المعنوى.

مفهوم المدينه والقريه فى القرآن الكريم

إن منشأ الفساد وسفك الدماء فى الأرض هو هبوط الإنسان إلى الأرض: «اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» (١) وهذا الهبوط للأرض يسبب العدا، مع أن النفس البهيميه الحيوانيه لا- بد منها فى الحياه الأرضيه، ولكن إذا لم يتحكم الإنسان فى نفسه البهيميه فسيحدث ما تخوف منه الملائكه:

«أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» (٢) من قواعد السنه الإلهيه الكونيه لتمدن الأرض وعمرانها، فى عرف القرآن الكريم ليست بالعمران الطينى ولا- الحديدى ولا- المعدنى ولا- التكنولوجى، التمدن يتحقق فى العرف والمفهوم القرآنى مقياسه التأله والتوحيد، فإذا تألهت ووحدت الله تعالى حققت المدينه، وإن كان العمران المادى له وجه فى المدينه من جانب آخر ولكنه تمدن جامد ميت لا- روح فيه لا- تمدن يتعلق بالشعور والإحساس، ولذلك قال الله تعالى فى سوره يس: «وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ» (٣) والقريه المذكوره هى أنطاكيه وهى مدينه عامره وليست قريه، ولكن القرآن اعتبرها قريه؛ لأن قومها لم يكونوا موحدين،

ص: ٤١٠

١- البقره: ٣٦.

٢- البقره: ٣٠.

٣- يس: ١٣.

وفى موضع آخر يقول تعالى: «وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى» (١) وهو قد جاء من قريه وليس من مدينه، ولكن الله سماها مدينه؛ لأن أهلها عابدين وموحدين، قوله تعالى: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (٢) وقوله تعالى: «فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» (٣) هذه هي أصول التمدن من خلال وجهه نظر القرآنيه.

إخضاع النفس البهيميه للعقل

إذا أخضعت النفس الحيوانيه البهيميه الغرائزيه لحكم العقل فإنها تكون نافعه، ونحن نرفض فكره تحرير النفس الحيوانيه البهيميه الغرائزيه؛ لأن تحريرها يعنى سجن للنفس اللوامه والنفس الناطقه والنفس الملهمه والنفس المطمئنه، تحرير النفس الحيوانيه البهيميه يعنى إنزال العذاب بالأرواح التى ذكرناها، فالذين يطلقون العنان لأنفسهم الحيوانيه البهيميه يعانون من أزمات نفسيه حاده.

فى عام ٢٠٠٠م أعلنت الأمم المتحده أن هذه السنه كانت تسمى سنه الأمراض الروحيه؛ وأن أكبر نسيه أمراض روجيه قاتله موجوده فى الغرب، فعدم تطويع النفس البهيميه يسبب سفك الدماء.

معنى الذبح العظيم

قوله تعالى: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» (٤) لا يعنى أن الإمام الحسين عليه السلام

ص: ٤١١

١- قصص: ٢٠

٢- الأنعام: ١٥١

٣- الروم: ٣٠

٤- الصافات: ١٠٧

فداء إسماعيل عليه السلام؛ لأن الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام أفضل من إسماعيل وباقي الأنبياء - عدا سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله - بنص القرآن الكريم كما يستفاد من آية التطهير حيث جعل عصمتهم مشتركة مع عصمه سيد

الأنبياء محمد صلى الله عليه واله، وكذلك في قوله «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ *فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ *لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (١) والمطهرون هم أهل البيت عليهم السلام، وهم يمسون هذا الكتاب وهو القرآن الذي وصف بأنه مهيمن على غيره من

الكتب السماوية، مهيمن على التوراه والإنجيل وصحف إبراهيم ونوح و آدم، والذي علمه أعظم يكون فضله أعظم، قال تعالى: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ» (٢)، وقال تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (٣) فإذا كانت درجة كل نبي هي كتابه الذي بعث به فإذا كان كتاب النبي مهيمن على باقى الكتب، فإن فى ذلك دلاله على تفضيل وارثى النبى صلى الله عليه واله، و كذلك يستفاد هذا من آية المباهله حيث كانوا شركاء للنبي محمد صلى الله عليه واله فى الرساله، لا شراكه الند للند بل شراكه التابع للمتبع، وقد ورد فى الحديث فى حق على (أنت منى بمنزله هارون من موسى) (٤)، فكيف يكون سيد الشهداء فداء إسماعيل عليه السلام فى قوله تعالى: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» (١٠٧) (٥) الجواب أن ما أصيب به سيد الشهداء يعتبر رمزا لذبح النفس البهيميه، ورمز لذبح الأنايه، وذبح لما

ص: ٤١٢

١- الواقعة: ٧٧-٧٩.

٢- المائدة: ٤٨.

٣- فاطر: ٣٢.

٤- الهدايه: ١٤٣، المقنعه: ١٨، الاقتصاد: ٢٢٢، الحدائق الناضره: ٣: ٥٠.

٥- الصافات: ١٠٧.

يعرف بأصالة الذات في مقابل أصالة الإله، من أصول وقواعد بناء المجتمع الديني التوحيد، وأن يكون المحور هو حق الإله لا حق الذات الإنسانية.

وضع الأمة بعد الرسول صلى الله عليه واله

المجتمع الذى تفتشى فيه الحرص والطمع وحب الدنيا والمادة بعد رحيل الرسول صلى الله عليه واله ، بعدما حرفت الرسالة عن جادتها الصحيحه، وبعد البناء الذى أسسه رسول الله صلى الله عليه واله فى المدينه المنوره، انتكست الأمة إلى الحضيض والهاويه بمعنى أن النفس البهيميه قد ظهرت بقوتها، وصارت النفس البهيميه هى المحور بما تحمله من حب للمال والشهوات والدنيا، وانتشرت الفحشاء حتى فى بلاد الحرمين أثناء فتره حكم بنى أميه، والفحشاء دليل على سيطره النفس البهيميه وانتشار ثقافه الجنس والغرائز، وهذه الثقافه المنحرفه ذبح ويقضى عليها بما قام به سيد الشهداء عليه السلام من تقديم الغالى والنفيس، فى روايه نقلها ابن قولويه رحمه الله فى كامل الزيارات (1) أنه فى معراج النبي صلى الله عليه واله خوطب النبي صلى الله عليه واله يا محمد صلى الله عليه واله إنى ممتحنك بثلاث لأنظر كيف صبرك الأولى أنه صلى الله عليه واله يمتحن فى أن يجعل الإيثار على نفسه وأهله وعياله لأهل الحاجه، يقدم أهل الحاجه على نفسه، وليس على نفسه فحسب، فربما يكون الإنسان مؤثره على نفسه فقط وهذه درجه، وهناك درجه أرقى وهو أنه يؤثر على نفسه وأهله وعياله وأولاده، قال سلمت ورضيت ومنك التوفيق والنجاح، الأمر الثانى قال صلى الله عليه واله ما أبتليك به فى نفسك من جهاد الأعداء والسب والشتم وما تلقاه من المنافقين وأن تبذل مهجتك فى سبيلى قال صلى الله عليه واله سلمت ورضيت ومنك التوفيق، الأمر الثالث ما تلقى من بلاء فى أهل بيتك.

ص: ٤١٣

١- كامل الزيارات: ٥٤٨.

هناك تماثل بديع بين موقف فاطمه الزهراء وموقف سيد الشهداء عليه السلام، ففاطمه استطاعت أن تكشف الستار عن الطرف المعادى لها بأنه مستعد بالقدره والتحكم والتسلط أن يدوس المقدسات الدينيه، وهتك أعظم مقدسات النبي وهي ابنته عليه السلام؛ لذلك يقول ابن أبي الحديد في ما يستعرضه من خطبه فاطمه في الجزء السادس عشر بأن الطرف الآخر غصب واستفزز، وكادت الأنصار أن تهتف باسم على عليه السلام، بعدما قامت به فاطمه، فاغتاظ الطرف الآخر إلى حد جعله لا يتمالك الأدب في الكلام، واستطاعت فاطمه عليها السلام عليك أن تفصل بين مسار الشرع ومسار التسلط، وبين مسار المجتمع الديني ومسار المجتمع التسلطي «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَيِّعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ» (١) والتولى في هذه الآيه يعنى الحكم وتولى الأمور وليس الصد وهذا ما أورده صاحب لسان العرب، يعنى هناك مساران مسار بناء المجتمع الديني ومسار بناء مجتمع

قائم على الرذائل الأخلاقية . وإن كنا في بحث الفداء وذبح النفس البهيميه - وسمى هذا بلاء للنبي صلى الله عليه واله؛ لأن حتى النبي صلى الله عليه واله يمتحن في أن يطوع نفسه الأوامر الله تعالى، وسيد الشهداء عليه السلام يقول رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه (٢)، يعنى حتى المعصومين هم دائما في حاله هجره وتحرر من

ص: ٤١٤

١- البقره: ٢٠٤-٢٠٥ .

٢- مقتل الحسين للخورازمى ٢: ٥، الملهوف: ١٢٦، كشف الغمه ٢: ٢٩، مشير الأحزان: ٤١ عنهم البحار ٤٤: ٣٦٧، العوالم ١٧: ٢١٧.

النفس البهيميه، ورضا الله دائما يتطلب تطويع وإخضاع النفس البهيميه، ولو انتشرت هذه الثقافه فى البشريه لعاشت السعاده والأمن والسلام والصلاح، ولتخلصت من الفساد وسفك الدماء.

الحسين فصل مسار الشرعيه عن مسار الحكم

سيد الشهداء عليه السلام استطاع بتقديمه نفسه شهيده فى سبيل الله وفداء وتضحيه بالغالى والنفيس أن يحقق ما أوردته الروايات: (أن أنقذ عبادك من الجهاله وبصرهم بالهدايه)(١)، فهو عليه السلام قد أعات العباد، أى عزل مسار الشرعيه عن مسار التحكم والتسلط والقدرة، فهو القائل: (وعلى الإسلام السلام إذا ابتليت الأمه براع مثل يزيد)(٢)، ولم يقل وعلى العدل أو الحكومه أو الخلافه السلام، فهو يضع الدين الإسلامى نصب عينيه، وقد ذكرت أن الدين واحد والشرائع مختلفه «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (٣) يعنى دين آدم الإسلام ودين نوح الإسلام وقد تختلف الشرائع «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا» (٤) والشرائع تخوض فى التفاصيل، كل الأنبياء دينهم الإسلام إبراهيم وموسى وعيسى، وقد حرف الإسلام بعد إبراهيم وموسى وعيسى، اليهود حرفوا دين الإسلام إلى اليهوديه، والنصارى بدلوا دين

ص: ٤١٥

-
- ١- ورد هذا المعنى فى زياره الأربعين راجع: تهذيب الأحكام ٦: ١٣٣، مصباح المتهدج: ٧٨٨، الإقبال ٣: ١٠٢ والبحار ٩٨: ٣٣١.
 - ٢- الفتوح ٥: ١٧، الملهوف: ١٠٠، مثير الأحران: ٢٥، وعنهم البحار ٤٤: ٣٢٦، العوالم ١٧٥: ١٧.
 - ٣- آل عمران: ١٩.
 - ٤- المائدة: ٤٨.

الإسلام إلى النصرانية، اليهود هودهم يهودا أو غيره حسب اختلاف الروايات والنصارى نصرهم بولس، والصهيونية هي تحريف لليهودية المحرفة وكأنها تمحو اليهودية ولا- تبقى لها رسما؛ ولهذا فإن الكثير من الحاخامات في العالم يعارضون إسرائيل والصهيونية، وهؤلاء يتعرضون للفتك لمعارضتهم للصهيونية، التحريف هو نفسه أمويه الدين ويزيديه الدين، وسقيفيه الدين، ولولا استشهاد سيد الشهداء عليه السلام لكان مصير الإسلام مصيره بعد باقى الأنبياء عليهم السلام لم يبق له اسم ولا رسم.

الإمام الحسين عليه السلام يحفظ إنجازات الأنبياء

إذا اتضح ما قلناه آنفا نأتى إلى قول رسول الله صلى الله عليه واله: (حسين منى وأنا من حسين)^(١) فإذا كان سيد الأنبياء صلى الله عليه واله من الحسين عليه السلام ألا- يكون إبراهيم من الحسين عليه السلام، بمعنى أن إنجاز إبراهيم عليه السلام يبقى بثوره الحسين عليه السلام فهو

ص: ٤١٦

١- حديث متواتر مروى لدى الفريقين من مصادره: كامل الزيارات: ١١٦ و ١١٧، الإرشاد ٢: ١٢٧، إعلام الورى ٢: ١٢٧، ومن طرق العامه: طبقات ابن سعد: ٢٧ - ترجمه الحسين، مسند أحمد ٤: ١٧٢ ح ١٧٥٦١، فضائل الصحابه (٢: ٩٦٧ ح ١٣٦١)، مصنف ابن أبى شيبه ١٢: ١٠٢ وعنه إتحاف الخيره ١٧: ٢٦٤١، الأدب المفرد ١: ١٩٠ ح ٣٦٤، التاريخ الكبير ٨: ٤١٥، سنن ابن ماجه (ح ١٤٤)، سنن الترمذى ١: ٢٧١، تاريخ ابن خيثمه ١: ٦٠٢، المعرفه والتاريخ ١: ٣٠٩، الكنى والأسماء للدولابى ١: ٢٧١، صحيح ابن حبان ١٥: ٤٢٨، المعجم الكبير ٣: ٣٢ و ٢٢: ٢٧٤، مسند الشاميين ٣: ١٨٤، مستدرک الحاكم ٣: ١٧٧، اللطيف لابن شاهين: ٢٢٣، معرفه الصحابه ٥: ٢٨٠٣، تاريخ دمشق ١٤: ١٤٩ □ بعده طرق، المتحايين فى الله: ٧٢، تهذيب الكمال ٦: ٤٠١، ١٠: ٤٢٧ مشكاه المصايح ٣: ٣٤٥، البدايه والنهائيه ١١: ٥٨٥، وأورده كتر العمال ١٢: ١١٥ و ١٢٠ و ١٢٩، السلسه الصحيحه (ح ١٢٢٧).

وارث آدم وإبراهيم وموسى وعيسى بمعنى أنه أبقى جهودهم، ولذلك بكى الأنبياء عليه لأنه هو الحامى لأتباعهم وإنجازاتهم، وقد روى المجلسى (١) وغيره أن كل الأنبياء عندما يمر بكربلاء يشج بدنه ويسيل دمه ويستغفر الله ويقول يا رب أمن ذنب فعلته، فيقول لا ولكن هنا يقتل سبب آخر الأنبياء وهو الذى يحفظ لكم أتباعكم هكذا هو مضمون الروايه فسال دمك لدمه، سيل دم الأنبياء مواساه لسيد الأنبياء فى مصابه بالحسين، يوم عاشوراء يوم حداد، الله يعلن يوم عاشوراء يوم حداد قبل ولاده سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه واله والأمه لا تقبل أن تجعل هذا اليوم يوم حداد، سيد الشهداء عليه السلام هو الذى حفظ دين الإسلام، كيف يتم تحريف الأديان؟ وكيف تم تحريف الإسلام إلى اليهوديه بعد موسى، وتحريف الإسلام إلى المسيحيه بعد عيسى؟ تقوا أن الإسلام هو الدين الذى بلغ به وبشر به موسى وعيسى عليهما السلام والأصل فى هذا الدين هو توحيد الله ثم نبوه محمد لا نبوه موسى عليه السلام موسى عليه السلام كان يدعو لنبوه محمد صلى الله عليه واله قبل أن يدعو لنبوه نفسه كما يدعو الأنبياء للتوحيد قبل النبوه، ويدعون لولايه أهل البيت عليهم السلام قبل أن يدعون لأنفسهم.

تعلق الغدير بالدين لا الشريعه

القرآن الكريم يقول فى مناسبه الغدير: « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » (٢) ولم يقل أكملت لكم شريعتكم، باقى الأنبياء قد بلغوا الدين ولكنه تعرض للتحريف وذلك راجع إلى أنهم لم يكن لديهم رجل كالإمام الحسين عليه السلام، نعم كان يحيى بن زكريا عليه السلام شبيه الحسين عليه السلام، ولكنه لم يبلغ

ص: ٤١٧

١- البحار ٤٤: ٢٣٣ باب ٣ إخبار الله تعالى أنبياءه بشهادته.

٢- المائده: ٣.

مقام الإمام الحسين عليه السلام، وقد استشهد يحيى بن زكريا عليه السلام فى نفس المسار الذى استشهد فيه سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام.

قتل الحسين أفضع من قتل النبى يحيى عليه السلام

ذبح يحيى بن زكريا عليه السلام فداء لحكم واحد من أحكام الشريعة، كما ذبح الإمام الحسين عليه السلام، ولكن قيمه رأس سيد الشهداء عليه السلام أعظم من قيمه النبى يحيى بن زكريا عليه السلام يعنى أنه فى سبيل بقاء التوحيد والعقيدة التى تولد الأسره الإيمانيه والمجتمع و البناء الدينى يقدم المعصوم بفداء نفسه وولده وأحبابه وأنصاره وبكل شىء، ما حدث هو زلزال عظيم، وإذا لاحظتم المشهد النفسى فى الطف، بغض النظر عن المشهد البدنى الذى هو الآخر عظيم أى عظمه، المشهد النفسى واللحظات الروحيه العظيمه المتفجره بالروح والمكارم والفضائل والخصال النبيله والنجيه هذه أعظم من المشهد البدنى المضمخ بالدم، وإن كانت هذه مقدمه لتلك، وإن كان المشهد البدنى له صله بالمشهد الروحى والنفسى ونحن لا نفصل بينهما، فمشهد العباس عليه السلام النفسى الذى تمثل فى قوله:

يا نفس من بعد الحسين هونى

وبعده لا كنت أو تكونى

هذا حسين وارد المنون

وتشربين بارد المعين(١)

أى درجه من التفانى والإخلاص والروحانيه والمعنويه وصل إليها العباس عليه السلام بينه وبين الله يقول يا نفس من بعد الحسين عليه السلام وقد ذبح يحيى

ص: ٤١٨

١- مقتل الحسين لأبى مخنف: ١٧٩، ينابيع الموده ٣: ٦٧.

بن زكريا عليه السلام فداء لحكم واحد من أحكام الشريعة، كما ذبح الإمام الحسين عليه السلام كذلك يرير بن خضير قد أصابه الفرح ونشوه الشهاده، وعندما سئل عن ذلك قال ما هي إلا ساعه ويميل القوم علينا بسيوفهم ونعائق الحور العين وغيرها من البطولات الروحيه والمشاهد الروحيه التي سطرها هؤلاء، الحنان والعطف من ليلي إلى الأكبر ومن رمله إلى القاسم ومن الرباب إلى الرضيع، نعم هذه المشاعر هي التي تبنى قواعد المجتمع.

أهل البيت عليهم السلام هم الأسره النموذجيه

أهل الكساء هم الأسره النموذجيه، بهم يحفظ الدين ويبقى وبهم تبقى قواعد بناء المجتمع الديني، وقد رز القرآن الكريم على أهل البيت عليهم السلام، حيث ذكر أن بقاء البشر مرهون بهم (إني جاعل في الأرض خليفه) وهذا الخليفه هو الذى يبقى المجتمع على وجه الأرض، وكان هذا هو رد الله تعالى على مخاوف الملائكه عندما قالوا: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» (١) يعنى لا يبقى النسل البشرى ويتفوض ويفنى، وينحدر الناس من الصلاح إلى الفساد، وبقاؤه بالخليفه، فكيف أسس هذا الخليفه الأسره النموذجيه أسره أصحاب الكساء، بيت على وفاطمه كما ورد فى حديث الكساء: (هم فاطمه وأبوها وبعلمها وبنوها) (٢) وقد سجل النبى صلى الله عليه واله هذا التحديد لأهل الكساء وأهل البيت فى موارد كثيره منها آيه المباهله، ولما رجع من خيبر، وهذه الأسره لم تتكرر حتى فى باقى الأئمه،

ص: ٤١٩

١- البقره: ٣٠.

٢- الخصائص الفاطميه ٢: ٤٣٥، الانتصار ج ٧: ٣٨٦.

خليفه الله فى الأرض هو الذى يبقى على قواعد المجتمع الدينى، ومن مصاديق قوله تعالى: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (١) الوالدان اللذان هدىا الإنسان، فالآباء ثلاثة أب ولدك وأب علمك وأب زوجك، وأعظم الآباء الأب الذى علمك، لأن الله تعالى يقول: « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا » (٢) وفى تفسير أهل البيت عليهم السلام التأويل الأعظم لهذه الآية هو من هداها أحيائها وأكسبها الحياه الأبدية الخالده (٣) وهى أفضل من إكساب الإنسان الحياه البدنيه الحيوانيه التى تستمر ستين سنه أو سبعين سنه، ومن قتل نفسا يعنى أضلها وهذا هو تأويلها الأعظم، والعقل يحكم بأن الحياه المعنويه التى تفضى إلى الحياه الخالده أفضل من الحياه الماديه البهيميه الحيوانيه، والكلام هو الكلام بالنسبه للقتل؛ فالقتل المادى يحرم الإنسان من الحياه الماديه لسنوات محدوده ولكن إضلاله ينقله إلى الخلود فى النار، وقد ورد فى حديث عن النبى صلى الله عليه واله : (أنا وعلى أبوا هذه الأمة) (٤) وفى آيه أخرى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ» (٥) أعظم تأويل للقربى هم أهل البيت عليهم السلام كما قال الله تعالى: «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (٦) لأن أسره أهل الكساء تعتبر نواه وأساس تشكيل المجتمع الدينى، سواء على صعيد النظام الاجتماعى أو

ص: ٤٢٠

١- الإسراء: ٢٣

٢- المائده: ٣٢.

٣- راجع ما روى فى تفسير هذه الآية فى البرهان فى تفسير القرآن.

٤- الروايات فى هذا المعنى كثيره راجع البحار ٢٣: ٢٥٩.

٥- النحل: ٩٠.

٦- الشورى: ٢٣.

على صعيد النموذج الأسرى، أما على صعيد النموذج الأسرى فواضح أن أفضل صفاء عاشته أسرته في العالم هو الصفاء الروحي الذي عاشه الخمسة من أصحاب الكساء، صفاء لا يكدره أى شىء، وهو نموذج للأنبياء والمرسلين، ومن جهة النظام الاجتماعى الله تعالى يقول: «مِا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِأَهْلِ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» (١) فالله تعالى أعطاهم صلاحية إداره أموال الأرض كلها وهذا هو معنى الفىء، والتعليل هو «كَيْ لَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ» (٢) يعنى العدل لا- ينتشر فى الأرض إلا- بقربى سيد الأنبياء صلى الله عليه واله ، وفاطمه الزهراء عليها السلام تقول فى خطبتها: (والعدل تنسيقا للقلوب) (٣) أى يجعل القلوب كلها فى مساق واحد واتساق واحد، والوحده بين المجتمع لا تتم إلا بإداره وولاية ذوى القربى، ومن ثم كان ذوو القربى هم النواه المركزيه لبناء المجتمع الدينى، وما قام به سيد الشهداء عليه السلام هو الضمانه الكبرى والعظمى لبقاء

الدين.

ص: ٤٢١

١- الحشر: ٧.

٢- الحشر: ٧.

٣- الموسوعه الفقهيه الميسره ج ١: ٢٩، أعيان الشيعة ج ١: ٣١٦.

١. إتحاف الخيره المهرة بزوائد المسانيد العشره: للبوصيرى (ت ٥٨٦٠هـ)؛ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل، تحقيق دار المشكاه للنشر العلمى، الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ دار الوطن - الرياض
٢. الإتحاف بحب الأشراف: للشبراوى (ت ١١٧١)؛ عبد الله بن محمد بن عامر الشافعى، تحقيق سامى الغريرى، دار الكتاب الإسلامى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢هـ
٣. الآحاد والمثانى: لابن أبى عاصم (ت ٢٨٧هـ)؛ أبو بكر أحمد بن عمرو الضحاك الشيبانى، تحقيق: د. باسم الجوابره، دار الرايه الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ
٤. الأحاديث المختاره المستخرج من الأحاديث المختاره مما لم يخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما: لضياء الدين المقدسى (ت ٦٤٢هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلى، تحقيق: د. عبد الملك الدهيش، الطبعة الخامسه ١٤٢٩هـ
٥. الاحتجاج: لأبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان مصوره عن طبعه بيروت ١٤٠٥هـ
٦. أحكام القرآن للجصاص؛ أحمد بن على المكنى بأبى بكر الرازى الجصاص الحنفى، مصوره دار إحياء التراث العربى . بيروت، ١٤٠٥هـ عن طبعه محمد الصادق قمحاوى.
٧. أخبار مكه فى قديم الدهر وحديثه: للفاكهى (ت ٢٧٢هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكى، تحقيق: د. عبد الملك دهيش،

- ٨ الاختصاص: للمفيد (ت ٤١٣هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندی، نشر المؤتمر العالمي لألفيه الشيخ المفيد.
٩. الآداب: لليهقي (ت ٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسه الكتب الثقافيه بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٠. الأدب المفرد للبخاري (ت ٢٥٦هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق سمير الزهيري، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٨٨.
١١. الأدب: لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق د. محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٢. الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد: للمفيد (ت ٤١٣م)؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق مؤسسه آل البيت الأحياء التراث، نشر المؤتمر العالمي لألفيه الشيخ المفيد.
١٣. أسد الغابه في معرفه الصحابه: لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)؛ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، دار الشعب القاهره.
١٤. الأفراد: لابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، مطبوع ضمن كتاب (مجموع فيه من مصنفات ابن شاهين)، تحقيق بدر عبد الله البدر، دار ابن الأثير الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ
١٥. الإقبال بالأعمال الحسنه فيما يعمل مره في السنه: لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، السيد رضی الدين علي بن موسى بن جعفر، تحقيق جواد قیومی،

١٦. أمالى ابن بشران: لابن بشران (ت ٥٤٣٠هـ)، أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله البغدادي، تحقيق عادل العزازى، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

١٧. أمالى ابن سمعون: لابن سمعون (ت ٣٨٧هـ)، أبو الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي، تحقيق الدكتور عامر حسن صبرى، دار البشائر الإسلاميه لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

١٨. الأمالى المجالس: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلاميه بمؤسسه البعثه. قم الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٩. أمالى الطوسى = الأمالى للشيخ الطوسى (ت ٤٦٠م): شيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلاميه بمؤسسه البعثه. قم الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

٢٠. أمالى المحاملى: للمحاملى (ت ٥٣٣٠هـ)، أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبى، تحقيق الدكتور إبراهيم القيسى، المكتبه الإسلاميه، دار ابن القيم - عمان - الأردن، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

٢١. أمالى المفيد: للشيخ المفيد (ت ٤١٣م)، محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق حسين الأستاذ ولى وعلى أكبر غفارى،

٢٢. الأمالى فى آثار الصحابه: للصنعانى (ت ٥٢١١هـ)؛ عبد الرزاق بن همام، تحقيق مجدى السيد إبراهيم، مكتبه القرآن - القاهره.

٢٣. الأمان من أخطار الأسفاره لابن طاووس (ت ٥٦٤هـ)، السيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر، تحقيق ونشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث - قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ

٢٤. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفده والمتاع: للمقريزي (ت ٨٤٥هـ)؛ تقي الدين أحمد بن علي حقيق محمد عبد الحميد النميسي، نشر دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ
٢٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: للخلال (ت ٣١١هـ)، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، تحقيق مشهور سلمان وهشام السقا، المكتب الإسلامي بيروت ودار عمار-عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٢٦. بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمة الأطهار: للعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)؛ محمد باقر بن محمد تقي، مصوره دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ
٢٧. البدايه والنهائيه: لابن كثير (ت ٧٧٤م)؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر عالم الكتب - الرياض
٢٨. البرهان في تفسير القرآن: للسيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق ونشر مؤسسه البعثه قم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ
٢٩. بشاره المصطفى لشيعة المرتضى: للطبري الإمامي الطبري (ت ٥٢٥هـ)؛ عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم، تحقيق جواد قيومي، طبع ونشر مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ
٣٠. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليه السلام: للصفار (ت ٢٩٠هـ)؛ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ القمي، تحقيق الحاج ميرزا محسن كوجه باغي التبريزي، منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشي النجفي، قم - ايران ١٤٠٤هـ

٣١. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: للهيثمي (ت ٨٠٧هـ)؛ نور الدين علي بن أبي بكر، تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير - القاهرة.

٣٢. بغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٣٣. البلد الأمين: للكفعمي (ت ٩٠٥هـ)؛ إبراهيم بن علي، الطبع الحجري.

٣٤. تاريخ ابن خيثمة التاريخ الكبير: لابن خيثمة (ت ٢٧٩هـ)؛ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة بن زهير بن حرب، دار الفاروق الحديثة القاهرة، وط. دار غراس الكويت.

٣٥. تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله والتابعين والفقهاء والمحدثين: للقشيري (ت ٣٣٤هـ)؛ تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٦. تاريخ الطبري = (تاريخ الأمم والملوك): للطبري (ت ٣١٠هـ)؛ أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصوره دار إحياء التراث بيروت.

٣٧. التاريخ الكبير: للبخاري (ت ٢٥٦هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، مصوره دار الكتب العلمية.

٣٨. تاريخ اليعقوبي: لليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)؛ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب، دار صادر.

٣٩. تاريخ بغداد = تاريخ مدينة السلام: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق الدكتور بشار عواد، دار الغرب

٤٠. تاريخ جرجان: للجرجاني (ت ٤٢٧هـ)؛ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب -

ص: ٤٢٦

٤١. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسميه من حلها من الأمثال: لابن عساكر (٥٧١هـ؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق عمر بن غرامه، دار الفكر - بيروت، ١٤١٦هـ

٤٢. تاريخ و اسط: لبجشل الواسطي (ت ٢٩٢هـ)؛ أسلم بن سهل الرزاز، تحقيق كور كيس عواد، عالم الكتب □ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

٤٣. تأويل الآيات الظاهرة: للأسترآبادي (ت ٩٦٥هـ)، السيد شرف الدين علي الحسيني، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه قم المقدسه، ١٤٠٩هـ

٤٤. التبصره: لابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ)؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، دار الكتاب المصرى ودار الكتاب اللبنانى - مصر - لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٤٥. تجارب الأمم، أبو علي مسكويه الرازى (ت ٤٢١هـ)، تحقيق أبو القاسم إمامى، طهران، سروش، ط الثانية، ٢٠٠٠م.

٤٦. تحف العقول عن آل الرسول: لابن شعبه الحرانى (ت القرن الرابع)؛ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحقيق علي أكبر الغفارى، مؤسسه النشر الإسلامى، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ

٤٧. التذكرة الحمدونية: لابن حمدون (ت ٥٦٢هـ؛ أبو المعالى محمد بن الحسن بن محمد بن علي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

٤٨. الترغيب فى فضائل الأعمال: لابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)؛ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، تحقيق صالح بن أحمد بن مصلح الوعيل، دار ابن الجوزى الدمام، الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ

٤٩. تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (ت ٧٧٤هـ؛ أبو الفداء

إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق مجموعه من المحققين، دار عالم الكتب الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ

٥٠. تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلميه بيروت، الطبعة الأولى -١٤٢٢هـ

٥١. تفسير البغوى "معالم التنزيل: للبغوى (ت ٥١٠هـ)؛ أبو محمد الحسين بن مسعود، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعه ضميره وسليمان مسلم الحرش، دار طيبه.

٥٢. تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان فى تفسير القرآن: للثعالبي (ت ٨٧٥هـ)؛ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربى -بيروت، الطبعة الأولى -١٤١٨هـ

٥٣. تفسير الثعلبى الكشف والبيان: للثعلبى (ت ٤٢٧هـ)؛ أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم النيشابورى، دار إحياء التراث العربى - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

٥٤. تفسير الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)؛ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: أحمد محمد خراط، دار القلم-دمشق.

٥٥. تفسير الطبرى: جامع البيان فى تفسير القرآن: للطبرى (ت ٣١٠هـ)؛ أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق الدكتور عبد الله التركى، عالم الكتب- الرياض.

٥٦. تفسير العياشى: للعياشى (ت ٣٢٠هـ)، أبو النضر محمد بن مسعود، تحقيق ونشر مؤسسه البعثه بقم المقدسه الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

٥٧. تفسير الفخر الرازى =مفاتيح الغيب التفسير الكبير: للفخر الرازى (ت

ص: ٤٢٨

٥٦٠٤هـ؛ أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي،

٥٨. تفسير القمي = تفسير علي بن إبراهيم: للقمي (ق ٤)؛ أبو الحسن علي بن إبراهيم، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف سنة ١٣٨٧هـ

٥٩. تفسير اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي (ت ٥٨٨٠هـ)؛ أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦٠. تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي (ت ٥٥٤٢هـ)؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦١. تفسير النيسابوري = غرائب القرآن و رغائب الفرقان: للنيسابوري (ت ٧٢٨هـ)؛ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٦٢. تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحدي (ت ٥٤٦٨هـ)؛ دار الكتب العلمية بيروت.

٦٣. تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)؛ أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي، مصوره إحياء التراث العربي-بيروت.

٦٤. تفسير فرات الكوفي: لفرات بن إبراهيم الكوفي (ت ٣٥٢هـ) نشر مؤسسه الطبع والنشر التابعة لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

٦٥. تفسير مجمع البيان: الأمين الإسلام الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)؛ أبو علي الفضل بن الحسن، تصحيح السيد هاشم الرسولى المحلاتى، نشر المكتبه

ص: ٤٢٩

٦٦. تلخيص المتشابه في الرسم وحمایه ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق سكينه الشهابي، دار طلاس - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٦٧. نزهه الناظر وتنبيه الخاطر: للحلواني (ق ٥)؛ الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر، تحقيق ونشر مؤسسه الإمام المهدي (عج) - قم المقدسه، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ

٦٨. تهذيب الأحكام في شرح المقنعه: للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)؛ شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن، تحقيق السيد حسن الخراسان، نشر دار الكتب الإسلاميه طهران.

٦٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزني (ت ٧٦٢هـ)؛ جمال الدين أبي الحجاج يوسف، تحقيق بشار عواد معروف، نشر مؤسسه الرساله، الطبعة السادسة ١٤١٥هـ

٧٠. الثقات: لابن حبان (ت ٣٥٤)؛ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ط بيروت مصوره عن ط. مجلس دائره المعارف العثمانيه بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٩٧٣م.

٧١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر غفاري، مكتبه الصدوق-قم.

٧٢. جامع الأخبار = معارج اليقين في أصول الدين: للسبزواري (ق ٧)؛ محمد بن محمد السبزواري، تحقيق علامه آل جعفر، مؤسسه آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

٧٣. الجامع في الحديث: لابن وهب (ت ١٩٧هـ)؛ أبو محمد عبد الله بن وهب

بن المصرى، تحقيق د. مصطفى حسن حسين، دار ابن الجوزى- الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ

٧٤. الجامع لأخلاق الرواى والسامع: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

٧٥. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، مصوره دار إحياء التراث العربى بيروت عن الطبعة: الأولى بمطبعة مجلس دائره المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٧٦. جزء ابن البخترى ضمن مجموع فيه مصنفات ابن البخترى: لابن البخترى (ت ٣٢٩هـ)؛ محمد بن عمرو بن البخترى بن مدرك بن سليمان البغدادي الرزاز، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، دار البشائر الاسلاميه - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

٧٧. جزء الأملف دينار وهو الخامس من الفوائد المنتقاه والأفراد الغرائب الحسان: للقطيعي (ت ٣٦٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، دار النفائس - الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧٨. جزء فيه حديث المصيصى لوين: محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير المصيصى الأسدي (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق مسعد بن عبد الحميد السعدنى، أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٧٩. الجعديات (حديث على بن الجعد الجوهري): لأبى القاسم البغوى (ت ٣١٧هـ)؛ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، تحقيق الدكتور رفعت فوزى عبد المطلب، مكتبة الخانجي،

٨٠. جوامع الجامع: لأمين الإسلام الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)؛ أبو علي الفضل بن الحسن، تحقيق ونشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

٨١. جواهر المطالب فى مناقب الإمام على بن أبى طالب: لابن الدمشقى (ت ٨٧١هـ)؛ شمس الدين أبى البركات محمد بن محمد الباعونى، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى، نشر مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه . قم - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

٨٢. حديث مصعب الزبيرى: لأبى القاسم البغوى (ت ٣١٧هـ)؛ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، تحقيق صالح عثمان اللحام، الدار العثمانيه عمان، الطبعة الأولى، ١٩٢٦هـ -

٨٣. حليه الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبى نعيم الأصفهانى (ت ٤٣٠هـ) أحمد بن عبد الله؛ مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ

٨٤. الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندى (ت ٥٨٣هـ)؛ أبو حسين سعيد بن هبة الله، تحقيق ونشر مؤسسه الإمام المهدي (عج)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

٨٥. خصائص الأئمه: للشريف الرضى (ت ٤٦٠هـ)؛ أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوى البغدادي، تحقيق الدكتور محمد هادى الأمينى، مجمع البحوث الإسلاميه - الآستانه الرضويه المقدسه - مشهد، الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ

٨٦. الخصائص الكبرى: للسيوطى (ت ٩١١هـ)؛ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٧. خصائص أمير المؤمنين: للنسائي (٥٣٠٣هـ)؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ

٨٨. الخصال: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر غفاري، طبع ونشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين الطبعة الثانية ١٦٠٢هـ

٨٩. الدر المنثور: للسيوطي (ت ٩١١هـ)؛ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، دار هجر القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ

٩٠. دلائل النبوه ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: للبيهقي (ت ٤٥٨)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق الدكتور عبد المعطى قلجى، نشر دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٩١. ديوان دعبل بن علي الخزاعي: جمع وتحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلي، مصوره منشورات الشريف الرضى عن طبعه دار الكتاب اللبناني الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢م.

٩٢. ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى: لمحب الدين الطبرى (ت ٦٩٤هـ)؛ أحمد بن عبد الله،

٩٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للعلامة آغا بزرك الطهرانى (ت ١٣٨٩هـ)، مصوره دار الأضواء - بيروت.

٩٤. ذم الغيبة

٩٥. رجال الكشى اختيار معرفه الرجال: للشيخ الطوسى (ت ٤٦٠هـ)؛ شيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن، تحقيق حسن مصطفى طبع جامعه مشهد.

ص: ٤٣٣

٩٦. روضه الواعظين وبصير المتعظين: للفتال النيسابورى (ت٥٥٠٨هـ)، محمد بن الفتال، تحقيق غلام حسين مجيدى و مجتبى الفرجى، نشر دليل ما . قم الطبعه الأولى ١٤٢٣هـ

٩٧. الزهد: لابن المبارك (ت ١٨١هـ)؛ عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوى، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، مصوره دار الكتب العلميه - بيروت.

٩٨. الزهد: لو كيع بن جراح (ت١٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى، دار الصمىعى ١٤١٥هـ

٩٩. سبل الهدى والرشاد فى سيره خير العباد: محمد بن يوسف الصالحى الشامى (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود على محمد معوض، دار الكتب العلميه - بيروت الطبعه الأولى ١٤١٤هـ

١٠٠. السنن: لابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الجيل - بيروت.

١٠١. سنن الترمذى -الجامع الصحيح، للترمذى (ت ٢٧٩هـ)؛ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك، تحقيق الدكتور بشار عواد، دار الغرب الإسلامى - بيروت، الطبعه الأولى ١٩٩٨هـ

١٠٢. السنن الكبرى للبيهقى (ت ٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، مصوره دار الفكر عن طبعه مجلس دائره المعارف النظاميه الكائنه فى الهند ببلده حيدر آباد، الطبعه الأولى ١٣٤٤هـ

١٠٣. السنن الكبرى للنسائى (٣٠٣هـ)؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق حسن عبد المنعم شلبى، مؤسسه الرساله، الطبعه الأولى ١٤٢١هـ

١٠٤. سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشيه السندى المجتبى من السنن: للنسائى (٣٠٣هـ)؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، دار المعرفه،

ص: ٤٣٤

١٠٥. سير أعلام النبلاء: للذهبي (ت ٥٧٤٨هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق مجموعه من المحققين، نشر مؤسسه الرساله بيروت، الطبعة الحاديئه عشره ١٤٢٢هـ

١٠٦. السيره الحلبيه = إنسان العيون فى سيره الأمين والمأمون: للحلبى (ت ١٠٦٦هـ)؛ على بن برهان الدين، دار المعرفه، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ

١٠٧. شرح الأخبار فى فضائل الأئمه الأخبار: للقاضى المغربى (ت ٣٦٣هـ)، أبو حنيفه النعمان بن محمد التميمى، تحقيق السيد محمد الحسينى الجلالى، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، الطبعة الثانيه ١٤١٤هـ

١٠٨. شرح السنه للبعوى (ت ٥١٦هـ)؛ الحسين بن مسعود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامى - دمشق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠٩. شرح مذاهب أهل السنه ومعرفه شرائع الدين والتمسك بالسنن: لابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)؛ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، تحقيق عادل بن محمد، مؤسسه قرطبه للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١١٠. شرح مشكل الآثار: للطحاوى (ت ٣٢١هـ)؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الأزدي الحجرى المصرى، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسه الرساله، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

١١١. شرح معانى الآثار: للطحاوى (ت ٣٢١هـ)؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الأزدي الحجرى المصرى، مصوره دار الكتب العلميه عن الطبعة التى بتحقيق محمد زهرى النجار.

١١٢. شرح نهج البلاغه: لابن أبى الحديد (ت ٦٥٥هـ)، عز الدين أبو حامد

بن هبه الله بن محمد بن الحسين المدائني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصوره دار إحياء التراث.

١١٣. شرف المصطفى = مناحل الشفا ومناهل الصفا بتحقيق كتاب شرف المصطفى: للخر كوشى (ت ٤٠٧هـ)؛ أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة ١٤٢٤هـ

١١٤. الشريعة: للآجري (ت ٤٦٠هـ)، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، تحقيق الدكتور عبد الله عمر الدميحي، دار الوطن - الرياض، ١٤١٧-١٩٩٦م.

١١٥. شعب الإيمان الجامع لشعب الإيمان: للبيهقي (ت ٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ

١١٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)؛ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، مصوره دار الكتاب العربي عن طبعه علي محمد البجاوي.

١١٧. شواهد التنزيل لقواعد التنزيل: للحاكم الحسكاني (ق ٥)؛ عبيد الله بن أحمد، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

١١٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لابن حبان (ت ٣٥٤هـ)؛ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الستي، علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأميرات (٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسه الرساله - بيروت.

١١٩. صحيح البخاري الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله؟ وسننه وأيامه: للبخاري (ت ٢٥٩هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل

ص: ٤٣٦

بن إبراهيم بن المغيرة البخارى:

(أ) عند الإشاره بالجزء والصفحة لطبعه دار طوق النجاه بعنايه محمد زهير بن ناصر الناصر مصوره عن طبقه بولاق.

(ب) عند الإشاره لرقم الحديث طبعه دار ابن كثير-دمشق، الطبعة الثالثه، ١٤٠٧هـ

١٢٠. صحيح مسلم الجامع الصحيح: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٤١هـ)، مصوره دار الكتب العلميه عن طبعه محمد فؤاد عبد الباقي

١٢١. الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم: للبياضى (ت ٨٧٧هـ)، زين الدين أبى محمد على بن يونس العاملى النباطى، تحقيق محمد باقر البهردى، نشر المكتبه المرتضويه.

١٢٢. الصمت وآداب اللسان: لابن أبى الدنيا (ت ٢٨١هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشى البغدادي، تحقيق: أبو إسحاق الحوينى دار الكتاب العربى - بيروت. ١٤١٠هـ

١٢٣. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقه: لابن حجر الهيتمى (ت ٩٧٣هـ)؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن على، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركى و كامل محمد الخراط، مؤسسه الرساله - بيروت، الطبعة الأولى - ١٩٩٧م.

١٢٤. الضعفاء الكبير: للعقيلى (ت ٣٢٢هـ)؛ أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى، تحقيق عبد المعطى أمين قلعجى، دار المكتبه العلميه - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٥. الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، نشر دار صادر، الطبعة الأولى منه ١٣٧٧هـ

١٢٦. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: لأبى الشيخ الأصفهانى

ص: ٤٣٧

(ت ٣١٩هـ)؛ أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، تحقيق عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، مؤسسه الرساله بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢.

١٢٧. الطيوريات: للطبوري (ت ٥٠٠هـ)؛ أبو الحسيني المبارك بن عبد الجبار الطيوري بن عبد الله الصيرفي الحنبلي، تحقيق دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن، أضواء السلف الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ

١٢٨. عده الداعي ونجاح الساعي: للشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلبي (ت ٨٤١هـ)، نشر وتحقيق مؤسسه المعارف الإسلاميه - قم المقدسه، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

١٢٩. العظمه: لأبي الشيخ الأصفهاني (ت ٣٦٩هـ)؛ أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، تحقيق رضاه الدين بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمه الرياض، الطبعة الثانيه ١٤١٩هـ

١٣٠. العلل الوارده في الأحاديث النبويه: للدارقطني (٣٨٥هـ)؛ أبو الحسن علي بن عمر ابن أحمد بن مهدي، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبه الرياض، طبعه الاولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٣١. علل الشرائع: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، منشورات المكتبه الحيدريه ومطبعتها - النجف الأشرف.

١٣٢. العلل المتناهيه في الأحاديث الواهيه: لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إداره العلوم الأثريه- فيصل آباد، الطبعة الثانيه ١٤٠١ هـ

١٣٣. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني (ت ١١٣٠هـ)، تحقيق

ونشر مؤسسه الإمام المهدي (عج) - قم المقدسه، الطبعة الثانية ١٦٢٠هـ

١٣٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق السيد مهدي الحسيني اللاجوردى، نشر دار العلم للنشر جهان، ١٣٧٨هـ

١٣٥. عيون الحكم والمواعظ: للواسطي (ق ٦)؛ أبو الحسن كافي الدين علي بن محمد الليثي، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندی، دار الحديث - قم المقدسه، الطبعة الأولى.

١٣٦. الغارات: للثقفى (ت ٢٨٣هـ)؛ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، تحقيق السيد جلال الدين المحدث، نشر دار بهمن - طهران.

١٣٧. غريب الحديث: للحربى (ت ٢٨٥هـ)؛ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي، تحقيق سليمان بن إبراهيم بن محمد العائد، مركز البحث العلمى و إحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٣٨. غريب الحديث: لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مصوره دار الكتاب العربى عن طبعه مجلس دائره المعارف العثمانيه - حيدر آباد الدكن الهند، تحقيق محمد عبد المعيد خان.

١٣٩. الغيلانيات = كتاب الفوائد: لأبى بكر الشافعى (ت ٣٥٤هـ)؛ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي الشافعى البزاز، تحقيق حلمى كامل أسعد عبد الهادى، دار ابن الجوزى - السعوديه، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٤٠. الفتوح: لأحمد بن أحمد بن اعثم الكوفى (ت ٣١٤هـ)، تحقيق على شيرى، نشر دار الأضواء - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

١٤١. فرائد السمطين فى فضائل المرتضى والبتول والحسين: للجوينى (ت ٧٢٢هـ)؛ أبو المؤيد صدر الدين إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموى الجوينى الشافعى، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى، مؤسسه المحمودى للطباعه والنشر-بيروت، الطبعه الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٤٢. فردوس الأخبار - الفردوس بمأثور الخطاب: للديلمى (ت ٥٠٩هـ)؛ أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمدانى، تحقيق السعيد بن بسيونى زغلول، دار الكتب العلميه، الطبعه الأولى ١٤٠٦هـ

١٤٣. فضائل الخلفاء وغيرهم: لأبى نعيم الأصفهانى (ت ٤٣٠هـ)، أحمد بن عبد الله، تحقيق صالح محمد العقيل، دار البخارى- بريده، الطبعه الأولى ١٤١٧ ١٦هـ

١٤٤. فضائل الصحابه: الأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، د. وصى الله محمد عباس، دار ابن الجوزى الدمام، الطبعه الثانيه ١٤٢٠هـ

١٤٥. فضل زياره الحسين عليه السلام: للشجرى (ت ٤٤٥هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن العلوى، تحقيق السيد أحمد الحسينى، مكتبه آيه الله المرعشى العامه، الطبعه الأولى ١٤٠٣هـ

١٤٦. فقه الرضا= الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: تحقيق و نشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث - الطبعه الأولى ١٤١١هـ

١٤٧. الفقيه والمتفقه: للخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ)؛ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت، تحقيق إسماعيل الأنصارى، دار ابن الجوزى - الدمام، الطبعه الأولى ١٤١٧هـ

١٤٨. الفوائد: لابن أخى ميمى الدقاق (ت ٣٩٠هـ)؛ أبو الحسين محمد بن عبدالله لبغدادى، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، دار أضواء السلف، الطبعه الأولى ١٦٢٦هـ

١٤٩. الفوائد: لتمام بن محمد الرازى أبو القاسم (ت ٤١٤هـ)، تحقيق حمدى

١٥٠. الكافى (الأصول والفروع): لثقه الإسلام أبى جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ، تحقيق على أكبر غفارى، نشر دار الكتب الإسلاميه . طهران، الطبعة الثالثة ١٣٨٨

١٥١. كامل الزيارات: لابن قولويه (ت ٣٣٨هـ)؛ أبو القاسم جعفر بن محمد القمى، نشر وتحقيق مؤسسه نشر الفقاهه - قم المقدسه، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٥٢. الكامل فى التاريخ: لابن الأثير (ت ٥٣٠هـ)؛ عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى، دار صادر - بيروت، الطبعة السابعه ١٤٢٦هـ

١٥٣. الكرم والجود: للرجلانى (ت ٢٣٨هـ)؛ أبو الشيخ محمد بن الحسين، تحقيق د. عامر حسن صبرى، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الثانيه ١٤١٢هـ

١٥٤. كشف الغمه فى معرفه الأئمه: للأربلى (ت ٥٩٣هـ)؛ أبو الحسن على بن عيسى ابن أبى الفتح، نشر دار الأضواء - بيروت، الطبعة الثانيه ١٤٠٥هـ

١٥٥. كمال الدين وإتمام النعمه: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)؛ أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى، تحقيق على أكبر غفارى، نشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، ١٤٠٥هـ

١٥٦. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال: للمتقى الهندى (ت ٩٧٥هـ)؛ علاء الدين على بن حسام الدين المتقى الهندى البرهان فورى، تحقيق بكرى حيانى وصفوه السقا، مؤسسه الرساله، الطبعة الخامسه ١٩٨١-١٤٠١ م.

١٥٧. الكنى والأسماء: للدولابي (ت ٣١٠هـ)؛ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد، تحقيق أبو قتيبه نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم بيروت ١٤٢١هـ

١٥٨. ماروى فى الحوض والكوتر (طبع ضمن ثلاث رسائل تحتوى على مرويات الصحابه فى الحوض والكوتر): لبقى بن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦هـ)، عبد القادر محمد عطا، مكتبه العلوم والحكم-المدينه المنوره، الطبعه الأولى ١٤١٣هـ

١٥٩. المتحابين فى الله: لابن قدامه المقدسى (٥٢٠هـ)؛ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه، دار الطباع - دمشق، الطبعه الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٦٠. مثير الأ-حزان ومنير سبيل الأشجان: لابن نما الحلبي (ت ٥٤٥هـ)؛ نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبه الله بن نما الحلبي، تحقيق ونشر مدرسه الإمام المهدي، الطبعه الثالثه ١٤٠٦هـ

١٦١. المجازات النبويه: للشريف الرضى (ت ٤٠٦هـ)؛ أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوى البغدادى، تحقيق الدكتور طه الزينى، مصوره مكتبه بصيرتى قم

١٦٢. المجالسه وجواهر العلم: للدينورى المالكي (ت ٣٣٣هـ)؛ أبو بكر أحمد بن مروان، تحقيق أبو عبيده مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم بيروت - لبنان، الطبعه الأولى ١٤١٩هـ

١٦٣. المجتنى من الدعاء المجتبى: لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، السيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر، تحقيق صفاء الدين البصرى، مجمع البحوث الاسلاميه مشهد المقدسه، ١٤١٣هـ

١٦٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين الهيئى (ت ٨٠٧هـ)، على بن أبى بكر، مصوره دار الكتب العلميه بيروت، ١٤٠٨-١٩٨٨م.

١٦٥. مجموعه ورام = تنيه الخواطر ونزهه الخواطر: لورام (ت ٦٠٥هـ)؛ أبو

الحسين ورام بن أبي فارس المالكي الأشرى، تحقيق الشيخ علي أصغر حامد، مصوره مكتبه الفقيه قم

١٦٦. المحاسن: للبرقي (ت ٢٧٤)، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد، تحقيق المحدث السيد جلال الدين الحسيني، نشر دار الكتب الإسلاميه - طهران.

١٦٧. المحاضرات والمحاوير: للسيوطي (ت ٩١١هـ)؛ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، تحقيق يحيى بن وهيب الجبوري، دار الغرب-بيروت، ١٤٢٤هـ

١٦٨. المحتضر: للحسن الحلبي (ق ٨)؛ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان الحلبي، تحقيق سيد علي أشرف، انتشارات المكتبه الحيدريه - قم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ

١٦٩. المحن: لأبي العرب التميمي (ت ٣٣٣)؛ محمد بن أحمد بن تميم التميمي، تحقيق الدكتور يحيى وهيب الجبوري، نشر دار الغرب الإسلامى - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ

١٧٠. مختصر بصائر الدرجات للحسن الحلبي (ق ٨)؛ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان الحلبي، تحقيق مشتاق المظفر، نشر مؤسسه النشر الإسلاميه التابعه لجماعه المدرسين بقم المقدسه، الطبعة الأولى ١٤٢١م

١٧١. المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ت ٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: د محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامى - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ

١٧٢. مدينه معجز الأئمه الإثنى عشر ودلائل الحجج على البشر: للسيد هاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق الشيخ عزه الله المولائي الهمداني، نشر مؤسسه المعارف الإسلاميه، الطبعة الأولى

١٧٣. المزار الكبير: لابن المشهدى (ت ٦١٠هـ؛ أبو عبد الله محمد بن جعفر، تحقيق جواد قيومى، نشر قيوم - قم المقدسه، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

١٧٤. المزار للمفيد: للمفيد (ت ٤١٣هـ؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان،)، تحقيق السيد محمد باقر الأبطحي، نشر المؤتمر العالمى الألفيه الشيخ المفيد - ١٤١٣ □ (ضمن المجلد الخامس من سلسله مصنفات الشيخ المفيد).

١٧٥. مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل: للتورى الطبرسى (ت ١٣٢٠ مالميرزا حسين بن محمد تقى بن على محمد بن تقى، نشر و تحقيق مؤسسه آل البيت الأحياء التراث . قم المقدسه، الطبعة الثالثه ١٤١١هـ

١٧٦. المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه، بعنايه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

١٧٧. مستطرفات السرائر: لابن إدريس الحلى (ت ٥٩٨هـ)؛ أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد، تحقيق ونشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه الجماعه المدرسين بقم المقدسه، ملحق بالمجلد الثالث من كتاب السرائر، الطبعة الثانيه ١٤١١هـ

١٧٨. مسند ابن أبى شيبه: لابن أبى شيبه (ت ٢٣٥هـ)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبه العبسى الكوفى، تحقيق عادل يوسف العزازى وأحمد فريد المزيدي، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى ١٢١٨هـ

١٧٩. المسند: لابن راهويه (ت ٢٣٨هـ): إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلى، تحقيق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشى، مكتبه الإيمان - المدينه المنوره، ١٦١٢هـ

١٨٠. المسند: لأبى يعلى (ت ٣٠٧هـ): أحمد بن على بن المثنى الموصلى،

تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤-١٩٨٤م.

١٨١. المسند: لأحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ):

(أ)- مصوره دار الفكر عن الطبعة الميمنية ١٣١٣ هـ [عند الإشارة للجزء والصفحة]

(ب)- تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسه الرساله، الطبعة الثانيه [عند الإشارة لرقم الحديث].

١٨٢. مسند البزار = البحر الزخار: للبزار (ت ٢٩٢ هـ)؛ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، (حقوق الأجزاء من ١ إلى ٩)، عادل بن سعد (حقوق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، صبرى عبد الخالق الشافعى (حقوق الجزء ١٨)، مكتبه العلوم والحكم - المدينة المنوره، الأولى، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٨٣. مسند الحميدى: للحميدى (ت ٢١٩ هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشى الأسدى المكى، مصوره دار الكتب العلميه عن طبعه حبيب الرحمن الأعظمى.

١٨٤. مسند الدارمى: للدارمى (ت ٢٥٥ هـ)؛ أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن هرام، تحقيق حسين سليم أسد، دار المغنى الرياض، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

١٨٥. مسند الشاشى: للشاشى (ت ٣٣٥ هـ)، أبو سعيد الهيثم بن كليب، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبه العلوم والحكم المدينة المنوره الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ

١٨٦. مسند الشافعى: للشافعى (ت ٢٠٤ هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إدريس، تحقيق رفعت فوزى عبد المطلب، دار البشائر الإسلاميه - بيروت، الطبعة الأولى.

ص: ٤٤٥

١٨٧. مسند الشاميين: للطبراني (ت ٥٣٦٠هـ)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسه الرساله - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٨٨. مسند الشهاب: للقطاعي (ت ٤٥٤هـ)، أبو عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر بن علي بن حكيمون المصري، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسه الرساله - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٨٩. مسند الموطأ: للجوهري (ت ٣٨١هـ)؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد، تحقيق: لطفى بن محمد الصغير وطه بن علي بو سريع، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٩٠. مسند ابن حميد: المنتخب من مسند عبد بن حميد: لعبد بن حميد (ت ٢٦٩هـ)؛ أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي، تحقيق مصطفى العدوي، دار بلنسيه الرياض، الطبعة الثانيه ١٤٢٣هـ

١٩١. مشكاه الأنوار في غرر الأخبار: لعلي الطبرسي (ق ٧)؛ تحقيق ونشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث - قم المقدسه.

١٩٢. مشكاه المصاييح: للخطيب التبريزي (ق ٨)؛ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثه ١٤٠٥هـ

١٩٣. مشيخه أبي بكر المقدسي: أبو بكر بن المسند زين الدين أبي العباس أحمد بن عبدالدائم (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٩٤. مصباح الكفعمي = جنة الأمان الواقيه وجنه الإيمان الباقيه: للكفعمي (ت ٩٠٥هـ)؛ إبراهيم بن علي، الطبع الحجري.

١٩٥، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ): شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن، تحقيق علي أصغر مرواريد، نشر

١٩٦. مصنف ابن أبي شيبه: لابن أبي شيبه (ت ٢٣٥ هـ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه العبسي الكوفي، تحقيق محمد عوامه، دار القبله، الطبعه الأولى ١٤٢٧هـ

١٩٧. المصنف: للصنعاني (ت ٥٢١١هـ)؛ عبد الرزاق بن همام، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعه الثانيه، ١٤٠٣هـ

١٩٨. المطالب العاليه بزوائد المسانيد الثمانيه: لابن حجر العسقلاني (٨٠٢هـ)؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تحقيق مجموعه من المحققين، دار العاصمه، دار الغيث - السعوديه، الطبعه الأولى، ١٤١٩هـ

١٩٩. معاني الأخبار: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر غفاري، نشر مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسين بقم المقدسه.

٢٠٠. المعجم: لابن الأعرابي (ت ٥٣٤٠هـ)؛ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد،

٢٠١. المعجم: لأبي يعلى (ت ٣٠٧هـ)؛ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، إداره العلوم الأثريه - فيصل آباد، الطبعه الأولى، ١٤٠٧هـ

٢٠٢. المعجم الأوسط للطبراني (ت ١٣٩٠)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهره، ١٤١٥هـ

٢٠٣. معجم الصحابه: لابن قانع (ت ٣٥١هـ)؛ أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي، تحقيق صلاح بن سالم المصراطي، مكتبه الغرباء الأثريه - المدينه المنوره، الطبعه: الأولى، ١٤١٨هـ

٢٠٤. معجم الصحابه: لأبى القاسم البغوى (ت ٣١٧هـ)؛ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكنى، مكتبه دار البيان - الكويت.

٢٠٥. المعجم الصغير = الروض الدانى: للطبرانى (ت ٣٦٠هـ)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، مصوره دار الكتب العلميه.

٢٠٦. المعجم الكبير: للطبرانى (ت ٣٦٠هـ)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الثانيه.

٢٠٧. معرفه السنن والآثار عن الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى: لليهقى (ت ٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق عبد المعطى أمين قلعبجى، جامعه الدراسات الإسلاميه - كراتشى، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

٢٠٨. معرفه الصحابه: لأبى نعيم الأصفهانى (ت ٤٣٠هـ)؛ أحمد بن عبد الله، تحقيق عادل بن يوسف العزازى، دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٠٩. كتاب المعرفه و التاريخ: للبسوى (ت ٢٧هـ)؛ أبو يوسف يعقوب بن سفيان، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسه الرساله - بيروت، الطبعة الثانيه، ١٩٨١/١٤٠١.

٢١٠. مقتل الحسين: لأبى مخنف (ت ١٥٧هـ)؛ لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدى، تحقيق حسن غفارى، نشر المطبعه العلميه . قم، الطبعة الثانيه ١٣٦٤هـ

٢١١. مقتل الحسين: للخوارزمى (ت ٥٦٨هـ)؛ أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكى أخطب خوارزم، تحقيق الشيخ محمد السماوى، طبعه النجف.

٢١٢. مقتل أمير المؤمنين: لابن أبى الدنيا (ت ٢٨١هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن

محمد بن عبيد القرشي البغدادي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢١٣. المقنعة: للشيخ المفيد (ت ١٣هـ)، محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، نشر المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد - ١٤١٣م (المجلد الرابع عشر من سلسله مصنفات الشيخ المفيد).

٢١٤. مكارم الأخلاق: لأبى نصر الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسى (ت ٥٤٨م)، تحقيق علاء آل جعفر، نشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المقدسه، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

٢١٥. مكارم الأخلاق: لابن أبى الدنيا (ت ٢٨١هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي، تحقيق ياسين محمد السواس، دار البشائر - دمشق، الطبعة الأولى.

٢١٦. مكارم الأخلاق: للخرائطى (ت ٣٢٧هـ)؛ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل بن شاكر السامرى، تحقيق: الدكتور: عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميرى، مكتبه الرشد.

٢١٧. الملهوف على قتلى الطفوف-اللهوف: لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، السيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر، تحقيق الشيخ فارس حسون تبريزيان، نشر دار الأسوه - قم المقدسه، الطبعة الثانيه ١٤١٧هـ

٢١٨. مناقب ابن شهر آشوب = مناقب آل أبى طالب: لابن شهر آشوب (ت ٥٨٨م)؛ أبو عبد الله مشير الدين محمد بن على، تحقيق سيد هاشم رسولى المحلاتى، نشر مؤسسه انتشارات العلامه - قم المقدسه، الطبعة الأولى ١٣٧٩م

٢١٩. المناقب: للخوارزمى (ت ٥٦٨هـ)؛ أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكى أخطب خوارزم، تحقيق مالك محمودى، مؤسسه النشر الإسلامى

التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه، الطبعه الثانيه ١٤١٤هـ

٢٢٠. المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزى (ت ٥٩٨هـ)؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن على، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعه الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٢٢١. كتاب المنمق فى أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٦٥)، تحقيق خورشيد احمد فاروق، عالم الكتب بيروت، الطبعه الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢٢٢. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق على محمد البجاوى، مصوره دار الفكر بيروت.

٢٢٣. نثر الدر فى المحاضرات: للآبى (ت ٤٢١هـ)؛ أبو سعد منصور بن الحسين، تحقيق خالد عبد الغنى محفوظ، دار الكتب العلميه بيروت، الطبعه الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٦م.

٢٢٤. نسب قريش: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى (ت ٢٣٦هـ)، تحقيق ليفى بروفسال، مصوره دار المعارف - القاهره.

٢٢٥. نسخه وكيع عن الأعمش:: لو كيع بن جراح (ت ١٩٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى، الدار السلفيه - الكويت، الطبعه الثانيه ١٤٠٦هـ

٢٢٦. نفحات الأزهار فى خلاصه عبققات الأنوار: للسيد على الحسينى الميلانى، طبع قم ١٤١٤هـ

٢٢٧. نهايه الأرب فى فنون الأدب: للنويرى (ت ٧٣٣هـ)؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، تحقيق مجموعه من المحققين، دار الكتب و الوثائق القوميه القاهره، الطبعه الثانيه.

ص: ٤٥٠

٢٢٨. نهج البلاغه: للشريف الرضى (ت ٤٠٦هـ؛ أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوى البغدادي، عدة طبعات.

٢٢٩. النوادر: لفضل الله الرواندى (ت ٥٧١هـ)؛ ضياء الدين أبى الرضا فضل الله بن على الحسنى، تحقيق سعيد رضا على عسكرى، دار الحديث - قم، الطبعة الأولى.

٢٣٠. النوادر: للأشعري (ق ٣)؛ أحمد بن محمد بن عيسى القمى، تحقيق ونشر مؤسسه الإمام المهدي (عج) قم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٢٣١. تفسير نور الثقلين: للحويزى (ت ١١١٢هـ)؛ عبد على بن جمعه العروسى، تحقيق السيد هاشم الرسولى المحلاتى، مؤسسه إسماعيليان، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ

٢٣٢. [تحصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: للحر العاملى (ت ١١٠٤هـ)؛ محمد بن الحسن، تحقيق ونشر مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

٢٣٣. وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى، للسهمودى (ت ٩١١هـ)؛ نور الدين على بن عبد الله، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ

٢٣٤. ينابيع الموده لذوى القربى: القندوزى الحنفى (ت ١٢٩٤هـ)؛ سليمان بن إبراهيم، تحقيق سيد على جمال أشرف الحسينى، نشر دار الأسوه - قم المقدسه، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

الإهداء ٧

الديباجة: ٩

تقديم ١١

الفصل الأول

فقه الشعائر الحسينيه

(ص ١٥)

البحث الأول: البكاء على الحسين عليه السلام سنه تكوينيه وقرآنيه وتشريعيه ... ١٧

البحث الثاني: سنه الرثاء فى القرآن الكريم ٣١

البحث الثالث: إحياء الشعائر الحسينيه ٤٧

البحث الرابع: البكاء وعلاج ظاهره الإرهاب والقسوه ٥٩

البحث الخامس: الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته ٧١

البحث السادس: إشكاليات حول الشعائر الحسينيه ٨١

البحث السابع: الحسين والخطاب العولمى ٩١

البحث الثامن: التاريخ بين الروح والبدن ٩٩

البحث التاسع: مواجهه عناصر القوه الشيعيه ١١١

البحث العاشر: محوريه خليفه الله وموده القربى فى الدين ١١٧

ص: ٤٥٢

- البحث الحادى عشر: أهميه الارتباط بالشعائر الحسينيه ١٣٧
- البحث الثانى عشر: عاشوراء بين أدوات التاريخ ١٥٥
- البحث الثالث عشر: المعصوم بين الغلو والتقصير فى المعرفه ١٦٧
- البحث الرابع عشر: دور الكتاب والسنة فى كشف حقائق التاريخ ١٨٣
- البحث الخامس عشر: ذكرنا لأولياء الله ذكر الله ١٩٩
- البحث السادس عشر: الشعائر الحسينيه وقضيه الانفتاح ٢١٣
- البحث السابع عشر: تراث عاشوراء من مسلمات التاريخ ٢١٩
- البحث الثامن عشر: الأبعاد الإنسانيه والإسلاميه ٢٣٣
- البحث التاسع عشر: الشعائر الحسينيه وقضايا علم التاريخ ٢٤٣
- البحث العشرون: الشعائر الحسينيه وشبهه ثقافه الكراهيه ٢٤٩
- البحث الحادى والعشرون: الشعائر الحسينيه بين العقلانيه والحماس ٢٥٩
- البحث الثانى والعشرون: العالم يتجه لهدف وغايه فى الدنيا والآخره .. ٢٧٣
- البحث الثالث والعشرون: الآثار الإيجابيه للحزن والبكاء ٢٨٥
- البحث الرابع والعشرون: الحسين يسكن قلوب أبناء ٢٩٧
- البحث الخامس والعشرون: الشعائر الحسينيه وقضايا جهاد النفس ٣٠٣

الفصل الثانى

غابات الشعائر الحسينيه

(ص ٣١١)

- البحث الأول: تحقيق العدالة بقياده أهل البيت عليهم السلام ٣١٣
- البحث الثانى: الإمام الحسين اختار الشهاده ولم يرضخ للإرهاب ٣٢٧

البحث الثالث: الإمام الحسين عليهم السلام وتهمه شق عصى المسلمين ٣٣٣

البحث الرابع: المحاور القانونية في عهد الإمام على لمالك الأشر ٣٤٣

البحث الخامس: نظريه القرآن الكريم و أهل البيت في الإصلاح ٣٥٩

ص: ٤٥٣

البحث السادس: التوفيق بين النص والبيعة ٣٧٥

البحث السابع: الفساد الاقتصادي بسبب سيطره الشجره الملعونه ٣٩١

البحث الثامن: الإمام الحسين عليه السلام امتداد لخط الأنبياء ٤٠٥

المراجع ٤٢٢

ص: ٤٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩